



المؤتمر العالمي للتحسين

انتماء وطني وأمن فكري

جامعة أم القرى 27-29 / 5 / 1439 هـ الموافق 13-15 / 2 / 2018 م

المحور الثالث

فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة: إلتواء وطني وأمن فكري
/ المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة
المكرمة ١٤٣٩هـ

٥ مج

١- الحسبة. ٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ. العنوان

١٤٣٩ / ٤٢٥٧

٢٥٧,٢ ديوي

رقم الإيداع: ٤٢٥٧ / ١٤٣٩

ردمك: ٥ - ٣٣ - ٨١٨٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٦ - ٣٦ - ٨١٨٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٣)

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

مُحْفَظَاتُ
جَمِيعِ الْحَقُوقِ

لجامعة أم القرى



مطبعة جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة

هاتف/ ٢٥٥٠١٠٠٠ ٠٩٦٦

ص.ب / ٧١٥

موقعنا على الإنترنت

WWW.uqu.edu.sa



فهرس الموضوعات

الموضوع	اسم الباحث	رقم الصفحة
الاحتساب في صدّ الشائعات ودوره في أمن المجتمعات (دراسة تطبيقية على ضوء الآية ٨٣ من سورة النساء)	الباحثة: د. إيمان عبد الرحمن محمود مغربي	٧
دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ومواجهته	أ.د: عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي	٤٩
دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري	د.حسن بن يحيى ظافر الشهري	١٣٧
الحسبة ودورها في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي	د.بلال محمود أبوقدوم	١٧٩
الأمن الفكري وعلاقته بالذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة	د. عاطف سيد عبد الجواد علي	٢٥٥
سبل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري في الإسلام	الدكتور محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الجندي	٣٣٧
نموذج السيرة الذاتية للباحثين		٣٧٩

الاحتساب في صدّ الشائعات ودوره في أمن المجتمعات
(دراسة تطبيقية على ضوء الآية ٨٣ من سورة النساء)

الباحثة: د. إيمان عبد الرحمن محمود مغربي
(أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة أمّ القرى)

موضوع البحث:

بيان الهدي الرباني في التعامل مع الشائعات على ضوء الآية الثالثة والثمانين من سورة النساء، وأهمية الاحتساب في صدّ الشائعات.

أهمية الموضوع:

عظم خطر الشائعات وزيادة انتشارها، خاصة في زمننا هذا، وما فيه من تقنيات جعلت البعيد قريباً.

أهم ما احتواه:

مقدمة، وفيها أهداف البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد، وتضمّن:

تعريف الاحتساب وأهميته.

تعريف الشائعة، وخطورتها وأهمية التصدي لها.

المبحث الأول، وفيه: البيان التحليلي للآية، وبيان غريبها، ومناسبتها لما قبلها، وتفسيرها الإجمالي.

المبحث الثاني، وفيه: آلية الاحتساب في صدّ الشائعات، وهي: عدم العجلة في نقل الأخبار، والاحتكام للكتاب والسنة، وأهمية الرجوع لأهل الحلّ والعقد.

أهم النتائج:

بلاغة القرآن وإعجازه، فأية واحدة حوت وتضمنت معان عدة في غاية الأهمية.



عدم نشر الشائعات التي ييئها الأعداء في صفوف المسلمين، بل يجب رفع أمرها إلى القيادة الإسلامية؛ لتعرف لماذا يصدر الأعداء هذه الشائعات .

من أهمية الاحتساب: أنّه طوق نجاه في عصر التحديات، وسبيل إلى تحقيق الأمن بكل صوره، ومكافحة ما تفاقم في القنوات والشبكات من المخالفات الفكرية والأخلاقية.

الشائعة لغة: من شاع: إذا ذاع وانتشر، وفي الاصطلاح: خبر مهم لا يمتلك ناقلوه أدلة إثبات تحققه على أرض الواقع، يُشاع بين الناس بهدف التأثير على اتجاهاتهم الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية.

من أهداف الشائعات:

- طمس وإخفاء حقيقة شيء ما؛ مما يؤدي إلى تخلخل الأمن وبلبلة الأفكار.
- التقليل من هيبة العدو.
- تفتيت الروح المعنوية، وكسر قدرات الناس، وتوسيع هوة الانشقاق بين أبناء البلد الواحد.
- إشاعة روح الهزيمة والاستسلام .
- إضعاف روح الانتماء ونشر روح التبعية.

وردت ثلاثة أقوال في المراد بأولي الأمر: (١) الأمراء (٢) أمراء السرايا (٣) أهل العلم والفقه، والآية عامة تحتل جميع الأقوال، فإن كان الأمر فيما يختص بالدين يُرجع فيه للعلماء، وإن كان سياسيًا محضًا يُرجع فيه لأهل السيادة والأمر.

جاءت الآية في سياق التوبيخ للمنافقين ولمن يقبل مثل تلك الإذاعة من أغرار



المسلمين، وقد انتظمت مع الآية التي قبلها بالأمر بتدبر القرآن لفت جماعات المنافقين والضالين إلى ما فاتهم من خير عظيم.

نزلت الآية في جماعة من المنافقين، ولكن حكمها عام ودائم في كل زمان ومكان. في الآيات توجيه وتربية قرآنية للمؤمنين، فلو تدبرنا هذا القرآن لصلحت أحوالنا في السلم والحرب، لو تدبرنا القرآن لما صدقنا الشائعات والأخبار الكاذبة التي يروجها إعلام العدو ليكسر بها نفوس المؤمنين وليصيبهم بالخذلان والذل والهزيمة النفسية، ليكون ذلك توطئة للهزيمة العسكرية.

النهى عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟
أهم التوصيات:

محاربة الفساد علانية، وهذا ما فعلته مملكتنا في نزاهة.

لفت الأنظار إلى ضرورة تحليل الأخبار والأقاويل قبل تصديقها ونشرها.

توجيه الإعلام وتطويره، واستحداث أجهزة في منظومته تعنى بالدفاع عن القضايا التي تهم الأمة وتظهر محاسن الدين.

ضرورة الاحتكام لشرع الله تعالى وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية:

شائعات، القرآن، الأمن، الخوف، إذاعة.



Abstract

Research Title:

Accountability in suppressing rumors and its role in attaining social security

(Applied study in light of verse 83 of Surat al-Nisa <)

Researcher: Dr Iman Abdel Rahman Mahmoud Maghrabi

(Professor of Interpretation and Koran Sciences allied with Umm al-Qura University)

Research topic:

The statement of the Lord's guidance in dealing with the rumors in light of the eighty-third verse of Surat al-Nasa, and the importance of accountability in suppressing rumors.

The importance of the topic:

The risk of rumors is increasing and spreading more and more, especially in our time, when technology brought distances closer.

The most important content:

- 1) Introduction, presenting the research objectives, methodology and plan.
- 2) Preface, including:
 - * Definition of accountability and its importance.
 - * Definition of rumor its seriousness and the importance of suppressing them.
- 3) The first chapter includes an analysis of the verse and its difficult



terms, and its relevance to the verse before it, and its total interpretation.

- 4) The second chapter which discusses accountability mechanism of suppressing rumors, namely: not rushing to transfer news, and resorting to Koran and Hadith as well as the importance of taking the advice of the worthy trusted leaders.

Main results:

- 1) The rhetoric of the Quran and its miracles, as only one verse included several meanings of great importance.
- 2) Not to spread the rumors broadcast by the enemies in the ranks of Muslims, rather alerting Islamic leaders to these rumors; to find out why the enemies issue these rumors.
- 3) The importance of accountability: It is a lifeline in the era of challenges, and a way to achieve security in all its forms, and to combat intellectual and moral violations which are exacerbated in channels and networks.
- 4) Rumor definition in language: disseminated lies, and in terminology: important news transferred by those who do not have proofs to verify it, rumored among the people to influence their intellectual, economic, social or psychological tendencies.
- 5) The objectives of rumors:
 - * Blur and conceal the truth of something, leading to insecurity and confusion of ideas.
 - * Minimize the prestige of the enemy.
 - * Fragmentation of morale, breaking people's capabilities and widening the chasm between the people of one country.



- * Spread the spirit of defeat and surrender.
 - * Weakening the spirit of belonging and spreading the spirit of dependency.
- 6) There are three statements in the meaning of rulers: 1) Princes 2) Brigade commanders 3) Scholars and theologians. The verse can generally bear all three meanings. If the matter concerns religion, it should be attributed to theologians and if purely political, it should be attributed to rulers.
 - 7) The verse came in the context of rebuke to the hypocrites and to those who accept such rumors among the inexperienced Muslims. Along with the previous verse, it orders Muslims to master the Koran to attract groups of hypocrites and misguided to what they missed of great good.
 - 8) The verse is about hypocrites, but its rule is general and permanent in every time and place.
 - 9) The verses include Quranic guidance and education of believers. If we followed Koran it will fix our life in peace and war and we would not believe the rumors and false news propagated by the enemy media to break the souls of the believers and make them suffer abandonment, humiliation and psychological defeat, as a prelude to military defeat.
 - 10) The prohibition of rushing to publish news the moment we hear them and the order of meditation before talking to consider if what we'll say is of benefit so we go on for it or not so we refrain from it.

Key Recommendations:

1. Fighting corruption openly, and this is what our Kingdom did in fairness.



2. Alert to the need to analyze news before believing and publishing them.
3. To guide and develop the media, and to develop authorities in its system to defend issues of interest to the nation and show the virtues of religion.
- 4 – The need to resort to the law of Allah and the guidance of His Messenger peace be upon him.

Keywords:

Rumors, Quran, security, fear, dissemination.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله منزل القرآن، معلم الإنسان الحكمة والبيان، من أرسل إلينا خير ولد عدنان هاديًا ومبشرًا ونذيرًا للإنس والجان، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد فالحق تبارك وتعالى جعل الكتاب نبراساً وهدى للعالمين، يرتشفون منه ما به قوام حياتهم وتحقيق تطلعاتهم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩]، وفي هذه الورقة العلمية أتناول جانباً مهماً نعيشه اليوم، وهو الشائعات ومعرفة الهدي الرباني في الاحتساب لصدّها؛ لما تسببه من إرجاف المسلمين وتقليل ثقتهم بقوتهم.

فالشائعات - كما هو معلوم - عظيم خطرهما، دقيق مسلكهما، تنتشر في المجتمع كانتشار النار في الهشيم، خاصة في زمننا هذا وما فيه من تقنيات جعلت البعيد قريباً، والقاصي دانيّاً، وقد نبّه تعالى إلى طريقة التعامل معها في القرآن الكريم، وفي هذا البحث أسعى إلى بيان الهدي الرباني في التعامل مع الشائعات على ضوء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ۖ وَلَوْ رَكُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣].

أهداف البحث:

خدمة كتاب الله عزّ وجلّ وإبراز شيء من درره.

بيان خطورة الشائعات على المجتمع.

تسليط الضوء على الهدي الرباني لآلية الاحتساب لصد الشائعات.



خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: وفيه تعاريف لمصطلحات البحث:

أولاً: تعريف الاحتساب وأهميته.

ثانياً: تعريف الشائعات لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: أثرها على المجتمع وأهمية التصدي لها.

المبحث الأول: البيان التحليلي للآية:

المطلب الأول: غريب الألفاظ.

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثالث: تفسير الآية وبيان معناها الإجمالي.

المبحث الثاني: آلية الاحتساب في صدّ الشائعات:

المطلب الأول: عدم العجلة في نقل الأخبار.

المطلب الثاني: الاحتكام للكتاب والسنة.

المطلب الثالث: الرجوع لأهل الحل والعقد للتأكد من صحة الأخبار المتناقلة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.



منهج البحث:

ذكر لمحة يسيرة عن سورة النساء وأهم مقاصدها.

تحليل الآية -موضع البحث- لبيان معاني بعض المفردات.

ذكر مناسبة الآية الكريمة للسياق قبلها.

تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع بيان سبب نزولها.

استنباط هداية الآية القرآنية وبيان مراميها.

توثيق الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن منعاً لإثقال الحاشية.

تخريج الأحاديث الواردة في ثنايا البحث من مصادرها.

توثيق الأقوال الواردة ونسبتها لقائلها.

تذييل البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

والله أسأل أن أوفق في صياغة هذا البحث، وإخراجه على الوجه الذي يرضيه سبحانه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

التمهيد:

لاشك أن الهدي الرباني في التعامل مع الشائعات قد أوضحت آيات عدة في الكتاب المجيد، إلا أنني أردت أن أتوقف مع ما بينه سبحانه في هذه الآية من سورة النساء، إذ وجدتها لامست حاجة مجتمعية ماسة، ما أحوجنا إليها اليوم؛ من حيث التسرع في نشر الأخبار دون اكتراث، فالإنسان بطبعه يسعى لكشف الأسرار،



ويستمتع بنقل الأخبار الغامضة المنشأ؛ انطلاقاً من شوقه الفطري إلى استقصاء المجهول، إضافة إلى ميله الشديد لتقبل الشائعات ونشرها، خصوصاً التي تروي فضوله، أو تُحدث دويّاً، وتُرضي رغبته بتعميم الإثارة، علاوة على ما اتسم به زمننا، وهو كثرة وسائل التواصل وتداول المعلومات؛ فأصبح لكلّ قدرة على النشر دون مواجهة أي صعوبات في ذلك.

فجاءت هذه الآية تحذّر من تلقي الأخبار التي لا زمام لها ولا خطام، وتندّم نقلها، وتحذر من نشرها وإفشائها إلا بعد ردها لمن يملك معرفة صحتها، كما قال صلى الله عليه وسلم: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] ^(١) وقال: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع» ^(٢).

فهذه الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة تحذر أشدّ التحذير من الشائعات المفسدة، والأراجيف الباطلة، والأخبار المختلقة؛ لئلا يكون المجتمع مباءة وموضعاً لتصديق الأكاذيب، وترويج البهتان والافتراءات التي تفتك بالمجتمع، وتزعزع استقراره وأمنه، وهذه التأكيدات بمثابة الوقاية وهي خير من العلاج.

كلّ هذه التوجيهات القرآنية والتعاليم النبوية للمجتمع الأول مع قلة التواصل وبطئه، فكيف بهذا العصر الذي ازدادت فيه سرعة انتشار الشائعة بازدياد التقنية المستخدمة كوسيلة، وساعد الإعلام الحديث وسرعة الاتصالات على اعتماد الشائعات، وذلك بعد صياغتها بأشكال تتناسب مع بناء المجتمع، وردّة فعل أفراده ^(٣).

١ أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب: الأدب، باب: من كان يومٌ بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، [٦٠١٨]، (٨/ ١١) عن أبي هريرة، مرفوعاً.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه؛ المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل مسمع، (١/ ١٠) عن أبي هريرة، مرفوعاً.

٣ انظر: الدعاية والشائعات، عبد الرزاق الدليمي، (١٨٠-١٨١).



ولم تقف الشائعات عند حدّ، بل طالت الإسلام نفسه، إذ أُشيع أنه دين يدعو إلى الإرهاب والتطرف، وأنه أعظم خطر يواجه الثقافة الغربية.. إلخ؛ لذا أصبح لزماً على أبناء الإسلام أن يُعوا خطورة مثل هذه الشائعات، وأن يحتسبوا لصدها وتفنيدها وإبطال مصداقيتها^(١)، فلاشتغال بنشرها يُعد سلوكاً منافياً للأخلاق والآداب التي أوصانا بها الدين الحنيف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦]، لأن الإسلام يريد أن يعيش أبنائه في مجتمع إسلامي فاضل، يقوم على أساس قوي بعيداً عن أي تيارات فكرية مناوئة، أيا كان مصدرها.

لذا جاء الهدي الرباني في العديد من آياته بآليات لتحصين أفراد المجتمع من الشائعات وتناقلها، والحدّ منها، بل والتصدي لها؛ حفاظاً على لحمة وقوة أفرادها، وإحكام بنيانه^(٢).

أولاً: تعريف الاحتساب وأهميته.

الاحتساب لغة:

أصل الحَسَب العَدُّ والمَعْدُود، والحَسَبُ والحَسْبُ قَدْرُ الشيء، كقولك: الأجرُ بحَسَبِ ما عَمِلْتَ وحَسْبِهِ أي قَدْرُهُ؛ والحِسَابُ: الكثير. وفي التَّنْزِيلِ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [سورة النبأ: ٣٦]. والحِسْبَةُ: مصدرُ احتسابك الأجر على الله، تقول: فَعَلْتُهُ حِسْبَةً، واحتَسَبَ فِيهِ احتِسَابًا؛ والاحتِسَابُ: طلب الأجر^(٣). وفي الْحَدِيثِ: [من صام رمضان إيمانًا واحتِسَابًا]^(٤) أي: طلبًا لوجه الله تعالى وثوابه.

١ انظر: الشائعات وطرق مواجهتها، محمد حجاب، (٤١-٤٢).

٢ (انظر: الحرب النفسية والشائعات، معتز عبد الله، (٣٣٩-٣٤٢).

٣ انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١ / ٣١١، ٣١٣، ٣١٥).

٤ أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان، [٣٨]، (١ / ١٦) عن أبي



وفي قول عُمر - رضي الله عنه -: «أَيُّهَا النَّاسُ، احْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنَّ مَنْ احْتَسَبَ عَمَلَهُ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حَسْبَتِهِ»^(١). «ويجيء الاحتساب بمعنى الإنكار على شيء، والحسبة بمعنى التدبير»^(٢).

(ب) الاحتساب اصطلاحًا:

«هو طلب الأجر من الله بالصبر على البلاء مطمئنة نفسه غير كارهة له»^(٣). والاحتساب والحسبة في الشرع هما الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله. يحرص عليهما المحتسب ويبادر طالبًا الثواب المرجو فيها^(٤).

(ج) أهمية الاحتساب:

إنّ الاحتساب القطب الأعظم في الدين، والرسالة العظمى للأنبياء والمرسلين والصالحين، بل قد عدّه بعض أهل العلم ركنًا سادسًا من أركان الإسلام، وهو صمام الأمان وطوق النجاة والسبيل إلى تحقيق الأمن بكل صوره وأشكاله ومكافحة الجريمة على اختلاف أنواعها؛ ولذلك كانت حاجة الناس إليه ملحة؛ وضرورتهم إليه ماسة؛ فإن الطبيعة البشرية المتفردة المتغيرة في حاجة دائمة للاحتساب الذي هو دعوة متجددة إلى الخير، ونهي مستمر عن الشر؛ إذ كان الإنسان بطبيعته سريع التقلب، لا يستقر على حال؛ فهو يحتاج للاحتساب لأمر تتعلق بقلبه، وعقله، ونفسه، وطبعه.

وقد علّق الله تعالى خيرية الأمة بهذا الاحتساب، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

هريرة مرفوعًا.

١ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١/ ٣٨٢).

٢ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، (١/ ١٠٨).

٣ الكليات، الكفوي، ص ٥٧.

٤ انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد الحميدي، ص ١٥٤، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، (١/ ١٠٨)، التعريفات الفقهية، محمد البركتي، ص ١٨. قلت: وقد لا يلزم من الأمر بالمعروف ظهور تركه! بل التذكير به والتحفيز عليه، بخلاف إنكار المنكر فيشترط ظهوره والله أعلم.



لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، بل جعله من أعظم أسباب النصر والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [سورة الحج: ٤١].

وفي إقامة الاحتساب تهيئة للمجتمع وحفاظ على المسلمين أفرادًا وجماعات، ونشر للأمن والأمان، خاصة في هذا العصر المليء بالتحديات والمتغيرات، مما يحتم علينا المزيد من الاحتساب على ما تضعج به القنوات الفضائية والشبكات المعلوماتية من تفاقم المخالفات العقدية والشرعية والفكرية والأخلاقية والسلوكية^(١).

هذا ولا ينسى المحتسب أنه في احتسابه يقوم بعبادة موصلة إلى محبة الله ورضوانه، وحصول السعادة في الدارين، وأنه باحتسابه يحسن الظنّ بربه، ويكمل إيمانه، ويحسن إسلامه^(٢).

ثانيًا: تعريف الشائعات لغة واصطلاحًا:

الشائعة لغة: شاع الخبر يشيع شيوعاً وشيعاناً، وكل ذائع شائع^(٣)، شاع الخبر يَشِيْعُ شَيْعُوْعَةً، أي ذاع. وشاع الحديث، إذا ذاع وانتشر. وشائع: انتشر وافترق وذاع وظهر. وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء: أطاره وأظهره. وقوئهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض. والشاعة: الأخبار المنتشرة^(٤).

١ انظر: الاحتساب والحاجة إليه ومنزلته في الأديان السابقة، محمد عثمان، مجلة البحوث الإسلامية، ع ١٧٤، ص ٣١٣، والقواعد والمقاصد الشرعية وأثرها في الأعمال الاحتسابية، عبد الرحمن السديس، ص ٢٦، ٣٠، ٣١.

٢ انظر: نضرة النعيم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد، (٢/ ٦٦).

٣ جمهرة اللغة، محمد الأزدي، (٢/ ٨٧٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي، (٣/ ١٢٤٠)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/ ٢٣٥).

٤ لسان العرب، ابن منظور، (٨/ ١٩١).



اصطلاحًا: موضوع ذو أهمية ينتقل من شخص لشخص عن طريق الكلمة الشفهية^(١) دون ان يتطلب ذلك البرهان أو الدليل أو المصدر.

وقيل: ضغط اجتماعي مجهول المصدر يحيطه نوع من الغموض والإبهام ويحظى عادة باهتمام قطاعات عريضة من المجتمع^(٢).

ومن أشمل التعاريف التي وقفت عليها تعريف الحقباني حيث قال: «خبر مهم لا يمتلك ناقلوه أدلة إثبات تحققه على أرض الواقع يشاع بين الناس بهدف التأثير على اتجاهاتهم الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية»^(٣).

ثالثًا: أثر الشائعات على المجتمع وأهمية التصدي لها^(٤):

إنّ «الشائعات من أخطر الحروب المعنوية، والأوبئة النفسية، بل من أشد الأسلحة تدميرًا، وأعظمها وقعًا وتأثيرًا، وليس من المبالغة في شيء إذا عدت ظاهرة اجتماعية عالمية، لها خطورتها البالغة على المجتمعات البشرية، وأنها جديرة بالتشخيص والعلاج، وحرية بالتصدي والاهتمام لاستئصالها والتحذير منها، والتكاتف للقضاء على أسبابها وبواعثها، حتى لا تقضي على الروح المعنوية في الأمة التي هي عماد نجاح الأفراد، وأساس أمن واستقرار المجتمعات، وركيزة بناء أمجاد الشعوب والحضارات»^(٥).

فالشائعة وباء خطير، يفتك بالفرد والأسرة والمجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور: ١٩].

- ١ قلت: ولعل في زمننا الحاضر انتشرت الشائعات وتجاوزت المشافهة ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- ٢ انظر: علم النفس والشائعات، محمود السيد، (٩- ١٠)، الدعاية والشائعات، عبد الرزاق الدليمي، ص ١٨١.
- ٣ الآثار الاقتصادية المصاحبة لانتشار الشائعات، مفرج الحقباني، ص ١١٧.
- ٤ انظر: الدعاية والشائعات، عبد الرزاق الدليمي، (١٨٣-١٨٤)، الشائعات وطرق مواجهتها، محمد حجاب، (١٣٨-١٤٢)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد الرازي، (١٠/١٥٣).
- ٥ الحرب النفسية والشائعات، معتز سيد، (١٨٨-١٩٢)، الشائعات وطرق مواجهتها، محمد حجاب، (١٠١-١٠٩).



ومن خطورة الشائعات: أنها مبنية على سوء الظن بالمسلمين، ومروجو الشائعات هم أشد إفسادًا واخلخله لبنيان المجتمع من إفساد الطفيليات للنبات، فكّم تجنّوا على أبرياء، وكّم نالوا من علماء وعظماء، وكّم تسببت الشائعة في جرائم، وفككت من أواصر وعلاقات، وحطمت من أمجاد وحضارات، وكّم دمرت من أسر وبيوتات، وأهلكت من حواضر ومجتمعات^(١).

ويتضح لنا أهمية الاحتساب لصدّ الشائعات إذا عرفنا أهدافها، فإليك طرّفًا من هذه الأهداف:

- طمس وإخفاء حقيقة شيء ما؛ مما يؤدي إلى تخلخل الأمن وبلبلّة الأفكار.
- التقليل من هيبة العدو.
- تفتيت الروح المعنوية وكسر قدرات الناس وتوسيع هوة الانشقاق بين أبناء البلد الواحد.
- إشاعة روح الهزيمة والاستسلام.
- إضعاف روح الانتماء ونشر روح التبعية.

ومما ذُكر تتضح أهمية دراسة الشائعات، وسبل الاحتساب في صدها وفق المنهج الرباني، لما لهذه الشائعات من أثر كبير على المجتمعات؛ إذ لا يوجد مجتمع يسلم منها، فقد عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، ومن ثم فهذه الدراسة تهدف إلى إبراز آلية للتعامل معها وصدها من خلال الهدي القرآني؛ فالإسلام يحارب الأراجيف بكل سلاح يمكن معه دحضها، ولما كانت هذه أهداف الشائعات لزم على كل ذي لبٍّ أن يحتسب لصدها.

١ انظر: المصدر نفسه.



والآية التي هي محلّ الدراسة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣].

وقبل الشروع في المبحث الأول المتعلق بالبيان التحليلي للآية أرى أن أقف مع القارئ في توطئة للحديث عن سورة النساء ومقاصدها.

توطئة:

سورة النساء مدنية^(١)، ووجه تسميتها بسورة النساء «أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخصّ النساء، وأن فيها أحكاماً كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخصّ النساء»^(٢).

وقد افتتحت السورة بالتذكير بنعمة خلق الله للنّاس، وأن ذلك يوجب عليهم الشكر لربّهم، ومن الشكر أن يؤدّوا حقوق النوع الذي خلّقوا منه، فيصلوا أرحامهم القريبة والبعيدة، ويرعوا حقوق الضعفاء من اليتامى والنساء، وقد جاءت أكثر موضوعات السورة في تشريع معاملات الأقرباء وحقوقهم، كذلك تطرّقت السورة إلى أحكام المعاملات بين جماعة المسلمين في الأموال والدماء، وتأصيل الحكم الشرعي بين المسلمين في الحقوق والدفاع عن المعتدى عليه، والأمر بإقامة العدل بدون مصانعة، والتحذير من اتباع الهوى، والأمر بالبر، والمواساة، وأداء الأمانات، والتمهيد لتحريم شرب الخمر. وطائفة من أحكام الصلاة، والطهارة، وصلاة الخوف. ثم أحوال اليهود، لكثرتهم بالمدينة، وأحوال المنافقين وفضائحهم، وأحكام الجهاد لدفع شوكة المشركين. وأحكام معاملة المشركين ومساويهم، ووجوب هجرة المؤمنين من مكة، وإبطال مآثر الجاهلية. وقد تخلل ذلك مواعظ، وترغيب، ونهي عن الحسد، وعن تمني

١ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٢٠٤).

٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٤/ ٢١١).



ما للغير من المزايا التي حرم منها من حرم بحكم الشرع، أو بحكم الفطرة. والترغيب في التوسط في الخير والإصلاح. وبث المحبة بين المسلمين^(١).

ويمكن أن يقال: إنّ من مقاصد السورة: «تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالةً لرواسب الجاهلية وتركيزًا على حقوق النساء والضعفاء»^(٢).

وقد جاءت هذه الآية -محل البحث- منتظمة مع مقاصد هذه السورة، إذ إنّ تطبيق هذا الأدب الذي ترشد إليه الآية يؤدي إلى تنظيم المجتمع المسلم وحفظ حقوقه الاجتماعية والمالية.

وأنّ أخذ أخبار الأمن؛ أو الخوف؛ بلا تثبت -وهي مخالفة للواقع- يجعل المؤمنين يظنون الأمن حال الخوف، فلا يأخذون حذرهم، والخوف حال الأمن فتضطرب أمورهم، وتختلّ أحوال اجتماعهم^(٣).

١ انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٤/ ٢١٣ - ٢١٤).

٢ المختصر في تفسير القرآن، مركز تفسير.

٣ انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٥/ ١٤٠).



المبحث الأول: البيان التحليلي للآيات:

المطلب الأول: غريب الألفاظ.

﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾: قيل: هم أمراء السرايا. وقيل: هم العلماء الفقهاء^(١)، واللفظ يشملهما فلكل منهما ولاية أمر.

﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾: فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: يعني النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: القرآن. والثالث: اللطف والتوفيق، والأقوال جميعها ليس بينهما اختلاف تضاد فمن لطف الله تعالى وتوفيقه إرسال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وتأيدته بالقرآن.

قوله: ﴿لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «يعني لا تتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم فإنه لم يكن يتبع الشيطان»^(٢).

﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أفشوه^(٣) وسعوا به^(٤).

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: الرَّدُّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، والمراد في قوله: ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴿أي: فوّضوه إليهم، يقال: رَدَدْتُ الْحَكْمَ فِي كَذَا إِلَى فُلَانٍ: فَوَّضْتُهُ إِلَيْهِ^(٥)﴾.

﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ أي يستخرجونه، مأخوذ من استنباط الماء، ومنه سُمِّيَ النَبْطُ لاستنباطهم العيون. ونبَطَتِ الْبِئْرُ وَأَنْبَطَتْهَا إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَاءَهَا. وكل شيء أظهرته بعد خفائه فقد أَنْبَطَتْه واستنبطته. واستنبطت من فلان علماً أو خبراً أو مالا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْهُ. والنَبْطَةُ: الماء المُسْتَخْرَج. والنَبْطُ: أول ما يظهر من ماء البئر إِذَا حَفَرْتَهَا. واستنبطت هَذَا الْأَمْرَ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ فَأَظْهَرْتَهُ^(٦).

١ تأويلات أهل السنة، أبو منصور المائريدي، (٢٧٦/٣).

٢ النكت والعيون، الماوردي، (٥١١/١).

٣ معاني القرآن، الفراء، (٢٧٩/١).

٤ معاني القرآن، النحاس، (١٤١/٢).

٥ الكشف، الزمخشري، (١١٧/٢).

٦ جمهرة اللغة، محمد الأزدي، (٣٦٢/١).

والاستنباط: اصطلاحًا: ما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يَعْضُلُ وَيُهِمُّ^(١)، وقال النووي: «قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به من اللفظ»^(٢)، وكذا عرفه ابن القيم بقوله: «استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير مُسْتَنْبِطه»^(٣).

المطلب الثاني : مناسبة الآية لما قبلها.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿[سورة النساء: ٨٢-٨٣].

إن السياق لتوبيخ للمنافقين، واللوم لمن يقبل مثل تلك الإذاعة، من المسلمين الأغرار^(٤). هؤلاء الذين يقفون هذا الموقف المتخاذل من التكاليف التي تقتضي منهم بذلاً وتضحية، هم منافقون قولاً، كما هم منافقون عملاً.. ذلك أنهم كانوا يُظهرون في وقت النفير الجهاد، ثم ينكشف الأمر عن أنهم كانوا يدافعون الأيام بالتسويق والمماطلة، حتى تنتهي المعركة.

فجاء قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلفات لجماعات المنافقين والضالين إلى ما فاتهم من خير عظيم، حين لم يقفوا عند آيات الله، ولم يتدبروها، وإنهم لو فعلوا ذلك، وأخلوا أنفسهم من تلك المشاعر الخبيثة المستولية عليهم، لرأوا وجه الحق سافراً في آيات الله وكلماته، ولأخذوا طريقهم إلى الله مستقيماً، فآمنوا بالله، وبرسوله، وبهذا الكتاب الذي أنزل على رسوله.

١ التعريفات، الجرجاني، ص ٢٢.

٢ تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (١٥٨ / ٤).

٣ إعلام الموقعين، لابن القيم، (١٧٢ / ١).

٤ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٣٩ / ٥).



فإن نظرة مخلصه إلى كتاب الله تعالى تصل العقول به، وتفتح القلوب له، لما فيه من أمارات مشرقة، تحدّث بأن هذا الكلام هو كلام الله^(١).

ثم عرض سبحانه وتعالى صورة هؤلاء المنافقين بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ أي: إنهم لأصحاب ثرثرة ولغو، فهم يثرثرون بكل ما يسمعون من خير أو شر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ أي نطقوا به، وصحبوه معهم إلى كل مكان وكانوا وراء هذه الأحاديث المذاعة، ويشهدون آثارها في الناس^(٢).

قال أبو بكر الكسائي: نزلت الآية في المنافقين؛ وذلك أن المنافقين إذا سمعوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر عن نصر المسلمين أذاعوا إلى الأعداء بذلك ليستعدوا على ذلك، وإذا سمعوا أن الأعداء قد اجتمعوا وأعدوا للحرب أخبروا بذلك ضعفة أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليمتنعوا عن الخروج إليهم؛ فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ [سورة النساء: ٨٣] حتى كان هو مخبرهم عن ذلك، أو ردّوا إلى أولي الأمر منهم؛ ليخبروا بذلك، والله أعلم^(٣).

وقيل: إن الذين غنوا بذلك ضعفة المسلمين، كانوا يسمعون من المنافقين أخباراً غير صحيحة؛ فيفشونها؛ فعذّهم الله على ذلك، وأمرهم برد ما سمعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأولي الأمر فيعلمون صحة ما قيل من سقمه، ويعرفون كذبه من صحته^(٤).

وهذا يدل على أن هذا الفعل من صنع المنافقين والتحلي بصفاتهم، وفيه بث الإرجاف بين صفوف المسلمين.

١ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٨٣/٢، التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (٣/ ٨٤٣-٨٤٥).

٢ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (٣/ ٨٤٦).

٣ انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٣/ ٢٧٦). ولا يزال هذا دأب المنافقين في كل مكان وزمان ولا يزال حرصهم على ترويب المؤمنين وإثارة الرعب في نفوسهم وعدم الحرص على تفوقهم ونجاحهم.

٤ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٢/ ١٣٩٩).



﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ﴾ [سورة النساء: ٨٣] قال الكلبي: يقول لو سكتوا عن إفشائه حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يُفشيهِ، وأولو الأمر منهم مثل أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ﴾ [سورة النساء: ٨٣] يقول: يبتغونه مِنْهُمْ، فيكون هؤلاء الذين يستمعونه ويفشونه ويعلمونه إلا قليلاً منهم...»^(١).

قال ابن عطية: فإن عرضت لأحد شبهة وظنّ اختلافاً في شيء من كتاب الله، فالواجب أن يتهم نظره ويسأل من هو أعلم منه^(٢).

في الآيات توجيه وتربية قرآنية للمؤمنين، فلو تدبرنا هذا القرآن لصلحت أحوالنا في السلم والحرب، لو تدبرنا القرآن لما صدقنا الشائعات والأخبار الكاذبة التي يروجها إعلام العدو؛ ليكسر بها نفوس المؤمنين، وليصيبهم بالخذلان والذل والهزيمة النفسية، ليكون ذلك توطئة للهزيمة العسكرية، ومع هذا نحن نتلقف هذه الأخبار ونردها في المجالس وكأنها أخبار قد تنزلت من فوق سبع سماوات، لو عملنا بالهدي الرباني لعلمنا كيف لنا ألا نتناقل الأخبار المثبطة للعزائم، الموهنة للقوى، ولتركنا الأمر لأهله من أولي الأمر والحل والعقد.

المطلب الثالث: تفسير الآية وبيان معناها الإجمالي.

إن «هذه الآية نزلت في جماعة من المنافقين، وضعفة من المسلمين؛ كانوا إذا أعلم النبي عليه السلام أنه ظاهر على قوم، أو إذا تجمع قوم يخاف من جمع مثلهم -أذاع ذلك المنافقون؛ ليحذر من يحبون أن يحذر من الكفار، وليقوى قلب من يحبون أن يقوى قلبه، وكان ضعفة المسلمين يشيعون ذلك معهم من غير علم منهم بالضرر في ذلك؛ فقال الله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٨٣]

١ بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (١/٣٢١).

٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٢/٨٣).



الآية..»^(١). وهؤلاء المشيعون للأمر «تختلف نياتهم، فالمنافق قد يذيع ما يذيعه لأجل الضرر، وضعيف الإيمان قد يذيع استشفاءً مما في صدره من الإحن والبغضاء، وغيرهما قد يذيع رغبة في كشف الأسرار وابتلاء الأخبار، وهذا أمر معتاد بين الناس وهو كثير الضرر إذا شُغِلوا به عن أعمالهم، وضرره أكثر إذا أذاعوه وعلمه جواسيس العدو، لما يكون لذلك من العواقب الوخيمة على الأمة، ومثل ذلك سائر الأمور السياسية والشؤون العامة التي لا ينبغي أن تعدو الخاصة وتصل إلى العامة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ [سورة النساء: ٨٣]. أي: إن هؤلاء الضعفة من المسلمين الذين لا خبرة لهم بالشؤون العامة قد بلغ من طيشهم وخفة أحلامهم أنّ كلّ خير يصل إليهم يستفزّهم ويطلق ألسنتهم بالكلام فيه وإذاعته بين الناس، سواء أكان من ناحية الجيش الذي يغزو ويقا تل العدو، أو من ناحية المركز العام للسلطة، ولا ينبغي أن تُشيع العامة أخبار الحرب وأسرارها، ولا أن تخوض في السياسة العامة للدولة؛ لأن ذلك مضرة لها، ومفسدة لشؤونها ومرافقها العامة وعلاقاتها مع غيرها من الأمم، إلى أن في ذلك مشغلة لهم عن شؤونهم الخاصة، وضيا ع زمن كانوا فيه أحوج إلى العمل بما يفيدهم ويفيد الأمة»^(٢).

وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ﴾ [سورة النساء: ٨٣] «من القواد وكبار الصحابة لوجدوا عندهم العلم الحقيقي بالأمر، لأن لهم الخبرة والدراية، وهم الذين يعرفون كيف يستخرجون خفايا الحقائق بدقة نظرهم.

هذا من جهة سبب نزول الآية، أما حُكمها فإنه عام لجميع المسلمين ودائم في كل زمان ومكان. وفيها تأديب لكل من يحدث بكل ما يسمع، وكفى بذلك كذبًا. كما روى مسلم عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قال: [كفى بالمرء كذبًا أن

١ تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين، (١/٣٩١).

٢ تفسير المراغي، المراغي، (١٠٥/٥).



يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(١)». ^(٢).

وفي تفسير الآية يقول السعدي: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣] أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [سورة النساء: ٨٣]، أي: في توفيقكم وتأديبكم، وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، ﴿لَا تَبْغُتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣]، لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر. فإذا لجأ إلى ربه واعتصم به واجتهد في ذلك، لطف به ربه ووفقه لكل خير، وعصمه من الشيطان الرجيم»^(٣).

١ أخرجه مسلم في صحيحه؛ المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ماسمع، (١ / ١٠) عن أبي هريرة، مرفوعاً.

٢ تيسير التفسير، القطان، (١ / ٣١٩)، بتزقيم الشاملة آلياً.

٣ تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٩٠، وانظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (١ / ٣٢١).



المبحث الثاني: آلية الاحتساب في صدّ الشائعات:

المطلب الأول : عدم العجلة في نقل الأخبار .

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ﴾ فالآية عتاب للمؤمنين في هذا التسرع بالإذاعة^(١)، لذا حذر سبحانه فيها المؤمنين من مكائد هؤلاء الذين بادروا بإذاعة الأمر، أو إذا سمعوا خبراً عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - وعن أصحابه - رضوان الله عليهم - في تدبير أحوال المسلمين، من أحوال الأمن أو الخوف؛ تحدثوا بتلك الأخبار في الحالين، وأرجفوها بين الناس لقصد الشيط عن الاستعداد، ونبه على دخيلتهم، وقطع معذرتهم في كيدهم، فلولا أنهم يقصدون السوء لاستثبتوا الخبر من الرسول ص ومن أهل الرأي. قيل لأبي مسعود - رضي الله عنه: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في «زعموا»؟ قال: سمعته يقول: «بئس مطية الرجل»^(٢)، وفيه إشارة إلى كراهية حكاية ما يزحف من الأخبار^(٣).

فهذه الآية بينت النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان أم لا؛ فيحجم عنه^(٤).

فلعل كلمة عابرة وفلته لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال وما لا يتدرك بعد وقوعه بحال سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف..

فإشاعة أمر الأمن مثلاً في معسكر متأهب مستيقظ متوقع لحركة من العدو

١ على القول بأن الضمير راجع للمؤمنين.

٢ الأدب المفرد مخرجا، البخاري، ص ٢٦٨، قال الألباني : صحيح .

٣ الآداب، البيهقي، ص ١٣٣.

٤ تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٩٠، وانظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (١/٣٢١).



تحدث نوعاً من التراخي - مهما تكن الأوامر باليقظة-(١).

لذا كانت العجلة والاستخفاف من خوارم الحكمة، و التأيي والتثبت من دعائهما، وقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ﴾ [سورة الروم: ٦٠]، وفي آية الحجرات بعد أن أمر الله بالتبيين، قال في الآية التي بعدها: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٧]. أي: لو أن الرسول صلى الله عليه وسلم استجاب لما يريدون دون تثبت ولا روية لأصابهم العنت والمشقة، الحسية والمعنوية، وهذا مما يخالف الحكمة ومقاصدها.

والذي يمعن النظر في كثير من الأحداث المعاصرة، يدرك أن من أبرز أسباب آثارها السلبية: العجلة وعدم التثبت.

ولقد أدرك الأعداء هذه الثغرة، فكثروا من الإشاعات والأراجيف، وتلقاها كثير من المسلمين بدون روية ولا تبصر، ولم يلتزموا المنهج الرباني، بالتثبت ورد الأمر إلى أهله، كما أمر الله تعالى في آية النساء- محل البحث - ولهذا فقدنا الحكمة في كثير من الأحداث التي مرت بالمسلمين، فجاءت النتائج كما نرى(٢).

وهذه الخلخلة هي التي كان يعالجها القرآن بمنهجه الرباني، وأمرهم بإنهاء الأخبار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقادة الصحابة ليضعوه مواضعه ويعلموهم محامله(٣).

١ في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/ ٧٢٣).

٢ الحكمة، ناصر العمر (٧٠ - ٧١، بتقييم الشاملة آليا).

٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٥/ ١٤٠).



المطلب الثاني: الاحتكام للكتاب والسنة.

في الآية ٨٣ من سورة النساء يقول تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ وذلك إشارة إلى الاحتكام إليه وإلى ما أوحى إليه، «والمراد من الاحتكام هو رُدُّ الشَّيْءِ الْمُتَنَازِعِ فِيهِ، أو الذي لا يُعْلَمُ صحته إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بِعَرْضِهِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»^(١).

ولذلك أمر الله تعالى بردّ الأمر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الآية، كما جاء الأمر كذلك في نفس السورة بطاعة الله وطاعة الرسول، وردّ الأمور عند التنازع إلى الله ورسوله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، أو ردوا الشيء المتنازع فيه إلى الله ورسوله بعرضه على الكتاب والسنة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فإن المؤمن لا يؤثر على حكم الله شيئاً، والمؤمن باليوم الآخر يهتم بجزء الآخرة أشدّ من اهتمامه بحفظ الدنيا، فلو كان له هوى في المسألة المتنازع فيها فإنه يتركه لحكم الله ابتغاء مرضاته ومثوبته في اليوم الآخر، وفيه تعريض أو دليل على أن من لا يؤثر اتباع الكتاب والسنة على أهوائه وحفظه ولا سيما في مسائل المصالح العامة فيه لا يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر إيماناً يُعتد به.

وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ هذا بيان لفائدة هذه الأحكام أو هذا الرد في الدنيا بعد بيان فائدته في الآخرة، كما هو اللائق بدين الفطرة الجامع بين مصالح الدارين، أي: ذلك الذي شرعناه لكم في تأسيس حكومتكم، وإصلاح أمركم، أو ذلك الردّ للشيء المتنازع فيه إلى الله ورسوله خير لكم في نفسه؛ لأنه أقوى أساس لحكومتكم، والله أعلم منكم بما هو خير لكم، فلم يشرع لكم في كتابه وعلى لسان

١ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (١٥٦/٥).



رسوله من الأصول والقواعد إلا ما هو قيام لمصالحكم ومنافعكم، وهو على كونه خيراً في نفسه ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: مآلاً وعاقبة؛ لأنه يقطع عرق التنازع، ويسد ذرائع الفتن والمفاسد^(١).

وقوله في الآية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣]، أي: ولولا فضله تعالى عليكم ورحمته بإرسال الرسول وإنزال الكتاب لاتبعت الشيطان، وبقيتم على الكفر والضلالة، إلا قليلاً منكم قد تفضل عليه بعقل راجح؛ اهتدى به إلى طريق الحق والصواب، وعصمه من متابعة الشيطان^(٢).

فإن كان الغموض يحيط بالشائعة ويكتنفها الظلام فإنّ القرآن والسنة فيهما النور الذي يجلي ذلك الظلام، ويبدد ذلك الغموض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض]^(٣).

وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال]^(٤)، وفيه تنبيه مهم؛ فقوله:

«وأن تعتصموا بالله بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» فيه وجوب الاعتصام بحبل الله، والمراد: الكتاب والسنة، ولا سيما في مثل هذه الأيام، والنهي عن التفرق والاختلاف، الذي هو سبب الفشل، ولا شك أن القوة في الاعتصام والاجتماع، والضعف لا شك أنه في التفرق، وقوله: «ويكره لكم» والكراهية أعم من أن تكون كراهية

١ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (١٥٦/٥).

٢ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٢٠٨/٢).

٣ أخرجه الحاكم في المستدرک؛ كتاب العلم، [٣١٩]، (١٧٢/١) عن أبي هريرة مرفوعاً.

٤ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأفضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه، [١٧١٥]، (١٣٤٠/٣) عن أبي هريرة مرفوعاً.



اصطلاحية أو شرعية؛ لأن فيها محرمات.

«قيل وقال» يدخل فيها الشائعات التي لا تستند إلى حقائق، شائعات ممرضة مقلقة، تبعث على اليأس، وعلى الخمول، وهذا مكروه عند الله -جلّ وعلا-، فعلى الإنسان أن يحفظ نفسه من هذه الأمور، وهذه التصرفات، فكم من مصيبة، وكم من مشكلة أورتتها هذه القنوات، والشائعات التي لا تستند إلى أصل لا تفيد العلم، إنما ضررها محقق، ونفعها مظنون إن وجد^(١).

المطلب الثالث : الرجوع لأهل الحل والعقد للتأكد من صحة الأخبار المتناقلة.

يقول تعالى: ﴿.. أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّكَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

اختلف المفسرون في المراد بأولي الأمر المذكورين في الآية على أقوال:

أحدها: ذوي العلم والرأي منهم، ورد عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبي العالية^(٢).

والثاني: أمراء السرايا: ورد عن ابن زيد و السدي^(٣)، لأن أولي الأمر الذين لهم أمر على الناس، وأهل العلم ليسوا كذلك.

الثالث: هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤)، مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم^(٥).

وبالنظر في هذه الأقوال نجد أن القول الثالث لا ينفك عن القولين الأول والثاني؛ فالصحابا أهل علم ودراية والمذكورين زادوا بأنهم أمراء، فأصحاب محمد صلى الله

١ انظر: شرح جوامع الأخبار، عبد الكريم الخضير، (١٠/٦-٧، بترقيم الشاملة آليا).

٢ جامع البيان، الطبري، (١٨١/٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (١٠١٥/٣)، النكت والعيون، الماوردي (٥١١/١).

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (١٠١٥/٣)، النكت والعيون، الماوردي، (٥١١/١).

٤ جامع البيان، الطبري، (١٨١/٧).

٥ تأويلات أهل السنة، أبو منصور المائريدي، (٢٧٦/٣).



عليه وسلم المقصود بهم الخلفاء الأربعة، فهم ساسة ورجال دين، وأفقه أهل زمانهم، والأمر موكل لهم في سياسة البلاد وقيادة دفتها، فأصحاب الأمر هم أهله ساسة كانوا أو علماء.

وعليه فأبي القولين أرجح؟ أهم العلماء أم الأمراء؟

معلوم أن المجتمع يقوم أساسه وبنائه على المقومات السياسية والاجتماعية، ففي الوقت الذي لا غنى لنا عن أهل العلم في أمور الدين نحتاج قوة الأمير والسلطان، فكما أن العالم يفتي في أمور الدين فالأمير أو الوالي يفتي في السياسة، وخاصة في هذا الزمان مع تنوع وتعدد وتتابع الشائعات، ومنها ما يكون في أمور الدين أو الدنيا؛ لذا فالآية عامة تحتل جميع الأقوال؛ -وإن كان لفظ أمير يستعمل للولاة غالباً- فلا يقول أحد بأن المراد من الآية لا يشمل العلماء، يقول القاسمي: «وقوله: ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ العلماء ليس قولاً ثانياً في الآية، بل هو مما يشمله لفظها. فهي عامة في أولي الأمر من الأمراء والعلماء، وإن نزلت على سبب خاص. وقد كثرت الأوامر بطاعة العلماء كالأمراء، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة المائدة: ٦٣]، وفي الحديث الصحيح المتفق على صحته عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني»^(١).

ولا شك في أن العلماء إذا كانوا عالمين بأوامر الله ونواهيه، وكان يجب على غيرهم قبول قولهم لم يبعد أن يسموا أولي الأمر من هذا الوجه، والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا

١ أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، [٧١٣٧]، (٦١ / ٩) عن أبي هريرة، مرفوعاً.



فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ [سورة التوبة: ١٢٢]

ومعلوم أنهم هم الذين يرجع إليهم في بيان أمور الدين، وعن آرائهم يصدر، فجعل قال تعالى: ﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾ مَنْ عندهم علم الاستنباط، وشهد لهم بالعلم فيما رُدَّ إليهم؛ فثبت أنهم الفقهاء المعروفون بالاستنباط ورعاية أمور الدين.

ثم كانت الشهادات والأمر والنهي للعلماء بهما؛ ثبت أن الأمر في ذلك ينصرف إلى العلماء، وأنهم إذا اجتمعوا على شيء بالأمر أو بالنهي، يكون إجماعاً؛ لأن ذلك كذلك عند الله تعالى، وتجاوز شهادتهم على جميع العوام ومن تأخرهم، ومن ذلك في الأمور^(٢).

ومع ذلك كله مما للعلماء من مكانة وأهمية لا بد أن نذكر أن مَسَائِلَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، وَمَا يَصْلُحُ لِلْأُمَّةِ فِي زَمَنِ الْحَرْبِ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَلَا يَكْفِي فِيهِ مَعْرِفَةُ أَصُولِ الْفِقْهِ وَقُرُوعِهِ، بل نحتاج فيه إلى حنكة القائد الأمير، الذي بيده السلطة ومعرفة أصول السياسة والكياسة^(٣). وهؤلاء هم المذكورون في قوله: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [سورة النساء: ٨٣].

قال الكلبي: يقول لو سكتوا عن إفشائه حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يفشيه، وأولو الأمر منهم، مثل: أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [سورة النساء: ٨٣] يقول: يبتغونه مِنْهُمْ، فيكون هؤلاء الذين يستمعونه ويفشونه ويعلمونه إلا قليلاً منهم...^(٤).

قال ابن عطية: فإن عُرضت لأحد شبهة وظن اختلافاً في شيء من كتاب الله،

١ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (١٠ / ١٥٣).

٢ تأويلات أهل السنة، أبو منصور المائريدي، (٣ / ٢٣١).

٣ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (٥ / ١٥٦).

٤ بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (١ / ٣٢١).

فالواجب أن يتهم نظره ويسأل من هو أعلم منه^(١).

لذا ليس لفرد من الأفراد أن يستقل ببيان صحة الأخبار المتناقلة، وإنما يُرَدُّ هذا الأمر إلى أولي الأمر من الأمة، وهم أصحاب الرأي والشأن فيها والعلم بمصالحها، عملاً بقوله تعالى في مثله من الأمور العامة^(٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

فإذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله ولا يتقدم بين أيديهم؛ فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ^(٣). ومن جميل ما قاله المفسرون عن هذه الآية ما ذكره الرازي في تفسيره لها: قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣] صفة لأولي الأمر، وقد أوجب الله تعالى على الذين يجيئهم أمر من الأمن أو الخوف أن يرجعوا في معرفته إليهم، لأن الله أمر المكلف بردّ الواقعة إلى من يستنبط الحكم فيها^(٤). فالآية دالة على أمور:

أحدها: أنّ في أحكام الحوادث ما لا يُعرف بالتّصّ بل بالاستنباط.

وثانيها: أنّ العامي يجب عليه تقليد العلماء في أحكام الحوادث^(٥).

ولعل ذلك كله يؤيد القول بأن أولي الأمر يشمل العلماء والأمرأ؛ وذلك أن الأمر إن كان فيما يختص بالدين فهذا يرجع فيه للعلماء، وإن كان سياسياً محضاً فلا بدّ من الرجوع فيه لأهل السيادة والأمر.

ثم لماذا يجب الرّدُّ لهؤلاء علماء كانوا أو أمراء؟

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٨٣/٢).

٢ مجلة الرسالة، (٣٢٣ / ٢٠)، بتقييم الشاملة (آيا).

٣ تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٩٠، وانظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (٣٢١/١).

٤ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (١٠ / ١٥٩).

٥ المصدر السابق.



أولاً: لأنهم الأجدر على استنباط صحة ومصادقية الخبر، فقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣] أي ولو أن أولئك المذيعين فوضوا الكلام في الأمور العامة إلى الرسول وهو الإمام الأعظم والقائد العام في الحرب، وإلى أولي الأمر من أهل الحل والعقد ورجال الشورى، لوجدوا علم ذلك عندهم، لأنهم هم الذين يستنبطون مثله، ويستخرجون خفاياه بدقة نظرهم، إذ لكل طائفة منهم استعداد للإحاطة ببعض المسائل المتعلقة بسياسة الأمة دون بعض»^(١).

وثانياً: لأنهم يعلمون ما ينبغي أن يُفشى وما ينبغي أن يُكتم^(٢)؛ وعليه فإن العامة لا ينبغي لها الخوض في ذلك، بل عليها أن تردّه إلى من يتولى أمر استنباطه وإقناع الآخرين به؛ لأنهم يعلمون هل ينبغي إذاعته أو لا يذاع^(٣). ولأهمية هذا الأمر وعملاً بمقتضى هذا الهدي جاءت أنظمة البلاد شرفها لله وحرس حكامها وسددهم، فقد صدر الأمر السامي من ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد الله رحمه الله عام ١٤٣١هـ بتنظيم الفتوى، وقصرها على هيئة كبار العلماء؛ حتى لا يتحدث كل ناعق بما لا يفقه، علاوة على ما في ذلك من تحديد الجهة التي يرجع إليها السائل، وقصرها على أهل العلم، ومنعاً لتناقل معلومات مغلوطة أو غير موثوق منها، والذي جاء فيه: «ولا شك أنّ للاحتساب الصادق جادة يعلمها الجميع، خاصة وأنّ الذمة تبرأ برفع محل الاحتساب إلى جهته المختصة، وهي بكفاءة رجالها وغيرهم على الدين والوطن محل ثقة الجميع، لتتولى أمره بما يجب عليها من مسئولية شرعية ونظامية»^(٤).

١ تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، (١٠٥/٥)، في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/ ٧٢٤).

٢ انظر: معاني القرآن للزجاج (٨٣/٢)، فتح القدير، الشوكاني ()، فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، (٣/ ١٨٧).

٣ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (٥/ ١٥٦).

٤ الملك يقف بحزم ضد فوضى الفتاوى ويأمر بالمؤسسية، وكالة الأنباء السعودية،



الخاتمة

أختم بحمد الله عزّ وجلّ على ما يسّر وأعان على إعداد هذا البحث؛ وأخلص إلى عدد من النتائج؛ وهي:

بلاغة القرآن واعجازه فأية واحدة حوت وتضمنت معان عدة في غاية الأهمية. عدم نشر الشائعات التي ييثرها الأعداء في صفوف المسلمين بل يجب رفع أمرها إلى القيادة الإسلامية لتعرف لماذا يصدر الأعداء هذه الشائعات. من أهمية الاحتساب: أنّه طوق نجاة في عصر التحديات، وسبيل إلى تحقيق الأمن بكل صوره، ومكافحة ما تفاقم في القنوات والشبكات من المخالفات الفكرية والأخلاقية.

الشائعة لغة: من شاع: إذا ذاع وانتشر، وفي الاصطلاح: خبر مهم لا يمتلك ناقلوه أدلة إثبات تحققه على أرض الواقع، يُشاع بين الناس بهدف التأثير على اتجاهاتهم الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية.

من أهداف الشائعات:

- طمس وإخفاء حقيقة شيء ما؛ مما يؤدي إلى تخلخل الأمن وبلبله الأفكار.
- التقليل من هيبة العدو.
- تفتيت الروح المعنوية، وكسر قدرات الناس، وتوسيع هوة الانشقاق بين أبناء البلد الواحد.
- إشاعة روح الهزيمة والاستسلام.
- إضعاف روح الانتماء ونشر روح التبعية.



وردت ثلاثة أقوال في المراد بأولي الأمر: (١) الأمراء (٢) أمراء السرايا (٣) أهل العلم والفقه، والآية عامة تحتل جميع الأقوال، فإن كان الأمر فيما يختص بالدين يُرجع فيه للعلماء، وإن كان سياسيًا محضًا يُرجع فيه لأهل السيادة والأمر.

جاءت الآية في سياق التوبيخ للمنافقين ولمن يقبل مثل تلك الإذاعة من أغرار المسلمين، وقد انتظمت مع الآية التي قبلها بالأمر بتدبر القرآن للفت جماعات المنافقين والضالين إلى ما فاتهم من خير عظيم.

نزلت الآية في جماعة من المنافقين، ولكن حكمها عام ودائم في كل زمان ومكان.

في الآيات توجيه وتربية قرآنية للمؤمنين، فلو تدبرنا هذا القرآن لصلحت أحوالنا في السلم والحرب، لو تدبرنا القرآن لما صدقنا الشائعات والأخبار الكاذبة التي يروجها إعلام العدو ليكسر بها نفوس المؤمنين وليصيبهم بالخذلان والذل والهزيمة النفسية، ليكون ذلك توطئة للهزيمة العسكرية.

النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان، أم سوى ذلك فيحجم عنه.

وأوصي في هذه الخاتمة بما يأتي:

- محاربة الفساد علانية وهذا ما فعلته مملكتنا في نزاهة وديوان المراقبة ومكافحة الفساد وغيرها.
- لفت الأنظار إلى ضرورة تحليل الأخبار والأقاويل قبل تصديقها ونشرها.
- توجيه الإعلام وتطويره، واستحداث أجهزة في منظومته؛ تُعنى بالدفاع عن القضايا التي تمم الأمة، وتظهر محاسن الدين.
- ضرورة الاحتكام لشرع الله تعالى وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم.



المصادر والمراجع:

- الآداب، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط[الأولى]، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الأدب المفرد مخرجا، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط[٣]، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)
- التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد -، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ج[٣٠].
- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)، ط[الأولى]، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط[١] ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.



- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ج [١٢].
- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط [الأولى]، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج [٥]
- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط [الثالثة] - ١٤١٩ هـ.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط [الأولى]، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج [١٠]
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط [الأولى]، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- تفسير النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن



- عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط[الأولى]، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط[الأولى]، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
 - جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط[الأولى]، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
 - جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط[الأولى]، ١٩٨٧م.
 - الحرب النفسية والشائعات، معتز سيد عبد الله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
 - الحكمة، ناصر بن سليمان العمر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، بترقيم الشاملة.
 - الدعاية والشائعات والرأي العام، عبد الرزاق الدليمي، الناشر: اليازوري
 - الشائعات في عصر المعلومات، مطبوعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض.
 - الشائعات وطرق مواجهتها، محمد حجاب، مكتبة دار الفجر الإسلامية، ٢٠٠٧م.
 - شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، شرح:



عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير

• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط [الرابعة]، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

• صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط [الأولى]، ١٤٢٢ هـ.

• صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

• علم النفس والشائعات، محمود السيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.

• فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج [١٥].

• فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط [الأولى]، ١٤١٤ هـ.

• الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.



- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط[الثالثة]، ١٤١٤هـ، ج[١٥]
- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج[٩٥].
- مجلة الرسالة، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت: ١٣٨٨هـ)، عدد الأعداد: ١٠٢٥ عددا (على مدار ٢١ عاما).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط[الأولى]، ١٤٢٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط[الأولى]، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج[٤].
- معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط[الأولى].
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط[الأولى]، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج[٥].
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط[الأولى]، ١٤٠٩هـ.



- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج[٦].
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط[الثالثة]، ١٤٢٠هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، أعدّه للشاملة/ عويسيان التميمي البصري، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط[الأولى] - ١٩٩٦م، ج[٢].
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - '، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط[الرابعة]، ج[١٢].
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط[الأولى]، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج[١٣].
- وكالة واس للأبناء السعودية: <http://www.spa.gov.sa>.



دور الحسبة في وقاية المجتمع
من الانحراف الفكري ومواجهته

أ.د: عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد : فقد غنى الإسلام بتقرير أسس الحياة التعبدية، والاجتماعية، والثقافية والاقتصادية، والسياسية وغيرها، وأرسى قواعدها، وأبرز دعائمها الراسخة، بحيث تكون حياة الأمة الإسلامية حياة مترابطة متماسكة، تشتمل على مقومات المجتمع الذي تُرسم له طريق النمو والتطور، وتكفل له سبيل الأمان والاستقرار، وتمتاز الخطة التي قررها الإسلام لبناء المجتمع المسلم بسعيها نحو سعادة البشر جميعاً، لأنها صادرة من الخالق - جلّ وعز - ولم تقم على شعارات كاذبة أو تجارب قاصرة، أو نداءات مزيفة من وضع الأفراد، بل قامت على مبادئ صادقة تتفق مع سنن الحياة البشرية، وبذلك فإن المجتمع الإسلامي ينفرد عن غيره من المجتمعات الأخرى بتميزه بنظمه الخاصة، وتشريعاته الفريدة، وروابطه المتينة المرتكزة على رابطة الإيمان بالله - تعالى - ووحدة العقيدة، التي هي أشرف الروابط وأقواها وأوثقها، ولا يمكن لأي رابطة أخرى أن تحل محلها، أو تدانيها سواء أكانت رابطة الدم أو النسب أو الجنس أو اللون، فالمنهج الرباني هو الذي يجمع بين القلوب ويؤلف بينها، وتستقيم الحياة بالثبات عليه، وتجتمع القلوب بامتثاله وطاعته، فتصبح أمة واحدة تزول بينها كل الفروق وترتفع سائر الحواجز، يقول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ولتدعيم هذا المنهج جعل الدين الإسلامي شعيرة الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من أهم الشعائر التي توطد هذا المنهج العظيم، فالحسبة من أعظم وأهم أعمدة قيام الدين الإسلامي، ومما يؤكد وجوب الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) على أفراد الأمة الإسلامية وأنه التزام اجتماعي على كل فرد



مسلم، استحقاق بني إسرائيل اللعنة لعدم قيامهم بالنهي عن المنكر، ولا يستحق العبد لعنة الله إلا إذا ترك أمراً واجباً عليه أدأوه، يقول الله - تعالى - [لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] [المائدة: ٧٨ - ٧٩] ومما يؤكد أيضاً الوجوب شمول الهلاك لكل من لم يؤد حق الإسلام والمجتمع في التقويم والإصلاح والضرب على يد العابثين المفسدين المنحرفين قول الرسول ﷺ: (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)^(١)، ولهذا فإن صلاح الدنيا والدين يستوجب إقامة هذا الركن العظيم (الحسبة) لما له من أثر فعال في تحقيق الحصانة للأمة من مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي، فإذا تعاون المجتمع على تحقيق الحسبة حوصرت الأفكار الرديئة الهدامة، والأعمال الفاسدة، كما أن القيام بهذا الأمر يحقق الوظيفة الدفاعية والعلاجية لكل ما يتعرض له المجتمع من انحرافات أو جرائم أو رذائل، بالأخذ على أرباب الشر والأذى والفكر المنحرف، ويعمل على توفير السكينة للبلاد والعباد، مع كفالة التقدم والتحسين في أمور الدين والدنيا لصالح الجماعة، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع: (دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ومواجهته) وبالله التوفيق.

أسباب اختيار الموضوع:

لما كان للغلاة والخارجين عن الفكر السليم انتشار واسع مع انتساب بعضهم لأهل السنة والجماعة تحتم على الباحثين دراسة أفكارهم تجلية للحق وإظهاراً له. بيان خطورة الانحراف الفكري.

اختلاط منهج الحق بالباطل لدى المنحرفين فكرياً. وقوع الانحراف عند كثير من الناس في باب الاعتقاد وتأثرهم بالمناهج المتشددة. إبراز دور الحسبة في القضاء على الفكر المنحرف وتوجهاته.

أهداف البحث:

التعرف على الغلاة أصحاب الفكر المنحرف الخارجين عن الجماعة. الإسهام في علاج الفكر المنحرف بطريق الحسبة المنضبطة بضوابط الشريعة.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:

الاعتماد بعد التوكل على الله - تعالى - على المنهج الاستقرائي قدر الاستطاعة في جمع المادة العلمية مع المنهج الموضوعي لملائمته لمفردات البحث.

إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر.

عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.



عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه.

القيام بشرح الألفاظ الغريبة.

عند تغيير الطبعة المعتمدة أشير إلى ذلك في الحاشية.

ذكر بيانات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع (اسم الكتاب - اسم المحقق أو المصحح أو المعلق أو المقدم إن وجد - دار النشر - بلد النشر - رقم الطبعة - تاريخ الطبعة) وإذا لم توجد جميع هذه المعلومات فالإكتفاء بما وجد. تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

خطة البحث:

يحتوي البحث على تمهيد وخمسة مطالب:

التمهيد ويحتوي على تعريف الحسبة - الانحراف الفكري - أهمية الحسبة في الدين الإسلامي وأثرها في نشر الفكر المستنير.

المبحث الأول: اعتماد مراتب الاحتساب وأثرها في القضاء على الفكر المنحرف.

المبحث الثاني: أشكال الاتجاهات الفكرية المنحرفة الوافدة.

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الاتجاهات الفكرية المنحرفة.

المبحث الرابع: الأسباب الرئيسية للانحراف الفكري.

المبحث الخامس: وقاية المجتمع من الانحراف الفكري.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والموضوعات.

التمهيد: يحتوي على تعريف الحسبة - الانحراف الفكري - أهمية الحسبة في

الدين الإسلامي:



أولاً: تعريف الحسبة:

تعريف الحسبة في اللغة: الحسبة في اللغة: تدل على معنى العدد والحساب، ويُقال: احتسب بكذا إذا اكتفى به، واحتسب على فلان الأمر: أنكره عليه، واحتسب الأجر على الله ادخره لديه، وهي مشتقة من الفعل (حسب) والاسم منه الحسبة والاحتساب، فالحسبة في اللغة تدور حول طلب الأجر، والاختيار، والإنكار، والظن، والاعتداد والاكتفاء^(١).

الحسبة في الاصطلاح: الحسبة عند الفقهاء: أمر بمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٢).

ثانياً: تعريف الانحراف الفكري:

الانحراف في اللغة: الاضطراب والاعوجاج والخروج عن جادة الصواب وعن المألوف، والميل عن الاستواء، والانصراف، والميل عن الاعتدال^(٣).

الانحراف اصطلاحاً: هو انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، ويُعرّف الانحراف من الناحية القانونية كل من يخالف القانون، ويُعتبر الانحراف من الناحية الإسلامية: ترك الاستقامة، ويمكن القول إن الشخص المنحرف أو الجماعة المنحرفة هي كل من يفعل ما نهى الله عنه ويترك ما أمر الله به^(٤).

تعريف الفكر في اللغة: أعمال الخاطر في الشيء، والتأمل، وإعمال العقل وترتيب بعض ما يُعلم ليصل به إلى مجهول، والتفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، ومن معانيه النظر والرؤية، وتردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني، أو

١ لسان العرب (١/ ٣١٤)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٦)، المصباح المنير (٥٢).

٢ الأحكام السلطانية للماوردي (٢٩٩)، الأحكام السلطانية لأبي يعلي الفراء (٢٨٤).

٣ لسان العرب (٣/ ١٢٧ - ١٣١)، معجم اللغة المعاصرة (٢٠ - ٢٥).

٤ مفهوم الانحراف الفكري أسبابه ومظاهره على المجتمع - حسن محمد علي - (١٧ - ١٩).



ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى مجهول، أو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب فيكون علماً أو ظناً^(١).

الفكر في الاصطلاح: عُرِف الفكر في الاصطلاح بعدد من التعاريف منها:

إن الفكر هو صفة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة^(٢).

إن الفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، أو هو أدائها والشئ الذي تقوم به وتتكون، والثقافة من ناحية أخرى هي: ثمرة للفكر في المجال النظري، وقد يُطلق كل منهما على الآخر^(٣).

إنه اسم لعملية ترد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواءً أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء^(٤).

الانحراف الفكري اصطلاحاً:

هو اتجاهات وسلوكيات عدوانية بالدرجة الأولى تستهدف الأفراد والجماعات والمجتمعات^(٥).

هو فكر يؤدي إلى جرائم عنف تقع على الإنسان بأفعال تتصف بالشدة والقسوة بغية إلحاق الأذى بنفسه أو بماله أو ذويه^(٦).

١ لسان العرب (٥/ ٦٥)، الصحاح (٢/ ٧٨٣)، المعجم الوسيط (٧٢٤)، محيط المحيط (٦٩٩).

٢ المعجم الفلسفي لصليبا (١٥٤ - ١٥٥).

٣ الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها (١١)، مقدمات في الثقافة الإسلامية للقوسي (٢١).

٤ الأزمة الفكرية المعاصرة للعلواني (٢٧).

٥ الفكر المنحرف وخطره على أمن المجتمع - د: فواز الدخيل (٢٤).

٦ الإجرام المعاصر - د: عيد (٤٥).



هو فكر يؤدي إلى أفعال تقتزن باعتماد على الإنسان أو على ممتلكاته لغايات متعددة منها الحصول على المال أو الانتقام أو تحقيق أغراض سياسية^(١).

وجميع هذه التعاريف مقبولة حيث إن كل تعريف عرّف الفكر المنحرف من زاوية معينة.

ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما، لا يعد كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والثقافية لدى كل مجتمع، وكل مجتمع يرى الانحراف الفكري هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف ضميرهم الاجتماعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف الشرع والمنطق والتفكير السليم ويتصرف تصرفات غير أخلاقية، وتسعى إلى ضرب وتفكيك وحدة كيان المجتمع^(٢).

ثالثاً: أهمية الحسبة في الدين الإسلامي:

إن الحسبة في الدعوة الإسلامية لها مكانة مميزة حيث دل على طلبها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فكل آية وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي دليل على مشروعية الحسبة وطلب الشرع لها، والواقع أن القرآن الكريم دل على طلب الحسبة بأساليب متنوعة فطوراً يأمر بها، وتارة يجعلها وصفاً لازماً للمؤمنين وسبباً لخيرية الأمة وأن الغاية من التمكين في الأرض والظفر بالسلطان والحكم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ترك ذلك سبب لاستحقاق اللعنة، يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

١ انظر المصدر السابق.

٢ الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وعلاجه لعابدين (٢٠ - ٢١).



بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿التوبة: ٧١﴾ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١] ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩]، والسنة النبوية دلت على مشروعية الحسبة وطلب الشرع لها، فمن ذلك قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)^(١)، (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراكم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)^(٢)، وللحسبة مكانة عظيمة جداً في الإسلام، لأنها أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهذا من أخص خصائص الرسول ﷺ يقول الله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقد وصف الله عزوجل الأمة الإسلامية بما وصف به رسولها حتى تقوم من بعده بما قام به ﷺ يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأصول العظيمة للإسلام، وحكمة مشروعيتها ظاهرة لأن تبليغ الدعوة الإسلامية بجميع معانيها يندرج تحت مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن من حكمة مشروعيتها توقي العذاب واستئزال رحمة الله، وبيان ذلك أن المعاصي سبب المصائب وما ينزل على الناس من عذاب التأديب أو الانتقام أو الاستئصال وبهذا جرت سنة الله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبباً للمصائب والهلاك فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت الآخرون فلا يأمر ولا ينهون فيكون ذلك من ذنوبهم فتصيبهم المصائب، يقول الرسول ﷺ:

١ مسلم كتاب الإيمان - باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/ ٢٢ - ٢٥).

٢ أحمد في مسنده - مسند أبي بكر (١/ ١٧٨)، والبخاري في مسنده - باب مسند أبي حمزة - أنس بن مالك (١٥/ ١٦٣)، والترمذي في سننه برقم (٢١٦٩) وقال حديث حسن.



(إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعذاب منه)^(١)، وبهذا يتضح أن صلاح الدنيا والدين يستوجب إقامة هذه الشعيرة لما لها من أثر فعال في تحقيق الحصانة للمجتمع من مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي، فإذا تعاون المجتمع على تحقيق الحسبة حوصرت الأفكار الرديئة والأعمال الفاسدة^(٢)، كما أن تطبيق الحسبة يؤدي على قيام مجتمع آمن مطمئن فيتكافل، فحيث وجدت وقامت الحسبة فإن ذلك يعني تطبيق العقوبات الشرعية على كل من ارتكب منكراً، الأمر الذي يؤمن المجتمع من الجريمة وشورها، كما أنها تردع كل من تسول له نفسه الإقدام على ما يخل بالأمن وبذلك يتمكن المجتمع من صد كل منحرف عن الطريق المستقيم أو زائغ عن الحق، أو خارج عن الخلق الحسن، وحتى لا يتسع هذا الانحراف، ويزداد ذلك الزيف أوجب الله - تعالى - على المسلمين أن يتعاونوا أفراداً وجماعات على منع الفساد من أن يُنشر عن طريق الحسبة والاهتمام بها، فجاءت النصوص النقلية تحت المسلمين عليها، وتجعل ذلك وظيفة للأمة وواجباً عليها^(٣).

وبها تبقى معتقدات المسلمين مصانة من كل ما من شأنه أن يُدخل عليها من البدع والانحرافات والأفكار المنحرفة^(٤).

المبحث الأول: اعتماد مراتب الاحتساب وأثرها في القضاء على الفكر المنحرف:

وهي التعريف، ثم الوعظ ثم التعنيف ثم باستعمال اليد ثم التهديد ثم الضرب^(٥)، حيث إن من الأمور التي ينبغي أن يراعيها المحتسب عند ابتدائه، أن يكون على يقين بأن ما يقوم به سيأتي بنتيجة مثمرة وطيبة، يتحقق فيها بإذن الله - تعالى

١ ابن أبي شيبة (١٥ / ١٧٤ - ١٧٥)، وابن ماجه رقم (٤٠٠٥)، والمروزي في مسند أبي بكر (٨٨)، وأبو يعلى (١٣٢)، وابن حبان (٣٠٤).

٢ مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر للويحق (٣ / ٩٦٨).

٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمسعود (٢ / ٢٥٣).

٤ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (٢٤٥).

٥ فقه الدعوة في إنكار المنكر (٦٧ - ٧٤)، وإحياء علوم الدين (٧ / ١٢٢٦ - ١٢٣٣)



— طاعة المدعوين وتقبلهم، وبذلك يقتفي ويتبع هدي الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — وهذا ما حدث مع النبي ﷺ مع وفد ثقيف، إذ أنهم قدموا عليه في سنة ٩ هجرية، ودعاهم أول ما دعاهم إلى التوحيد فأعلنوا إسلامهم ثم اشترطوا عليه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين، فأبى عليهم أن يدعها، وأبى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسألوه مع ذلك ألا يصلوا، وألا يكسروا أصنامهم بأيديهم، فقال: أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: سنؤتيكها^(١) ثم قال الرسول ﷺ لأصحابه: (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)^(٢) فإتباع الرسول ﷺ لهذا الأسلوب الدعوي الحكيم معهم تحقق وعد الله الذي جاء على لسان رسوله ﷺ حين كان على يقين به وقال لأصحابه (سيتصدقون ويجاهدون) وقد كان لهذا الأسلوب الحكيم الذي اتبعه الرسول ﷺ الأثر الأكبر في تخليص العرب من أرجاسهم، وتطهيرهم منها وهم لا يشعرون بأدنى عنت أو حرج، ولا أدل على ذلك من التدرج في تحريم الخمر ما إن جاء المنادي ونادى (ألا إن الخمر حرمت) حتى استجاب له المؤمنون جميعاً^(٣)، تقول عائشة — رضي الله عنها —: (إن أول ما نزل منه — أي القرآن — سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً)^(٤) فتكليف المدعوين بكل ما يريده الله — تعالى — دفعة واحدة قد يكون أمر فوق الطاقة، ولا بد من تعدد الوسائل والأساليب، فينبغي على المحتسب وهو يقتفي أثر الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة والسلام — أن يتدرج مع المدعوين عند دعوتهم درجات تغير المنكر والنهي عنه حتى لا يضيع جهده شدى، وله في ذلك أسوة حسنة بإبراهيم ﷺ فقد أنكر

١ الطبقات الكبرى (١/ ٣١٣ - ٣١٤)

٢ أبو داود كتاب الخراج والإمارة - باب ما جاء في خبر الطائف (٣٤٣) برقم (٣٠٢٥) وقال الألباني: صحيح في

صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/ ٢٥)

٣ الحكمة والموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله (٢٣٣)

٤ البخاري كتاب فضائل القرآن - باب تأليف القرآن (٩/ ٣٩).



على قومه أولاً عبادتهم الأصنام بلسانه، ولما لم يجد معهم ذلك قام بتغييره بيده، يقول الله - تعالى - : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧] فأخبرهم بأنه سينتقل من الحاجة باللسان إلى تغيير المنكر بالفعل ثقة بالله - تعالى - وحماية على دينه^(١)، وقد دلنا النبي ﷺ على ذلك فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)^(٢) فأخبر النبي ﷺ أن إنكار المنكر على هذه الوجوه الثلاثة على حسب الإمكان، ودل على أنه إذ لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إن لم يكن ذلك فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه، فقد صرح الحديث الشريف بدرجات تغيير المنكر فبدأ بأقوى درجات التغيير له ثم بالأدنى، فلا تعارض بين ملاحظة درجات التغيير، وبين اعتماد مراتبه مرتبة مرتبة، فعلى الناصح أو الداعية أو المحتسب عند قيامه بدرجة من درجات التغيير أن يلاحظ ترتيب المراتب، وإن تجاوز هذه المراتب يُعد خروجاً عن الحكمة في الدعوة^(٣) يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَخَافُونَ نُشِزُّوهُمْ نَعْمُ لَهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ﴾ [النساء: ٣٤] فقد أشارت الآية الكريمة إلى مراتب الدعوة والنصيحة وتغيير المنكر، ولذلك فإن استخدام الشدة في الدعوة في بعض الأحوال يكون بعد النظر والتدبر فيما يترتب عليه، فإن تأكد لدى المحتسب حدوث منكر أعظم من المنكر الذي أراد إزالته أو ترك معروف أهم منه بسبب دعوته بالشدة فليس له أن يلجأ إليها^(٤) وليس معنى ذلك تخلي المحتسب عن الشدة أن يكون مداهنًا، حيث يلقي الفاسق المعلن بفسقه فلا ينكر عليه ولو بقلبه، أو يرى منكراً ويقدر على دفعه فلا يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلّة مبالاة في الدين، أو نفاق ورياء فيه، أو يترك بعض ما هو عليه من أمر الدين مما لا يرضاه مصانعة لهم،

١ فتح القدير (٣/ ٤١٣)

٢ مسلم كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٢/ ٢١)

٣ انظر كتاب الحسبة في الإسلام

٤ من صفات الداعية اللين والرفق (٥٩)



بل المقصود من الرفق واللين أن تكون دعوته خالية من العنف، والخشونة، والقسوة، والشدة، والجفاء، وإذا اضطر إلى استخدام الغلظة والشدة فبحكمة وفي موضعها المناسب^(١)، وفي موضعها المناسب وعلى المحتسب البحث عن الدوافع والأسباب لملاحقتها في اختيار أسلوب المعالجة حيث إن أسلوب معالجة الجاهل يختلف عن أسلوب معالجة العدو المتعصب، وهذا الاختلاف يقتضي تشخيص المحتسب لكل حالة على حدة، وهذا ما فعله الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- فكانوا يراعون أحوال المدعويين في اختيارهم للموضوعات التي خاطبوا بها أقوامهم بما يناسب فكرهم، ولذا فإنه ينبغي للدعاة وللناصحين وللمحتسبين ولكل مرب ومصلح أن يراعي الموضوعات التي يتحدث عنها مع الناس، فيعالج ما تكون الحاجة إليه، أمس من غيره، وينبغي للمحتسبين أيضاً في اتباعهم لهذا الأسلوب الحكيم الابتعاد عن إثارة أمور وموضوعات غير موجودة في بيئة المدعويين، حتى لا يفتح أذهانهم إلى أشياء لم يكونوا يعرفونها من قبل، وينبغي عليهم أيضاً أن يكونوا مدركين لمكونات المجتمع العقدية والفكرية، وهل هو مكون من المسلمين العصاة، أو من المسلمين الذين انتشرت فيهم البدع والخرافات، وهل المجتمع من أهل كتاب، وإذا كانوا كذلك هل هم من اليهود أم من النصارى؟ وهل المجتمع الذي يدعوه من الملحدون والماديين والدهريين أم من المشركين؟ فإذا عرف الداعية أو المحتسب ذلك فعليه أن يعرف ماذا يقدم معهم؟ وماذا يؤخر؟^(٢) وما القضايا التي يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها، وما الأفكار التي يطرحها ويبدأ بها، ومن الأمور التي ينبغي أيضاً التنبيه لها في هذا الجانب أن يدرك المحتسب أن لكل مقال مقالاً، ولكل جماعة لساناً، فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى الأغبياء، والحديث إلى العامة، غير الحديث إلى عليّة الناس، وخطاب الأميين غير خطاب المثقفين، والكلام في حالات الأمن يختلف

١ معالم التنزيل (٤/ ٣٧٧)، والتفسير الكبير (٣/ ٨٣)، وعمدة القارئ (٢٢/ ١٧١)

٢ الحكمة في الدعوة إلى الله (٣٣٦ - ٣٣٧)



عنه في حالات الخوف، ويقاس ذلك على تقلبات الأحوال واختلاف الظروف بين غنى وفقر وصحة ومرض، يقول الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] فأمر الله تعالى موسى وهارون - عليهما الصلاة والسلام - أن يداريا ويرفقا بفرعون عند دعوته. وقد اتبع النبي ﷺ هذا الأسلوب الحكيم في تعامله مع الناس ومنهم المنافقين، تقول عائشة - رضي الله عنها -: (إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه، فقال: يا عائشة متى عهدتني فحاشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)^(١) وقد نبه رسول الله ﷺ على ذلك حين بعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن داعياً لهم إلى الإيمان بالله ورسوله، فعرفه طبيعة أهلها وزوده بعبارة تعينه على فهم بيئتهم وتوضح أحوالهم وظروفهم الاجتماعية فقال له ﷺ: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب)^(٢) يقول ابن حجر - يرحمه الله -: (هي كالتوطئة لتجتمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان)^(٣) ولذا يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِمَّنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] فالآية الكريمة فيها أمر للرسول ﷺ بالقيام بالدعوة بإحدى الطرق الثلاثة، وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن فتتنوع طرق الدعوة بحسب طبائع الناس، الذين لكل صنف منهم طريقة تناسبه، يقول ابن القيم - يرحمه الله -: (جعل الله سبحانه مراتب الدعوة حسب

١ البخاري كتاب الأدب - باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (١٠ / ٣٧١)، ومسلم كتاب البر والصلة - باب مدارة من يتقي فحشه (١٦ / ١٤٤)

٢ البخاري كتاب الزكاة - باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد إلى الفقراء حيث كانوا (٣ / ٣٥٨)، ومسلم كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين (١ / ١٩٦)

٣ فتح الباري (٣ / ٣٥٨)



مراتب الخلق، فالمستجيب الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه، يُدعى بطريقة الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يُدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاهل يجادل بالتي هي أحسن^(١) فعلى المحتسب أن يكون حكيماً في دعوته للناس، بأن يعرف طبيعة المدعو، حتى يمكنه استخدام الأسلوب الأمثل والطريقة المناسبة له، وحتى تكون دعوته على بصيرة.

المبحث الثاني: أشكال الاتجاهات الفكرية المنحرفة:

لقد اصطنع الغرب أسلوب الاتجاهات الفكرية كقوة مضادة للعالم الإسلامي تمهيداً للسيطرة الفكرية ومن ثم السيطرة على أشكال الحياة المختلفة - خاصة بعد فشلهم في الحروب الصليبية مع المسلمين - ولقد تعددت تلك الاتجاهات المعادية، الأمر الذي يصعب معه حصر كل هذه الأشكال، حيث إن بعضها قد يكون خفياً، حتى تلك الاتجاهات الفكرية الوافدة ذات التيارات السلبية المعادية للإسلام والمسلمين الظاهرة للعيان، فإنه من الصعوبة الإحاطة بها نظراً لكثرتها، ومن أهم أشكال التيارات الفكرية الوافدة: الاستشراق - التنصير - الماسونية - العلمانية - التغريب - الشيوعية الاشتراكية وغيرها كثير:

أولاً: الاستشراق: عندما أخفقت الحملات الصليبية عسكرياً بحث الغرب في الأسباب التي حالت دون تحقيق أهدافهم في السيطرة على العالم الإسلامي، فوجدوا في الفكر أداتهم في محاولة لتدمير وتشويه الدين الإسلامي حتى تتحقق أهدافهم، ولذلك أسس الغرب المعاهد والكلليات التي تُدرّس اللغة العربية والثقافية الإسلامية، واستمروا على ذلك عدة قرون، إلى أن جاء القرن الثامن عشر الذي استولى فيه الغرب على جميع المعارف الإسلامية، واشتروا كثيراً من المخطوطات النفيسة من

١ التفسير القيم (٣٤٤)، والتفسير الكبير (٢٠ / ١٣٨ - ١٣٩)، ومجموع الفتاوى (١٩ / ١٦٤)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٥ / ١٥١).



جهلة المسلمين، وسرقوا كثيراً من المكتبات^(١)، ولم تكن محاولات المستشرقين فردية بل لقد دخلت الفاتيكان بكل ثقلها من النيل من الإسلام عن طريق الاستشراق، فعملت على أن ترسل بعض رجالها مع المنصرّين إلى بلاد المسلمين لتعلم اللغة العربية، وأنشأت معاهد عربية لمساعدة هذه الحركة^(٢).

الدلالة الاصطلاحية واللغوية للاستشراق:

تعريف الاستشراق في اللغة: مأخوذ من كلمة شرق، وفي لسان العرب: شرق وشرقت الشمس شروقاً وشرقاً أي: طلعت، واسم الموضع: المشرق، وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: استشراق: أي طلب الشرق أو طلب علوم الشرق ولغاتهم، ويقال لمن يُعنى بذلك من علماء الإفرنجية^(٣).

وتأتي الكلمة في اللغات الغربية بالدلالة ذاتها إذ في اللاتينية تعني كلمة (Orient) أي: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعني (Orienter) أي: وجّه أو هدى، أو أرشد، وبالإنجليزية (Orientation و Orientate) يعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر، أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي، ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تُسمى السنة الإعدادية (Orientation)، وفي الألمانية (Sichorientttern) يعني: يجمع معلومات (معرفة) عن شيء ما^(٤)، فالمعنى اللغوي يدور حول: الطلوع وطلب العلم، والتعليم، والبحث، والتوجيه، والهداية، والإرشاد، والاهتمام.

١ ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات لإبراهيم (١٦٤).

٢ الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستقاء (٧٦).

٣ لسان العرب (٢ / ٣٤١)، المعجم الوسيط (٤٨٢)، معجم متن اللغة لرضا (٣ / ٣١١)، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية لبارت (١١).

٤ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (١١ - ١٢).



تعريف الاستشراق في الاصطلاح: عُرف الاستشراق بتعاريف كثيرة منها:

الاستشراق نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق.

هو دراسات (أكاديمية) يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة، وشرعية، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً ونظماً، وثورات، وإمكانات بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي^(١).

الاستشراق ومحاربة الدين الإسلامي: لقد وجدت النصرانية سبيلها إلى الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام عن طريق الرهبان والتجار الذين أحسنوا التنصير بعقيدتهم في هذه البقاع، وعاشوا مع البدو وشاركوهم في سكن الخيام حتى أطلق عليهم (أساقفة الخيام) فتنصّرت عدد من القبائل العربية كتغلب، وسليم، وغسان ووصلت النصرانية إلى نجران بأعالي اليمن كما يروي الإمام الطبري - يرحمه الله - في كتابه تاريخ الرسل والملوك، وعندما ظهر الإسلام وانتشر ركز المستشرقون على عملية تشويه الدين الإسلامي، وقاموا بدراسات عديدة وأثاروا حولها قضايا شائكة مثل: هل القرآن كلام الله حقاً؟ هل نزل وحياً بواسطة جبريل؟ وهل جبريل حق؟ والنبوة حق؟ وهل تدخل وعي محمد أو لا وعيه في تأليفه للإسلام؟ ولذلك يؤكد المستشرقون على بشرية القرآن الكريم وأن محمداً ﷺ ألفه بلغته، وهذا الأمر يؤدي إلى نفي نبوته ﷺ وختمه للرسالات، ويصفون القرآن الكريم بالاضطراب وعدم الثبات، يقول جولد تسيهر: (لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص مُنزل، أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الثورة من الاضطراب وعدم

١ انظر المصدر السابق.



الثبت كما نجد في نص القرآن^(١)، ولذلك قام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم وقد خلت هذه الترجمة تماماً من الأمانة العلمية، وامتألت بالتزيف والتحريف، وكثرت فيها الأخطاء، وتعددت فيها مواضع الإضافة والحذف، ولم يبق بعد هذا النقل المشبوه من الأصل القرآني أقل القليل، وقد تمت تلك الترجمة تحت الرعايا الكاملة للبطرس المبجل رئيس شماسة ديركلوني (Petter the venerable) ويقول أربري عنها: (بالرغم من امتلاء هذه الترجمة بالأكاذيب وسوء الفهم فإنها كانت الأساس الذي قامت عليه الترجمات الأوروبية المبكرة في الأسلوب الذي استخدمته)^(٢)، ومع ذلك ظلت هذه الترجمة هي الأصل التي اعتمدت عليها الترجمات الأوروبية بعد ذلك ومن محاولات تشويه الدين الإسلامي عند المستشرقين تجاهلهم للمصادر الصحيحة للدراسات القرآنية، وتعمدهم الاعتماد على مصادر ضعيفة ومكذوبة، فيتجاهلون التفاسير الشرعية مثل تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي، وبذلك يميلون إلى إثارة النزعات الدينية، والشبهات حول القرآن بالتحريف والتبديل، ومن الأمثلة على ذلك ترجمة سافاري للقرآن التي صارت من مراجع المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم وتفسيره مع ما فيها من أخطاء كثيرة فمثلاً عندما ترجم قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] ترجمها بقوله: (أتسألون رسولكم ما سأل اليهود من موسى؟ فحذف عبارة (أم تريدون) وأضاف لفظة اليهود وهي غير موجودة في الآية، كما أنه حول كلمة (كما) إلى (ما) وهذا كله يخل بالمعنى)^(٣)، وعندما ترجم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] فترجم شعائر الله (بآثار الله) مع أن الطواف والسعي بالصفاء والمروة شعيرة من شعائر الله التعبدية، وهذا مقصودها في الآية، أي شعيرة من شعائر الحج، ولكنه ذكر أن

١ التفسير الإسلامي لجولد تسيهر (٣٤).

٢ تراجم القرآن الأجنبية في الميزان (٤٦).

٣ المستشرقون والقرآن لعوض (١٢).



الصفاء والمرورة من الآثار التذكارية، وترجم (حج البيت) بزيارة مكة، والحج ليس مجرد الذهاب إلى مكة، وترجم (اعتمر) بزيارة بيت المقدس، وترجم (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) بقوله: (فلا يجب أن يُضحى بشيء بشرط أن يطوف بهذين الجبلين الصفا والمرورة)^(١).

ثانياً: التنصير ومحاربة الدين الإسلامي: إن الغرب بدأ بعملية تنصير المسلمين، والتنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب، ويُطلق أيضاً على النشاط الذي يمارسه أفراد وهيئات ومنظمات أجنبية في الأراضي الإسلامية ضد العقيدة والمجتمع في الإسلام، ولذلك فإن مفهوم التنصير في البيئة الإسلامية هو ما يؤدي إلى إخراج المسلمين من دينهم وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية، ولذلك يقول المنصر (السموأل صموئيل زويمر): (ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهنتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنتكم وتهنتكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً)^(٢)، وفي المؤتمر التنصيري الذي عُقد بجبل الزيتون في القدس في فلسطين سنة (١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م)، وحضرته أربعون دولة من الدول الغربية الصليبية، قام أحد أقطاب هذا المؤتمر قائلاً: (أتظنون أن غرض التنصير سياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى؟ إن كنتم تظنون هذا فقد

١ انظر المصدر السابق.

٢ الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٦٥)، الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم لعبد الحسن (٧ - ٨).



جهلتم التنصير ومراميه، لقد برهن التاريخ من أبعد الأزمنة على أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً مطلقاً، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة النصرانية على استحالة ذلك، ولكن الغاية التي يرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطرباً في دينه، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم أحمد أو مصطفى، أما الهداية فينبغي البحث عنها في مكان آخر^{(١)(٢)}.

ثالثاً: الماسونية : الماسونية مذهب فكري هدام، وحركة من أخطر الحركات التي أفرزتها عقلية اليهود الحاقدة، لإحكام قبضتها على العالم وحكمه وفق إرادة اليهود، ووقف مخططاتهم الرهيبة للقضاء على أديان وأخلاق الجويميم – كما يسمونهم – سواءً أكانوا من المسلمين أو من النصارى أو من غيرهم مع التركيز الخاص على المسلمين بالذات.

الماسونية في اللغة: لم تورد معاجم اللغة العربية تعريفاً للماسونية، في حين أشارت بعض المصادر إلى أن الماسونية في اللغة (البناءؤون الأحرار)^(٣)، فالماسونية كما عرّفها بعض الكتّاب في اللغة مشتقة من الكلمة الفرنسية فرماسون وهي مركبة من مقطعين وهما فرانك ومعناها بالفرنسية الصادق أو الحر، وماسون ومعناها: الباني، والبعض يرى أنها مشتقة من الكلمة الإنجليزية فري ماسون، وهي بنفس المعنى، إذاً معنى الكلمة: الباني الصادق أو الباني الحر، فالماسونية طبقاً لذلك هم: البناءؤون الأحرار، وهو اسم مفضل لا يُعبر حقيقة عن هذا التنظيم ورأى بعض المؤلفين أن لفظ

١ جذور البلاء لعبد الله التل (٢٧٥)، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية للجهان (١٢٧)، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (٢٨)، التنصير مفهومة وأهدافه للنملة (٥ - ٣٥).

٢ بذلك يتضح أن التنصير لا يهدف لإدخال الآخرين في الدين النصراني، وإنما إخراجهم من دينهم وجعلهم بلا دين، وهم يقررون بأنفسهم على ذلك فشهد شاهد من أهله.

٣ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام للخطيب (٤٥٢)، الموسوعة الميسرة (١/ ٥١٠)، الماسونية بأثوابها المعاصرة لصالح (١١٧).



(الماسونية) معظم حروفها مشكلة من كلمة موسى ﷺ فالميم في الماسونية هي الميم في موسى، والألف هي الواو منقلبة ألفاً، والسين هي السين، والواو هو الواو، والنون هي النون التي تُلحق بياء النسب مثل النون في رباني نسبة إلى الرب^(١)، والبعض الآخر لا يوافق على تلك النسبة وعلاقتها بموسى ﷺ حيث قالوا: بأنهم لو أرادوا النسبة إلى موسى ﷺ لقالوا: موسية أو موسوية^(٢).

الماسونية في الاصطلاح: هي منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية، غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة: حرية، إخاء، مساواة، إنسانية^(٣)، وقيل إنها جمعية سرية تحوي حشداً من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات ونحل وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم الملحد والمؤمن والشيوعي والديمقراطي، والدكتاتوري، والعلماني والقومي، ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة ويعملون لها ولا يعلم حقيقتها إلا أحاد، وسواد أعضاء الجمعية عُمي القلوب، يجهلون كل الجهل، ويوثقهم عهد بحفظ الأسرار وعدم البواح^(٤).

وقد أُطلقت على الماسونية عدد من الأسماء منها: ماسونية، أمسونية، أو مصونية، والماسونية أو الأمسونية: هي نسبة إلى جمعية تألفت بعد مجيء اليهود من بابل في أسرهم المشهور، وهذه الجمعية تنتسب إلى اليهود الذين بنوا هيكل سليمان الذين لقبته هذه الجمعية بالبنائين الأحرار وأما المصونية: فهو إطلاق لبعض الكتاب، أو إنه أخذ من صيانتهم للأسرار، ومن الأسماء لها القوة الخفية وهو الاسم القديم

١ الماسونية تحت الأضواء (١٠).

٢ المذاهب الفكرية المعاصرة لعواجي (١/ ٤٩٢).

٣ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام للخطيب (٤٤٩)، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية (٨٩)، السر المصون في شيعة الفرسمون لشيخو (١٤) الموسوعة المفصلة (٢/ ٢٦١)، الموسوعة الميسرة للندوة العالمية (١/ ٥١٠)، الماسونية في أوثانها المعاصرة لصالح (١٧).

٤ الماسونية لعطار (٩)، الماسونية وموقف الإسلام منها للرحيلي (١٤)، الماسونية في العراق للزعبي (٢٢)، أسرار الماسونية لإتلخان (٢٦).



للماسونية عند نشأتها، والفرمسون وهي كلمة فرنسية مكونة من كلمتي (فري) و (ماسون) أي العامل أو البناء، و (فري) أي الحر الصادق، ومن أسماءها: المنوَّرين وهو تسمية الماسونيين في المانيا، والفحَّامين وهو تسمية للماسونيين في إيطاليا، ومن الأسماء التي يُطلق عليها: البناءون الأحرار أو الرفاق البناءون^(١).

الماسونية ومحاربة الدين الإسلامي: لقد قامت الماسونية في الأساس على محاربة الأديان، ولذلك افتروا على الله عز وجل، وعلى نبيه محمد ﷺ وعلى القرآن الكريم، فزعم دعاة الماسونية أن محمداً ﷺ ليس نبياً مرسلًا من الله تعالى، وأنه لا نبي بعد موسى، وأن محمداً ﷺ كان زعيماً لشرذمة من أعداء الإيمان والبشرية، وأن القرآن الكريم ليس من الله - تعالى - وإنما هو كلام استقى محمد ﷺ مفهومه من التوراة والإنجيل، فهم يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، ويعملون على تقويض الأديان.

رابعاً: العلمانية: يحاول أعداء الإسلام الكيد له بصور متعددة، بإدخال مفاهيم ومصطلحات لا تتناسب والدين الإسلامي، ونتيجة لإدراك أعداء الإسلام بما يمثله تطبيق التشريع الإسلامي من قوة على كافة تنظيم الحياة، من الأنظمة السياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، لذا حاولوا الفصل بين الدين والدولة وهو ما عُرف اصطلاحاً بالعلمانية، كمحاولة لإبعادهم الإسلام عن واقع الحياة الإسلامية، وإحلال القوانين الغربية محل التشريع الإسلامي، فلذا لابد من تعريف العلمانية في اللغة والاصطلاح.

العلمانية في اللغة: عدم المبالاة بالدين أو بالاعتقادات الدينية، وهي خلاف الديني والكهنوتي، وما ليس كنسياً ولا دينياً، والصحيح أن مصطلح العلمانية قد دخل إلى اللغة العربية من المصطلح الإنجليزي (Spaulrism) ومصطلح (Laicism).



وترجمتها الصحيحة تعني اللادينية أو الدنيوية، أو فصل الدين عن الدنيا ولا صلة لها بالعلم (Science) ولا بالعلمية أو المذهب العلمي^(١).

العلمانية اصطلاحاً: هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين^(٢).

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الآخرة والاهتمام بالحياة الدنيا وحدها، وأما دائرة المعارف الأمريكية فقد أشارت إلى أنها: نظام أخلاقي أُسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة، وأن المبدأ الأول هو حرية الفكر، فالعلمانية هي تكريس للدنيوية، والعلمانية أساس هذا التكريس لأن العلم بمفهومها هو العلم المادي والتجريبي والطبيعي - أي: الدنيوي فقط - ولا تعترف بعلوم غيبية ميتافيزيقية أخرى، فالعلمانية وإن لم ترتبط بالعلم من حيث الاشتقاق لكنها لا تنفك عنه إذ هي ارتبطت تاريخياً بعلم العلوم العقلية والطبيعية والتجريبية.

العلمانية ومحاربة الدين الإسلامي: لقد تضافرت جهود علماء اللادينية وتعالّت أصواتهم يصدّق بعضها بعضاً في حملتهم على الدين والتدين والقائمين عليه، يصفونهم بالجهل والغباء والنزق والتطرف ومعاداة الحياة السعيدة إلى آخر ما جاءت به قرائحهم من فنون الشتائم للدين وأهله وللمتمسكين بالحياء والحشمة، ومع ذلك يتظاهر هؤلاء إنهم حتى وإن كانوا ينادون باللاينية، إلا أنهم ليسوا ضد الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فهذا هو شرع التمدن الجديد الذي لا حجر فيه على أي معتقد فمن شاء أن يذهب إلى المسجد أو الكنيسة فليذهب ثم ليخرج إلى

١ المعجم الوسيط (٢/ ٦٤٧)، المعجم العربي (٧٣)، المورد (٢٠١)، دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية لشكري (١٢).

٢ الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٨٩)، الموسوعة المفصلة (٢/ ٨٤٢ - ٨٤٣).



حوانيت الخمار وأماكن الدعارة ويمارس الفواحش كيفما يحلو له، كل هذا يتفق تماماً مع التطور الجديد، وهذا من غرائب ما اهتدى إليه اللادينون بعقولهم لتي انفلتت عن الأديان، بل عن الله - عزوجل - وأحلت محل الله شركاءهم فجعلوهم محل التقديس والإكبار تحت مسمى إنسانية الإنسان والطبيعة والصدفة والقوانين الأخرى التي اكتشفوها وأحلوها محل الله - عزوجل - وغير ذلك من الشركاء الذين حادوا بإيجاد هذا الكون وما فيه حسب تصوراتهم السقيمة، هذا إلى جانب ضجيج دعاة الحرية والفن والانطلاق، وبعد أن كان الشر منثوراً بين الناس أصبح منظماً وله قوانين ودعايات وكتّاب ملؤا الدنيا ضجيجاً بواسطة هذه الأجهزة التي أصبحت مصدر خطر، وأيما خطر على كل من الفضائل، لأنهم أساءوا استعمالها واستبدلوا فيها الذي هو أدنى بالذي هو خير، وشبت أجيال على هذا الانحراف ولا يدري إلا الله - تعالى - أين سيقف دعاة العلمانية بالبشرية، ومن الخطط التي تقوم بها العلمانية: تميع الفوارق بين الدين ومختلف الاتجاهات، فلا فرق بين أن يكون الشخص متديناً أو غير متدين، مسلماً أو غير مسلم، واخترعوا رباطاً يشمل جميع أفراد الشعوب وديانتهم المتعارضة، وهو رباط الوطنية الذي أحلّوه محل رباط الإيمان والتقوى وعبادة الله وحده، ومنها الاستهزاء بالدين وتعاليمه والقائمين عليه، وتشجيع التحرر من كل فضيلته أو خلق أو عفة، واعتبار التمسك بأوامر الشرع ونواهيه تخلفاً وجموداً وعدم مسايرة تطور الحياة، مع اشتغال المسلمين بقضايا هامشية، بعد أن ضخموا أمرها وأضرمو الخلافات فيها ليتلهى بها الناس فيما بينهم لكي تبعدهم عن النظر إلى واقعهم وما يبئ لهم من غزو فكري قبل الغزو الفعلي، ومنها صرامتهم في مراجعة كل حركة تؤدي إلى إحياء الدين في نفوس الناس سواء كانت عن طريق الكلام أو الكتابة أو الصحافة، واعتبار كل من له اهتمام بالدين والدعوة إليه متخلفاً أو عدو للشعب وغير ذلك من إلصاق شتى التهم بأهل الخير والإصلاح والتدين، مع تضخيم كل ما يتوصلون إليه عن طريق العلم وإطرائه بشتى المدائح وربطه بالتمسك



بالعلمانية، والتحرر من كل قيود الدين المتخلف، وقاموا بعلمنة التعليم الديني وذلك عن طريق الازدراء بالتعليم الديني، وازدراء المعلم والطلاب، ونقل الوظائف اللامعة في وجوه خريجيه وخفض رواتبهم، وتقليص العلم الديني، وازدياد التعليم العلماني، مع الاهتمام بنشر التعليم العلماني وذلك عن طريق اهتمام الدولة به، وابتعاث الناشئة وانتشار المدارس الأجنبية وتشجيع الاختلاط^(١)، وبذلك انتشرت العلمانية في السلوك، والهجوم على اللغة العربية، والأخلاق الإسلامية، والآداب والإعلام، وبذلك يحصل الانحراف الفكري لدى المجتمع المسلم.

خامساً: الشيوعية: الشيوعية مذهب هدام إباحي، ظالم من أسوء ما عرفته البشرية من مذاهب وُجدت على ظهر الأرض، كانت لها صولة وجولة إبان حكم طغاتها في الاتحاد السوفيتي - سابقاً - وكادت أن تغطي على جميع البلدان لولا أن الله - تعالى - بخفي لطفه وقوته عاجلهم بالعقوبة قبل فترة ليست بالطويلة على يد جوربا تشوف فرالت، فلذا لا بد من تعريف الشيوعية في اللغة والاصطلاح.

الشيوعية في اللغة: أنها مذهب يقوم على إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته^(٢)، وأنها مذهب اجتماعي اقتصادي يرمي إلى جعل وسائل الانتاج مشتركة، وإلى توزيع الممتلكات والمنتجات بحيث يصيب كل إنسان منها حاجته، وإلى القضاء على الطبقة الاجتماعية الاقتصادية، مع تكليف كل فرد أن يعمل بحسب قدرته^(٣).

الشيوعية في الاصطلاح: أنها مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي

١ الاتجاهات الفكرية المعاصرة (١١١).

٢ المعجم الوسيط (١/ ٥٢٣).

٣ الرائد لجبران مسعود (٩٠٣).



أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي^(١)، وهي تصور شامل للكون والحياة والإنسان وللألوهية، وعلى هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الاقتصادي، ثم أنه من جهة أخرى مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض^(٢).

الشيوعية ومحاربة الدين الإسلامي: يقوم الفكر الشيوعي على إنكار وجود الخالق - سبحانه وتعالى - وأن المادة هي أساس كل شيء، وقد وضع أسسها الفكرية النظرية كارل ماركس اليهودي الألماني وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، ثم وُضعت الشيوعية موضع التنفيذ في الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧م بقيادة لينين واسمه الحقيقي فلاديمير البتش بوليانوف، وبما أنه يهودي فقد قامت ثورته على المخططات اليهودية الماسونية^(٣)، التي قررت خراب روسيا العنصرية، وإعلان حربها على الإسلام، فأطلقت العديد من الإشاعات الكاذبة، واتهمت المسلمين بالتخلف والرجعية، وقضت على ملايين المسلمين، وهدّمت معظم المساجد في الجمهوريات المسلمة، وتزعم الشيوعية أن القرآن الكريم: الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين هو مجموعة من المواد الدينية والأسطورية القانونية، وقد وُضع القرآن وشُرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب عثمان، ثم أُدخلت عليه فيما بعد حتى بداية القرن الثامن بعض التغيرات، ووفقاً للتراث الإسلامي للتاريخ الديني يُعتبر محمد هو مشرع القرآن كما يُعتبر مؤسس الإسلام، وعلى أنه وفقاً للتحليل الموضوعي للقرآن هناك نظرية تقول: إن جزءاً معيناً منه فقط ينتمي لعصر محمد، أما الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة فلا بد أنها تنتمي لعصور متقدمة أو متأخرة عنه، ويمكن أن يتبين هذا من وجود عدد من الأساليب المختلفة في القرآن، يمكن أن تُعزى لتطور

١ الموسوعة الميسرة (٢/ ٩٢٩).

٢ الموسوعة المفصلة (٢/ ٩٢٣).

٣ الموسوعة الميسرة (٢/ ٩٣٥)، الموسوعة المفصلة (٢/ ٩٣٠ - ٩٤٠).



اللغة العربية ولزمن ظهور السور ومكانها، وتستخدم الطبقات الاستقلالية القرآن ورجال الدين الإسلامي الرجعيين سلاحاً لخداع الجماهير الكادحة ولكبحها^(١)، ولقد قامت الشيوعية بأمر ومخططات للقضاء على الإسلام والمسلمين .

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الاتجاهات الفكرية المنحرفة:

إن أعداء الإسلام قد لعبوا دوراً خطيراً في الثقافة الإسلامية حيث شاركوا في توجيه الأفكار والمعتقدات والتصورات والمفاهيم والأسس المتعددة مما كان له أكبر الأثر في إفساد المجتمع الإسلامي، ولعل من أهم أهداف الاتجاهات الفكرية الوافدة والمنحرفة هي كالاتي:

أولاً: التشكيك في صحة القرآن الكريم: منذ عهد النبي ﷺ لم يزل النقاد من الكفار وغير المسلمين يكررون آراء مشركي مكة حيال القرآن الكريم، وأخذ بعض علماء الغرب يقومون باعتراضات وافتراضات مماثلة حول القرآن، وذلك بحجج متنوعة، وجميع هؤلاء يسعون بشتى الأساليب إلى الاستنتاج بأن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ وأنه المخترع الرئيسي له، وإن كان من المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه، ثم زاد قولهم: بأن القرآن الكريم قد اتخذ شكله الحالي تدريجياً عبر تطورات وتعديلات تمت في القرنين الأول والثاني من الهجرة، ويعتمدون على قولهم هذا بادعاءات منها:

إن محمداً ﷺ كان رجلاً طموحاً واتخذ خطوات مدروسة للدور الذي قام به فيما بعد، وهو بالأخص كرس نفسه لفن الشعر ليستطيع نظم القرآن، وإنه لم يكن رجلاً دون معرفة بالكتابة والقراءة كما يزعم المسلمون، وإن لفظ (الأمي) المنسوب إليه

١ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لصالح (٩٢ - ١٠٠).



يعني شيئاً آخر، وإنه اقتبس الأفكار والقصص من اليهودية والنصرانية ثم ضمَّنها القرآن، وإن كثيراً من الأخطاء العلمية المعاصرة خصوصاً تلك التي تتصل بالعالم أو الكون، معكوسة في القرآن كما يوجد فيه العديد من العبارات والمصطلحات الغربية والمفردات الأجنبية وكل هذه الأمور تدل على أنه من تأليف محمد ﷺ وإن كلمة (الوحي) لا تعني إلقاء النص من الله وإنما تعني اقتراحاً وإشارة أو (التكلم الذهني) وكل هذه الادعاءات أوجدوها لأهداف محددة ومرسومة منها:

توفير الأمن والاطمئنان للكنيسة من (الخطر) المهدق بها جراء انتصار الإسلام.

إشاعة عناصر الكره والحقد المتأججة في صدور رجال الدين بين صفوف المجتمع الغربي والتأثير على العقلية الغربية، كي يمنعو النصارى من تقبل الإسلام مستقبلاً.

تأجيج العقلية الغربية ضد (العدو الكافر) أو المعتصب الذي استولى على مناطق المسيحية المقدسة، بما عبروا عنه بمصطلح استرداد الصليب أو بيت المقدس، والمراد بالعدو الكافر (الإسلام والمسلمين).

السعي الحثيث وبدون هوادة لمقاومة الدين الإسلامي ومقاومة الفتوح الإسلامية، وعلى تبني مواقف مؤيدة أشبه ما يكون دورها بما يُعرف بالطابور الخامس المساعد للغرب في إشاعة الإعلام المضاد والمعادي للإسلام، وذلك بوسيلة نشر ترجمات محرفة ومزيفة للقرآن الكريم ونشرها بين صفوف الناس.

إيجاد وسائل متعددة لتشجيع المنصرين وحركات التنصير المخالف، أي نشر النصرانية على حساب الدين الإسلامي والعمل الدؤوب والمضني في سبيل توحيد الجهة الغربية النصرانية ضد الإسلام، وكان كتاب الله - عز وجل - وسيرة سيد الأنام محمد ﷺ هما الميدانان الرئيسيان للذات صوبت نحوهما الأقلام الغربية، فضلاً عن مساعي الكنيسة في هذه المرحلة إلى تشجيع القيام بهذه المسؤولية كمساعي الراهب



النشيط في الدعوة إلى النصرانية بطرس الناسك وحته (روبرت الكيتوني) (الإنجليزي) على ترجمة القرآن الكريم، ولعله من غير المبالغ فيه أن هذين الموضوعين قد نالا الحصة الكبرى من توجهات الكنيسة في حركتها الرامية إلى مقارعة الإسلام والقرآن، لذا قام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم وتحريفه، ومن تلك التراجم ترجمات بعينها ظلت مؤثرة في الكتابات التاريخية الاستشراقية نظير ترجمة المستشرق البريطاني ثم الأمريكي (رود وويل) (J.W.Roodwell) أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج بعنوان (القرآن) وترجمة (بالمر) (Ehpalmer) الأمريكي بعنوان (القرآن) بجزأين، وبالمر هو أستاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج، وقد طُبعت هاتين الترجمتين عدة مرات، وقد احتوت هاتان الترجمتان على جملة أخطاء في فهم كلمات وتعابير ومصطلحات في النص القرآني، ومن أهم هذه الأمور تحريف الترجمة لكلمة الرسول إلى حوارى المسيح، أو الشخص الذي يُرسل في بعثة (تبشيرية) أو المبشر أو الشخص الموثوق في معرفته بالعهد الجديد الذي يُرسل للتبشير بالإنجيل، أو الشخص الذي يبدأ أو يستهل إصلاحاً أخلاقياً عظيماً، أو الشخص الذي يدافع أو يدعم أي معتقد أو نظام مهم، وجميع هذه المعاني للكلمة التي استخدمها المترجمان لا تُعبر بصدق عن رسول الله ﷺ إنما تُشير إلى المبشر النصراني العالم بالعهد الجديد، ويحتمل جداً أن يكون الاختيار مقصوداً من قبل المترجمين للقرآن الكريم بهدف الإشارة إلى أنه ليس رسولاً، وإنما مبشر فقط، وبذلك يصبح القرآن الكريم مصدره منه، وكذلك عبر المترجمان عن كلمة (بَلَّغ) بمعنى (أعلن أو صرَّح أو أظهر) وهي مخالفة جداً للمعنى البلاغي القرآني لكلمة (بَلَّغ)، وألغيا جزء مهم جداً من الآية: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] وهو تعبير مهم جداً في رسالة التبليغ بالأمر الذي أنزله الوحي على رسول الله ﷺ بلزومية تبليغه للمسلمين، ثم ترجما هذا الجزء بترجمة ضعيفة مقصودة (لا تحجب أو لا تحتفظ به لنفسك) وشتان بين المعنيين، وقد قام المستشرق (بالمر) بتغيير أرقام الآيات في عدد من السور كسورة آل عمران وهود والأحزاب وغيرها، وقد قام المترجمان بحذف تعبير



مهم يوضح أسباب نزول الوحي، فيقولان: (إن صوتاً جاء ولا يعرف الشخص القائل أو صاحب ذلك الصوت عندما كان رسول الله مسجى)، وقد حرفا آية (آل النبي) إلى معنى الناس والمجتمع ومجموعة من الناس، فالآية تُشير حصراً إلى أفراد بيت النبوة دون غيرهم وهم: (الرسول ﷺ وزوجاته وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وهذا الوصف متفق عليه عند المفسرين من أهل السنة، وعندما يترجم كلمة أهل الكتاب يجعلها خصائص مميزة بينما لا يخصصها لأهل البيت أي مكانه وذلك خطأ متعمد، وقد قام الغرب بترجمة القرآن الكريم في كتب كثيرة تطفح بالحقد على القرآن الكريم، وقاموا بترجمة هذه الكتب بمعظم اللغات كالهولندية والإنجليزية والألمانية واللاتينية والفرنسية والروسية والأمريكية والإيطالية والصربية والكرواتية والأسبانية والسويدية والدانمركية والبرتغالية والرومانية وجميع هذه الترجمات تزعم أن القرآن الكريم قد تطور عبر القرنين الأول والثاني من الهجرة، ويعتمدون على مزاعم اخترعوها منها:

إن المصادر التاريخية الإسلامية ليست معاصرة ولا يمكن تصديقها.

إن الحفريات الأثرية في جزيرة العرب كشفت العديد من النقوش القديمة تدل على عدم وجود القرآن في القرن الأول الهجري، وإن المخطوطات القرآنية القديمة التي عُثر عليها مؤخراً تُشير إلى تطور القرآن خلال فترة طويلة.

إن نقد النص القرآني يشير إلى أخطاء في نسج القرآن.

ويتضح مما سبق أن مزاعم أعداء الدين الإسلامي لها جوانب متنوعة وأبعاد خطيرة، وأنهم لا يكفون عن محاولات النيل من القرآن الكريم فمثلاً (ريتشارد بل) يزعم بأن النبي ﷺ قد استمد القرآن من مصادر يهودية ومن العهد القديم بشكل خاص، وكذلك من مصادر نصرانية، ويقول جوستاف لوبون عن القرآن: (ليس في عامية القرآن ولا صوتيته أو هويته الصبائية التي هي من صفات الأديان السماوية



ما يقاس بنظريات الهندوس) ويقول رينان: (إن الفلسفة العربية هي الفلسفة اليونانية مكتوبة بأحرف عربية)، فملة الكفر واحدة، حيث إن أعداء الدين الإسلامي وإن اختلفت أجناسهم ولغاتهم يجتمعون في أمر واحد هو العداء للإسلام والمسلمين^(١)، والتشكيك في صحة القرآن الكريم للقضاء على الدين الإسلامي.

ثانياً: الطعن في سيرة وسنة النبي ﷺ: لقد اهتم أعداء الدين الإسلامي بحياة الرسول ﷺ وشخصيته ودعوته وسيرته وأخلاقه وشمائله وسنته، ولقد تميزوا بالعقلية الغربية الحاقدة والتي تفتقر إلى الموضوعية والعلمية، مع القصور في الاستناد إلى المؤلفات الإسلامية الأصلية، ومع ذلك كانت بمثابة الأسس التي ارتكزت عليها العديد من التفسيرات والآراء المتأخرة - دون مبالغة - وقد توجّه أقلام عدد من الكتاب والأدباء الأوروبيين للبحث والكتابة عن تاريخ أحوال الشرق الإسلامي السياسية والدينية والاجتماعية، وكانت الدعوة الإسلامية وحياة مؤسس الدولة العربية الإسلامية وسنته ﷺ من أهم الموضوعات التي استهوت أنظار أولئك الكتاب، فقد كانت الحروب الصليبية وفي أطرافها ومضمونها الخارجي الظاهري حروباً دينية، فقد كان العامل الديني هو المحفز الأساس لجمع وتحشيد الكثير من الصليبيين ولا سيما أولئك الذين شكلوا الحملات الصليبية الأولى، لذا اتسمت هذه المرحلة بالتطرف الشديد في عرض الآراء والأفكار المعادية للرسول ﷺ وسنته مع الجهل البين بالكثير من مؤلفات السيرة النبوية والحديث الشريف مع غلبة الطابع الأسطوري والقصص الخيالية على معظم تلك الإسهامات، وتركزت الكتابات التي أنتجتها تلك المرحلة بالدرجة الأولى على شخصية الرسول ﷺ وسنته فاخترعوا وابتدعوا أخباراً من وحي بعض القصص التاريخية أمثال قصة الناسك النصراني بحيرة، وعلاقة ورقة بن نوفل ابن

١ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للبهى (٢١)، الاستشراق والخلفية الفكرية لزقزوق (٧٢)، الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية للندوي (١٧٩)، آراء المستشرقين حول القرآن لرضوان (١/ ٣٣)، ردود على شبهات المستشرقين لمراد (٣٢).



عم السيدة خديجة - رضي الله عنها - بالنبي محمد ﷺ ، لأحدهما من القصص التي يُقصد من ورائها إظهار التأثير النصراني على الإسلام، فشوهوا السنة النبوية وحرفوها، ومن أهم ما كُتب في تلك الفترة ما كتبه (دانكوتا) باللغة الإيطالية (أسطورة محمد في الشرق) وكان من رجال الدين المتعصبين في القرن الحادي عشر للميلاد، ثم تمثلت هذه الآراء في كتاب الراهب الناسك يعقوب الفيتري في القرن الثالث عشر، ويبدو أن ما ورد من تفسيرات وقصص في مؤلفات أولئك الكتاب قد أثرت كثيراً على عقلية الفرد الأوروبي، فقد صورت تلك المرحلة الرسول ﷺ تصويراً حاقدًا، واستمر هذا الأمر إلى القرن السابع عشر للميلاد، فالذي يقرأ كتاب المستشرق البريطاني (همفري بريدو) والموسوم ب (حياة محمد) يجده مملوءاً بتخرصات وتفسيرات الرهبان في العصور الوسطى، وينضح تفسير (بريدو) للدعوة الإسلامية ونبوة الرسول ﷺ بمجرد قراءة عنوان كتابه الذي نُشر في سنة (١٦٩٧م) وهو (الطبيعة الحقيقية لدجال كما صُوّر بوضوح في كتاب حياة محمد) وقد تُرجم إلى اللغة الفرنسية، فهو يفسر الدعوة الإسلامية بوصفها انتقاماً أرسله الرب لما شهدته الكنيسة الشرقية من انقسامات (فالرب هو الذي جعل السراسين (أي العرب) ليكونوا أدوات غضبه ضد المسيحيين المنقسمين على أنفسهم وهؤلاء السراسين سرعان ما سيطروا على المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية ورافقهم التدمير والتخريب)^(١) وكتابه قسمه إلى قسمين الأول خصصه للحديث عن حياة الرسول ﷺ وسنته وكان مملوءاً بالترهات والقصص الخيالية، وكانت تُستغل تلك المؤلفات كمحفزات فعالة لإمداد الجندي أو المقاتل الصليبي في ساحة المعركة، وكانت هذه الكتب وأمثالها قد أنتجت أثراً بعيدة وسيئة وما زالت إلى الآن تحتل مكانة هامة من حيث رسوخها وثبوتها في ذهن الفرد الأوروبي، وقد شهدت مدة القرنين التاسع عشر والعشرين تطورات هائلة متمثلة بالقفزات السريعة التي طرأت على عالم الصناعة والتكنولوجيا والعلوم، وقد أثر

١ الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية لروندسون (٣٣ - ٤٠)، أفاعي العلمانية لنجيب (١٣١ - ١٥٣).



هذا التقدم تأثيراً ملموساً على التكوين الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعات أوروبا، وبهذا التطور العلمي والصناعي والاجتماعي قد أعطى دفعاً جديداً للدراسات الغربية في القرون التاسع عشر والعشرين والواحد والعشرين، فصارت تلك الدراسات مصادر يُعتمد عليها، لكن أغلبها كان يعوزه الهدف والفكرة ضمن الخط الغربي عدا - بطبيعة الحال - الهدف الديني الواضح، ففي هذا الوقت أخذت الدراسات الغربية تميل إلى مذاهب ومدارس وأغراض مؤثرة، فصار لها مناهج وأهداف متباينة نتيجة ظهور أفكار وحركات ثورية قادتها الطبقة العاملة التي قاست من جراء تزايد حجم الرأسماليين وأرباحهم، وقد برزت هذه التطورات في توجيه بعض الدراسات الغربية ومنها كتاب (هيوبرت جريم) (محمد) الذي نُشر في سنة (١٨٩٢م) الذي رأى أن الرسول ﷺ مؤسس الديانة الإسلامية، وأن رسالته اجتماعية في أصولها وطبيعتها ولم تكن رسالة دينية، وأن التبشير بالدعوة الإسلامية كان رد فعل للحقد والسخط الكبيرين على عدم تحقيق العدالة في توزيع الثورات، فانطلقت من الرغبة المتأججة في نفوس الناس لإيجاد مجتمع إنساني آخر يحل محل المجتمع المكي المعقد، وعلى هذا فالثورة الإسلامية هي ثورة البروليتاريا، وبذلك جرد الدعوة الإسلامية من مقوماتها الدينية والروحانية، وألف أيضاً المبشر المتعصب (هنري لامانس) كتباً وبحوثاً كثيرة عن السيرة النبوية وتاريخ صدر الإسلام، ووقف موقفاً من الحديث النبوي الشريف، وشكك بصورة مطلقة في صحة هذه الأحاديث، وبكل ما ورد بخصوص المعلومات التي تُسلط الضوء على أمانة الرسول ﷺ وصدقه واصفاً إياه بتعبير تهجمي هو (الحالم العظيم) فكان موقف غير علمي، ولم يتبع أبسط قواعد المنهج البحثي حيث اعتمد على مؤلفات السيرة النبوية ومؤلفات الطبقات والتراجم والرجال، واقتبس منها ولكن من زاوية توافق قراءته وتتواءم مع وجهات نظره المعدة سلفاً، فكان يميل إلى منهج الأخذ بالضد في كتاباته التاريخية، وعلى هذا الأساس كَذَّب ما ورد في تلك المؤلفات عن صدق رسالة الرسول ﷺ وأنكر المعلومات التي تفيد بأنه ﷺ كان يتعبد



بغار حراء حتى يتوصل لإنكار الرسالة والوحي، واتضحت هذه المرئيات في بحوثه (القرآن والحديث) (ومحمد وأمانته) و (جمهورية التجار في مكة) فهو ينتقد الرسول ﷺ ويميل إلى المكيين المعادين للدعوة الإسلامية، ويفرض كل الروايات المتعلقة بالمدة المكية للدعوة الإسلامية، ولذلك انتقده عدد من المستشرقين أمثال بيكر، وشاخت بالتعصب الديني، مما أضعف قيمة آرائه^(١)، ومن هنا يتضح أن أهم الأمور التي وُجّهت للطعن في رسالة الرسول ﷺ وسنته هي كالاتي:

أن الأحاديث التي كُتبت في الكتب الستة والموطأ والدارمي والدارقطني والبيهقي والسيوطي، مأخوذة إلى حد كبير من التلمود، وهذا ما نُشر في دائرة معارف الشرق عام (١٧٣٨م)^(٢).

التفريق بين السنة التي التزم المسلمون بتطبيقها وبين الحديث الذي هو مجرد خبر تاريخي غير موثوق على حسب زعمهم^(٣).

تكذيب الرسول ﷺ واتهامه بالزيف والألقاب الأخرى، والزعم بأن الرسالة الإسلامية مستقاة من التلمود، واليهود الذين دخلوا في الإسلام، ومن ديانات وحضارات كانت على صلة بجزيرة العرب^(٤).

اتهام السنة والرسالة الإسلامية بعدم التمييز في دراسة أصول الشريعة، وإن الزهري^(٥) أول من جمع الحديث مما يولد فجوة تاريخية بين مرحلة النطق بالأحاديث

١ المستشرقون والإسلام لعبد الحميد (٥٠ - ٨٠).

٢ من الذين قالوا بهذا القول: هوبلو وجولد تسهير وشاخت.

٣ من الذين قالوا بذلك القول: كايثاني، وميور، وشبرنجر، وجولد تسهير.

٤ من الذين قالوا بذلك القول كايثاني، وميور، وشبرنجر، وجولد تسهير.

٥ من تحريفات جولد تسهير اتهامه للإمام الزهري بأنه كان (مستعداً لأن يضع الأحاديث لبني أمية، وأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المقترب به عند الأمة الإسلامية، ولم يكن الزهري من أولئك الذين لا يمكن الاتفاق معهم، ولكنه كان يرى العمل مع الحكومة، فلم يكن يتجنب الذهاب إلى القصر، بل كان كثيراً ما يتحرك في حاشية السلطان، بل إننا نجده في حاشية الحجاج عندما ذهب إلى الحج وهو ذلك الرجل المبغض) ويريد بذلك أن يوهم القارئ أن الزهري كان تابعاً لذوي السلطة، يجري في فلهم ويستمتع بالقرب منهم في مقابل ما يؤديه لهم من خدمات في تخصصه، أي العلم بالحديث، حيث يختار لهم الأحاديث التي (تكسو رغبتهم ثوباً دينياً) انظر كتاب السنة ومكانتها في التشريع للسباعي



وتدوينها، مما يشكك في إمكانية الثقة بها^(١).

إن وضع الحديث والسنة بدأ في جيل الصحابة المبكر، وأن معظم الأحاديث وضعتها الفرق السياسية الكلامية والمذهبية في القرنين الثاني والثالث^(٢).

أن أصول الإسلام والسنة النبوية أخذت جميعها من اليهودية والنصرانية، مع تأثير الهليني في تطور الإسلام، والقانون الروماني في نمو التشريع الإسلامي^(٣).

اختلاق الأحاديث المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، والأسانيد، وأن الأحاديث اختلقها الفقهاء، وأن الشافعي هو الذي استحدث حجية السنة^(٤).

الطعن في مسند مالك عن نافع عن ابن عمر، وبأن نافعاً مات ومالك صغير وهذا عين الكذب.

انتقاد طريقة اعتماد الأسانيد في تصحيح الأحاديث لاحتمال الدس في سلسلة الرواة^(٥).

اعتبار نصف أحاديث صحيح البخاري ليست أصلية، ولا يوثق بها، وأن الأسانيد أضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي، لأن العرب لا يعرفون الإسناد، وأنهم أخذوها عن التلمود^(٦).

أن الرسول ﷺ لم يترك أوامر ولا أحكاماً سوى القرآن^(٧).

(٢٢٣).

١ من الذين قالوا بهذا القول: كاتباتي، وميور، وشبرنجر، وجولد تسيهر.

٢ من الذين قالوا بهذا القول: شاخت، وكيوم، وواط، وروبسون وكلهم من رجال الكنيسة.

٣ من الذين قالوا بهذا القول: ميور، وكاتباتي، وهوروفتس.

٤ يُنسب هذا القول إلى: مرجليوت، وجولد تسيهر.

٥ يُنسب هذا القول إلى: نيكلسون، وكولسون.

٦ من الذين قالوا بهذا القول: ميور، وكاتباتي، وهوروفتس.

٧ من الذين قالوا بهذا القول: نيكلسون، وكولسون.



من الغريب أن بعض المستشرقين أنفسهم ردوا على هذه الطعون بالتكذيب والافتراء مثل (هوروفتس) (ت ١٩٣١م) (وفيوك) (ت ١٩٣٩م) ونيكلسون، وهاملتون جب، وواط، وفينسينك حيث انتقدوا جميع هذه الأمور، فأثبتوا براءة المحدثين والفقهاء من تهمة وضع الأحاديث وكشفوا عن منهج هؤلاء المستشرقين الذين استخدموا المنهج المادي لنقد التاريخ ومنهج الشك والظن، فأثبتوا زيفهم وكذبهم حتى يثبتوا العكس، فإن المتشكك في الموضوع ندعوه إلى أن يتحقق - على وفق المنهج العلمي - من مصادر أخرى كأن تكون يونانية، أو حبشية أو قبطية أو فارسية، وذلك موجود في جميع تلك المصادر التي تثبت كذبهم، وبذلك يتضح أن الله - عز وجل - يدافع عن نبيه ﷺ لذا نجد المستشرقين أنفسهم يختلفون في أمور كثيرة حول سيرة وسنة الرسول ﷺ .

ثالثاً: زعمهم استمداد الفقه الإسلامي من الرومان: إن أعداء الدين الإسلامي قد أثاروا هذه الشبهة وتداولوها كثيراً وطرحوها في أكثر من مجمع وبحوثها في أكثر من مكان وألقوا فيها المصنفات، وهذه الشبهة هي زعمهم استمداد الفقه الإسلامي من الرومان، فقالوا لقد قارنا بين القانون الروماني والقانون الإسلامي (الفقه الإسلامي) فوجدنا أنه مأخوذ منه، ولو بحث المسلمون في كتب السلف بل حتى الخلف لا يجدون لهذه الشبهة ذكر، ولم يقل بها أحد من علماء المسلمين، ولا طُرحت حتى عند علماء اليهود والنصارى، فهذا الزعم نشأ وترعرع وانتشر على أيدي أعداء الإسلام^(١)، وأعظم ما يرتكزون إليه هؤلاء في هذا الزعم هو وجود التشابه بين القانون الإسلامي والقانون الروماني، هذا المستند الذي ارتكزوا عليه وجعلوه عمدهم فيقولون: (إن في القانون الروماني تُقطع يد السارق، وفي القانون الإسلامي تُقطع يد السارق، وإنه من قطع أنفاً قُطع أنفه، ومن قطع يداً قُطعت يده، وكذلك في سائر

١ تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي لناجي (٨٦ - ٨٧)، رؤية إسلامية للاستشراق لغراب (٧ - ٨).



الجروح وهذا موجود في الفقه الإسلامي، وإن التشابه بين نظامين يكون في الغالب أن المتأخر متأثر بالمتقدم)، ثم أرادوا أن يزيدوا الأمر وقالوا: إن الفقهاء المسلمين وجدوا الترجمات العربية للقانون الروماني عندما فتحوا الشام في الأديرة، والشام قبل أن يدخلها الإسلام كان عامتها على دين النصارى على مذهب الكاثوليك، ويزعمون أن الأوزاعي - يرحمه الله - أسس مدرسة سرية بتلاميذ، أخذوا يطلعون على القانون الروماني، ثم بعد ذلك ينقلونه إلى القانون الإسلامي، ويؤكدون أن الأوزاعي أخذ القوانين الرومانية وأخرجها على هيئة أحاديث منسوبة للنبي ﷺ وبعد ذلك أدخله وروجه عن طريق الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فأدى ذلك إلى أن هناك تشابه كبير بين النظامين، وبذلك يكون الفقه الإسلامي فقها عالة على غيره، وليس فقهاً أصيلاً يمكن الاعتماد عليه، وهذا الزعم باطل من أساسه وليس لديهم دليل واحد يعتمدون عليه في هذا الزعم الباطل، والصحيح أن وجود بعض أصناف التشابه لا يعني التطابق، ولا يعني كذلك الاقتباس، وإن وُجد بعض التشابه فلا يعني ذلك أن الفقه الإسلامي مستمد من القانون الروماني، ولو وُجدت بعض المسائل فيها بعض التشابه فهناك في القانون الروماني أن من استقرض من إنسان شيئاً أو ثبت له في ذمة إنسان آخر شيء من المال ولم يمكنه الوفاء، فإن لصاحب الحق أن يستعبد المدين، وهذا بخلاف الفقه الإسلامي الذي يشجع بكثير من الطرق تحرير العبيد والإماء، ومن الأمر الذي يؤكد كذب زعمهم أن كثيراً من الأحكام الفقهية مصدرها الكتاب والسنة فهل يُقال إن القرآن والسنة من الرومان أيضاً، وأما قولهم بقطع يد السارق والمقاضاة بالجروح فهذه الأحكام الجنائية قد جاءت في القرآن الكريم فكيف يقال بأن هذه الحدود أُخذت من القانون الروماني؟ ومن أهم الأمور التي تُدحض هذا الزعم والافتراء المكذوب أن كتب التاريخ والسير وضحت أن بداية التشريع الإسلامي كان القانون الروماني قد اضمحل وانتهى لفساده وعدم اعتداد أهله به، بل يثبت التاريخ أن الحضارة الرومانية قد اندحرت واندثرت، ونشأت



حضارات أخرى قبل الرسالة الإسلامية، فكيف يأخذ المسلمون من قانون فاسد لا يسمن ولا يغني من جوع^(١) يقول ابن خلدون - يرحمه الله -: (إن المغلوب يتأثر بالغالب) فلا شك بهذه القاعدة الاجتماعية المعروفة، فكيف يزعم أعداء الإسلام أن المسلمين قد أخذوا من القانون الروماني الفاسد مع أن المسلمين هم الذين انتصروا على الحضارة الرومانية، وأما زعمهم عن الأوزاعي فهو كذب محض، فالإمام الأوزاعي منسوب إلى مدرسة أهل الحديث وهو من أهل الحديث، وكان في عهده مدرستان مدرسة أهل الظاهر ومدرسة أهل الرأي، ولا يمكن أن يقال: إنه استطاع أن يؤثر على كل هذه المدارس ويبلغ به التأثير إلى أن يدخل الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الفقه ويقف باقي العلماء دون أن يفضحوا أمره وشأنه.

ومما يزعم به أعداء الإسلام بأن الأحاديث الضعيفة والموضوعة هي الأساس الذي بُني عليه الفقه الإسلامي، فهذا زعم لا يحتاج إلى توهينه وتضعيفه، حيث إنه بُني على باطل وما بُني على باطل فهو باطل، فلسان الحال ولسان المقال يوضحان كذب هذه الفرية فإن السنة النبوية وصلت إلينا صحيحة نقية، حيث إن أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحجة لا تقوم إلا بالسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بنقل العدول، ولذلك اعتنى أئمة أهل السنة والجماعة بالحديث النبوي لحد لا يستطيع أن يصف الإنسان ما قاموا به من جهد عظيم ومنها على وجه المثال لا الحصر:

- الحرص على تبليغ سنة الرسول ﷺ في الآفاق.
- الاهتمام بطلبة السنة وتقديرهم.
- التثبت في قبول السنة حتى أن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - لم يقبل من السنة إلا ما قام عليها شاهد عدل.
- حرص علماء الأمة في سائر عصورهم على جمع السنة والتثبت في قبولها.

١ رؤية إسلامي للاستشراق - أحمد عبد الحميد غراب (٧)، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة لجعيط (٤١).



- التثبت في أحوال نقلة الحديث ومعرفة أحوالهم.
- تدوين علم الجرح والتعديل.
- التأليف والجمع لعل الحديث والكلام عنها.
- التأليف لتمييز الحديث المقبول من المردود.
- تدوين تراجم الرواة وبحث ما يتعلق بهم من جهات الأسماء مختلفها والكنى والمقدم والمؤخر والأقران^(١).

فلذا فإن السنة النبوية التي بين أيدينا في جوامعها قد بلغت على أيدي علماء الأمة من الإتيان والحفظ والعناية ما يدل على أنها باقية كما هي، كما شُمت من رسول الله ﷺ فكان اهتمام السلف بالأسانيد من أعظم الأسباب لحفظها وعدم التشكيك فيها، يقول الإمام مالك - يرحمه الله -: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)^(٢)، فلذا فإن أهل السنة والجماعة يتميزون بشدة الانتقاء والتحري والانتقاد للرجال وحالهم وهذا معناه التحقق من حال الراوي والكشف الدقيق عمن يؤخذ عنه الحديث، وبذلك يتضح كذب أعداء الإسلام.

رابعاً: النيل من اللغة العربية: تظهر أهمية اللغة العربية على باقي اللغات واللهجات لأنها اللغة التي اختارها الله - عزوجل - لأن تكون مشرفة بنزول القرآن الكريم، وقد عرف أعداء الإسلام أنه ما دامت اللغة العربية حية في نفوس المسلمين فإنهم لا يزالون قادرين على فهم الإسلام، ولذلك جاءت اللغة العربية في مقدمة الكلام في المحتوى الاستشراقي، ومنذ البداية اهتم أعداء الإسلام بدراستها، ومما يوضح ذلك أن (رايموند لول) اشترى أسيراً عربياً أسترقه ليعلمه اللغة العربية والعلوم الإسلامية وسعى لدى البابا لكي يأمر بإنشاء كرسي في اللغة العربية في جامعات أوروبا لتعليم بعض النابغين اللغة العربية، مع أن معرفة الأوروبيين باللغة العربية قد بدأت

١ انظر مقدمة فتح الباري (١٣٥)، الكفاية في علم الرواية للخطيب (١٩٤)، علوم الحديث لابن الصلاح (١٠٣).

٢ رواه الراهرمزي في المحدث الفاضل عن مالك وابن المبارك وغيرهما (٤٠٣، ٤١٦)، وابن عبد البر في الانتقاء (١٦).



قبل ذلك بقرون عدة في القرن التاسع الميلادي، وكانت معرفتهم بها في الأندلس ثم صقلية، وكانت في الأندلس من الشيوع لدرجة التي أُرقت أحد رهبانهم البار القرطي إذ قال: (إن نصارى أسبانيا لم يعودوا يهتمون بدراسة اللاتينية لغة الكتاب المقدس، ولكنهم يتقنون الكلام بالعربية والكتابة بها، بل إن من بينهم كثير من يجيدون نظم الشعر العربي)^(١)، ومن هنا نجد أعداء الإسلام حاولوا بكل ما أُوتوا من الحيل والخداع للغض من شأنها والتشجيع على تركها بالكلية، فهي تقض مضاجعهم، ومن العجيب أن يسميها المحتلون الفرنسيون والبريطانيون في مستعمراتهم بأنها لغة المستعمر، واللغة العربية وإن كانت تقلق أعداء الإسلام في الدول الشرقية والغربية على حد سواء، لكنهم مع عداوتهم لها يهتمون بها اهتماماً عظيماً، فهم يقبلون على تعلمها بنهم شديد بغرض التصدي للإسلام وأهله، ومحاربتهم بنفس لغتهم وأساليبهم، وبذلوا في ذلك جهوداً جبارة حتى صار منهم عباقرة في اللغة العربية نثراً ونظماً، وألقوا المعاجم المطولة فيها، وفتحوا مدارس لتعليمها ممن يقع عليه اختيارهم من النابحين منهم، وأكملوها بجامعات ودراسات عليا لتخريج المستشرقين والمنصرين ومن تبعهم لبثهم في العالم الإسلامي مُزوَّدين بشبهات أملت لها يد الحقد على الإسلام، ومخاصمين المسلمين بلغتهم التي يفهمونها لكي يكسر الشجرة أحد أعضائها كما أوصاهم زويمر، ولم يقصروا في اهتمامهم باللغة العربية تعليماً فقط، بل أنشأوا مطابع بالحروف العربية لتتم دراستهم لها، وليتمكنوا بعد ذلك من بث سمومهم ضدها، وهم على يقين من أن لكل صانع صدى، كما أنهم تعلموا العربية ليزيدوا من استعلائهم على العرب المسلمين حين يتم احتلالهم لهم الاحتلال الذي خططوا له ونفذوه بالقوة والقهر سنين عدداً، واستغل أعداء الإسلام التعليم وحلوله إلى أداة تخريب للقيم والأخلاق والدين على أيدي أناس لا يخافون الله ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة،

١ أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية لمجموعة من العلماء المصريين (٣٢)، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا في القرون الثامن إلى العاشر لجوزيف رينو (٢٤٦)، تجديد الفكر الإسلامي لسلطان (١١ - ٤٣).



فجاءت جحافل أعداء الإسلام من الصليبيين وأتباعهم ممن باعوا أنفسهم لهم ليطفئوا نور الله بأفواههم: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]، ولقد اشتدت ضراوة المعارك بين الإسلام وأعدائه عن طريق التعليم ومحاربة اللغة العربية في حروب سافرة لم يعد الإخبار عنها سراً مكتوماً في نفوس المخططين لها، بل ذهبوا يتججحون علناً بذلك، يقول المبشر (هنري هريس جب): (إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير، وهي بعد هذا وسيلة إلى غاية لا غاية في نفسها، لقد كانت المدارس تُسمى بالإضافة إلى التبشير (دق الإسفين) وكانت على الحقيقة كذلك في إدخال الإنجيل إلى مناطق كثيرة لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل أو المبشرون من طريق آخر)، ويقول أيضاً: (لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محدودة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة الزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة، كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني)، ويقول المبشر (دابني) عن دور المعلم المسيحي والمعلم المسلم: (إذا كانت الغاية من التعليم في المدارس التبشيرية - كما يجب أن تكون - إنما هو تزويد الطلاب باستشراق مسيحي للحياة، وتمريناً لهم على ممارسة المسيحية وتقربهم من اختيار شخصي للإيمان المسيحي)، ويقول المبشر (تكلي): (يجب تشجيع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية)^(١) وبذلك أصبح التعليم كله في معظم الدول الإسلامية على مختلف أقسامه يهدف إلى غاية واحدة وهي إعلاء الفكر المضاد للإسلام وللغة

١ انظر هذه الأقوال في كتاب غزو في الصميم للميداني (٢٥ - ٢٩)، أجنحة المكر الثلاثة للميداني (٢٥٣ - ٢٦٤)، الاستشراق لفرج (١٠٢ - ١٠٣)، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية لعمارة (٨٩).



العربية ومحاربة القرآن والسنة، أما الفن والشعر والعلوم والتاريخ والرياضة والتمثيلات والمسرحيات والرحلات الطلابية والمسابقات الثقافية وسائر العلوم الأخرى كلها لا بد فيها من تحقيق الطموح الغربي والتنفيس عن الحقد الصليبي، ولقد ابتكر أعداء الإسلام وسائل كثيرة لإبعاد اللغة العربية عن الصدارة منها: منعها من دخول المدارس العامة، مع إدخال لغة المحتلين التي أصبحت هي اللغة الرسمية في المدارس والدوائر الحكومية، والتي توصف لطلاب العلم بأنها هي لغة الرقي والتطور والسبيل إلى نيل الشهادات العالية والوظائف المحترمة لدى الدول، بينما يُشار إلى اللغة العربية بأنها لغة التخلف والمتخلفين ويكيلون لها التهم وألوان الاستهزاء بها وأنها لغة يجب أن تموت لتحل محلها لغة التطور والصناعات المختلفة في الوقت الذي شجعوا فيه اللهجات العامية - المحلية - أي التي لا ضرر فيها على المحتلين، وكان أكثر العرب تقبلاً لإقصاء الفصحى هم النصارى^(١)، ولقد أنشأ أعداء الإسلام مدارس وكرليات عديدة باللغات العامية ومنها: مدرسة نابولي للدروس الشرقية، مدرسة باريس للغات الشرقية الحية، ومدرسة لازارف للغات الشرقية في موسكو، والكلية الملكية لعلوم الاقتصاد الشرقية وكانت تُدرس اللهجات العربية، وجامعة لندن في بريطانيا الذي تخرج منها الجاسوس البريطاني لورنس، وكانت كل هذه المدارس والجامعات والكرليات مهتمها دراسة اللغات العامية المحلية، ولقد تخرج من هذه المدارس عدد كبير كان اهتمامهم في مؤلفاتهم بحث اللغات العربية المحلية الدارجة، بل وصل مكرهم إلى القرآن الكريم فترجموه على أنه شعر عربي عامي، وباللهجة العامية لتقريبه إلى الأفهام على حسب زعمهم، وهم يريدون من وراء هذا الصنيع إبعاد المسلمين عن لغتهم العربية الفصحى وإحلال العامية محلها، وما يتبع ذلك من تفرق كلمة العرب المسلمين

١ المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ضمن بحوث مجلة المنهل السعودية العدد (٥٥). (٨٩)، المسار الفكري للاستشراق لأصف حسين (٥٧١)، تراجم القرآن الأجنبية في الميزان لأبي فراج (٧٣)، لغة الضاد في ملف المستشرقين لزهر الدين (٨٧ - ٨٨)، العرب تاريخ ومستقبل لبيك (١٨٤).



وعدم اجتماعهم على وحدة واحدة ومرجع واحد يجمع بينهم، وقد انحال أعداء الإسلام بالمديح على الذين ينادون بالعامية وجعلوهم طلائع ثورية أدبية على اللغة - بل هم ثورة على اللغة العربية - التي لم تستطع بزعمهم أن تسير الحضارات الأوروبية في استيعاب الجديد، وفي استيعاب أسماء الصناعات التي يزخر بها الغرب حسب افتراءهم فكان حال العربية يقول:

رموني بعقم في الشباب وليتني عقت فلم أجزع لقول عداتي

بينما هي في الحقيقة يترجم عنها حافظ إبراهيم فيقول:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وأخذ أعداء الإسلام يؤكدون على أن اللغة العربية لغة التخلف والمتخلفين وكالوا لها التهم وألوان الاستهزاء بكل الوسائل والطرق لمحاربتها والنيل منها، ومن الوسائل الماكرة التي لجأ إليها أعداء الإسلام أيضاً أن جعلوا الطالب الذي يمتحن اللغة العربية ولم ينجح منها لا يُعتبر راسب بل من حقه أن يُرفع إلى السنة التي تليها، وهناك حيلة أخرى للقضاء على اللغة العربية الفصحى وهي أن يكفي لنجاح الطالب فيها أن يُشترط عليه الحصول على نسب مئوية متدنية جداً وبالتالي يتخرج الطالب دون أن يهتم بلغته الأم فضلاً عن أن يجيدها، بل وقد ذهبوا إلى أكثر من ذلك وهي دمج المواد المتشابهة وإعطائها درجة واحدة فتُضم مواد اللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، وأدب، وإملاء، وخط، وقراءة، وتعبير، ونصوص، وعروض في مادة واحدة كذلك^(١)، وبالتالي تقل صلة الطالب باللغة العربية.



خامساً: افتراءهم بإرجاع الإسلام لمصادر يهودية ونصرانية: أعداء الإسلام يتفقون فيما بينهم على زعم زعموه، وهو أن الدين الإسلامي قبس من التوراة والإنجيل في الأساس، وبعض الموروثات الثقافية العربية في العصر الجاهلي، ولكن زعمهم الأول أقوى، وهو أن الإسلام مأخوذ من التوراة بالدرجة الأولى ثم الإنجيل، وكل عدو منهم يأخذ هذه الفرية ممن سبقه على أنها قضية مسلمة، تسيطر على أعداء الإسلام جميعاً، ولهم في ذلك فروض افترضوها يقول (مونتيه): (إن الدين اليهودي هو المصدر الرئيسي للقرآن، وبالتالي فهو المصدر الرئيسي للعقيدة القرآنية، هذا صحيح فهو يخضع للتأثير اليهودي أكثر مما يخضع للتأثير النصراني)^(١)، ويرى (مونتيه) أن قصة الطير التي وردت في القرآن الكريم مع إبراهيم عليه السلام مأخوذة من التوراة عن قربان الميثاق الذي عقده إبراهيم مع ربه^(٢) في سفر التكوين، وحكاية التوراة تتحدث عن أربع من الحيوانات والطير لا عن أربعة من الطير: عجلة وعنزة وكبش وبعرة أو حمامة لم توزع على جبل ولم يسأل فيها إبراهيم عليه السلام ربه أن يحيي الموتى ثم أنها ليست أكثر من رؤيا وشتان بين القصة والحكاية التوراتية^(٣)، ويستشهدون على الاستمداد التوراتي بعبارة وردت في المزمور توافق عبارة قرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، أما عبارة المزمور فهي: (الصديقون يرثون الأرض)^(٤) وقد تغافل أعداء الإسلام أنه يمكنهم التوافق في المعنى والمقصد بين معنى قرآني ومعنى آخر أياً كان مصدره مادام حقاً، وعلى كل حال يحدد أعداء الإسلام مصادر الإسلام في مزاعمهم على المصادر الآتية:

الأساس اليهودي ثم النصراني.

المصدر الثاني هو الأساس الجاهلي، وإليه يرجع ما جاء في الدين الإسلامي من

١ المستشرقون والقرآن لعوض (١٦٣).

٢ سفر التكوين - إصحاح (١٥ / ٩ - ١٨).

٣ المستشرقون والقرآن لعوض (١٧).

٤ المزمور (٣٧ : ٢٩).



الاعتقاد بالجن وتقديس الكعبة، وقصص عاد وثمود، ويزعمون أن محمداً احتفظ من الوثنية القديمة الحج وشعائره، بعد أن خلع عليه طابعاً روحياً وصبغة وجدانية توحيدية، كذلك يمكن رد عقيدة القدر إلى الوثنية العربية.

أخيراً يأتي المصدر الإسلامي الصرف، وهو الأفكار الجديدة التي أضافتها عبقرية محمد الدينية^(١).

وأعداء الإسلام صليبيون أو علمانيون يتناقلون ذلك، وهذا الكلام السابق لمستشرق ذي تعصب ديني هو (مونتيه)، والشيء نفسه يقول به عدو علماني هو (مونجمري واط) فهو يصر على تصوراته لآيات القرآن من مكة والمدينة ومدى اختلاف تصورهم لكل من آيات العهدين (القديم والجديد) وهذه النزعة عند المتعصبين منهم، وعند العلمانيين يتمسكون بها لتبرير زعمهم بأن محمداً في أثناء تأليفه للدين الإسلامي كان واقعاً تحت مؤثرات شخصية حدثت له في كل من بيئي مكة والمدينة، أو لتأثير شبابه في مكة، وكهولته وشيخوخته في المدينة ومدى تأثير الشباب والصحة على الإبداع الأدبي ومنه القرآن الكريم، لأنهم لو قالوا: إن القرآن كلام الله المنزل وحياً من عند الله بواسطة ملك هو الروح الأمين جبريل لما قدروا أن يقولوا باختلاف الوحي قوة وضيافاً، ومبنى ومعنى وأسلوباً إلى آخر أكاذيبهم وافترائهم، والمتأمل لكلام مونتيه سيجده متماثلاً لكلام واط، فهو يؤكد في أماكن ومواضع كثيرة من كتبه إلى أن كثيراً مما جاء في الإسلام مأخوذ من اليهود بالدرجة الأولى ثم من النصارى، ومن الأفكار السائدة في البيئة الجاهلية، وأنه صُيغ بمفاهيم النظرة العربية المعاصرة له وأشكالها الفكرية^(٢)، ويؤكد (جولد تسيهر) أثر اليهود في مفاهيم ابن عباس - رضي الله عنهما - التفسيرية فيقول: (ومذهب التفسير الذي أقامه الأب الأول لتفسير القرآن (ابن عباس) والحصول الذي تعلمه من أهل الكتاب

١ منهج مونجمري واط لإدريس (٢٣٥).

٢ منهج واط في دراسة نبوة محمد لإدريس (٣٥).



قد بينه (ليوني كاتيانى) (Leone Caetani) أخيراً على وجه ممتاز^(١)، ومن ضلالات أعداء الإسلام حول الدين الإسلامي أنهم يعرفون الصحيح من الإسلام، ولكنهم يتركونه ويتبعون الأكاذيب والموضوعات والضعيف ويعتمدون عليها، ثم يبرزونها في دراساتهم وكتبهم ومؤلفاتهم لإيهام الناس بأن ذلك هو الإسلام، فهم يزعمون أن الإسلام أستمَد من التوراة والإنجيل، والغاية من ذلك معروفة وواضحة، وهي إبراز الإسلام وكأنه ضرب من اليهودية أو النصرانية، ولكن يهودية ونصرانية مزيفة، ويؤكدون عن استمداد القرآن الكريم من الشعر الجاهلي حتى يؤكدوا على إيجاد علاقة بين الشعر الجاهلي أو سجع الكهان^(٢)، وصار هذا الأمر من المسلمات في أدبيات أعداء الإسلام، يقول (سافاري) (١٩٨٩م): (إن اتهام كفار مكة محمداً بأنه شاعر لم يكن قائماً على غير أساس، فالقرآن مؤلف من آيات، والسور الأولى منه نثر مقفى، وأما السور الأخيرة (قصار السور) فبعضها شعر صريح، كما أن محمداً قد أبدع في تأليف قرآنه مستخدماً ما في البلاغة والشعر من ثروات فنية)^(٣)، ويؤكد الدكتور محمد مصطفى هدارة أسماء من أعداء الإسلام همهم إثبات وجود شعر في القرآن الكريم فقال: (فعل ذلك (رايت) (Wright)، وجريمي (Grimmo)، كذلك نظرية مولر (Maeller) التي أيدها (جاير) (Ceyer) وهي أن قالب القرآن من القوالب الشعرية، لقد أرادوا أن يستغلوا هذا في تأييد فكرتهم في أن القرآن، ليس وحياً من عند الله وهذه غاية خبيثة)^(٤)، ويقول (بلاشير): (إن الصلة بين القرآن والفصاحة والشعر ماثلة وفي سورة الرحمن بصورة خاصة فإن الأمر، أمر شعر صاف)^(٥)، فقد وصل الخبث والمكر بهم أن ربطوا بين الإسلام والشعر الجاهلي، لأن الشعر الجاهلي يعبر عن حياة العرب الوثنيين، ومن ثم فإن الإسلام لا يعدو أن يكون تطوراً

١ مذاهب التفسير لجولد تسيهر (٨٩).

٢ موقف مرجليوت من الشعر العربي لهدارة (١ / ٤٠٨).

٣ انظر المصدر السابق.

٤ المستشرقون والقرآن لعوض (٣١ - ٣٢).

٥ انظر المصدر السابق.



بشكل ما للوثنية الجاهلية كما عبر عنها الشعر العربي، ويؤكدون على ذلك على أن المسلمين يعتقدون بالجن وتقديس الكعبة وقصص عاد وثمود والحج إلى مكة^(١)، ولكن والله الحمد: قد قيض الله - تعالى - من علماء المسلمين من يرد على مزاعم أعداء الإسلام في نحورهم، ويضرمون أيدي الناس على المصادر التي تبين تتبع علماء المسلمين منذ وقت مبكر من نزول القرآن الكريم وجمعه وتفسيره، والمصادر التي وردت في المصادر العربية المعتمدة على العلماء الأثبات الأفاضل المحققين، وهذه المصادر البحثية قد عرفها الباحثون المعاصرون بأصالتها ودقتها التي تعتمد على الأسانيد الصحيحة، وقد تم ذلك كله من القرن الأول الهجري، أما النص القرآني نفسه فقد بدء الاهتمام به في حياة الرسول ﷺ إذ كان ﷺ يراجع مع جبريل - عليه السلام - كما كان يستوثق من حفظ الصحابة - رضي الله عنهم - له بسماعه منهم كما فعل مع عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وإذا أراد الإنسان أن يتأكد من أن كل هذه الهراءات من صنع أعداء الإسلام فليراجع الأصول اليهودية والنصرانية والإسلام، فيجد بوناً واسعاً شاسعاً بينهما وبين الإسلام.

أما وسائل الاتجاهات الفكرية المنحرفة: فلقد سلك أعداء الإسلام في مقاومة انتشاره وفي محاربة المسلمين طرقاً كثيرة نابعة عن حقد دفين وإصرار قوي على التصدي والمواجهة منطلقين عن تخطيط ومؤامرات مدروسة بدقة وعناية أثمرت نتائج واضحة، ومن أهم الوسائل التي استُخدمت لتفعيل تأثير تلك الاتجاهات الفكرية المعادية ما يأتي:

أولاً: التعليم: يحتل العلم والتعليم أهمية كبيرة لدى جميع البشر، وديننا الإسلامي يؤكد أهمية التعليم والعلم، فقد نزلت أول سورة في القرآن الكريم داعية إلى العلم والحث عليه، يقول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، وتبرز



أهمية التعليم في أنه يفتح آفاق المعرفة، فبه تعلو الأمم إلى أعلى القمم، وبدونه تنحدر إلى قعر القيعان، وإدراكاً من أعداء العقيدة الإسلامية لتلك الأهمية، فقد اتخذوا من التعليم وسيلة لاستعباد الأمم والأفراد، وإبعادهم عن الدين الإسلامي بتشكيكهم فيه والخط من قيمته وتشويه التاريخ والحضارة الإسلامية، وتغريب لغة القرآن الكريم في نفوس أبنائها^(١)، لذلك نجد أن أعداء الدين الإسلامي أولوا التعليم غاية الاهتمام، غير أن التعليم بمرحلة الروضة كان له اهتمام من نوع خاص، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة سريع الاستجابة لما يفرض عليه، وخاصة من معلمه الذي يرى أنه قدوة، إضافة إلى أن المعلم لهذه المرحلة كثير الاتصال بأسرة الطفل الأمر الذي قد يؤثر على والدي الطفل، يقول المنصر جون موط: (يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العلم بين الصغار، إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يُحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية)^(٢)، ونظراً لأهمية المرأة وللدور الخطير الذي تقوم به تجاه أسرتها ومجتمعها فقد اهتم أعداء الدين الإسلامي بها ومنحوها جانباً من اهتمامهم فأنشأوا المدارس النسوية وخاصة الداخلية، حيث تكون الفتاة بعيدة عن رقابة الأسرة، وهي الفرصة المناسبة للتأثير عليها بعيداً عن أسرتها، ولم يغب عن بال أعداء الإسلام أوضاع الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الجامعات الغربية، فحاصروهم بالمغريات ومدوهم بالكتب المشبوهة المملوءة بالمفتريات على الإسلام، حتى إذا عاد ذلك الشاب إلى بلده متشبعاً بأفكار الغرب، منقلباً إلى ناعق يدعو لهدم الإسلام ولغته، ويصبح خطره أشد لكونه من أهلنا جلدتنا، كما دأب أعداء الإسلام على التوجيه والتركيز بإنشاء المدارس المختلطة من المراحل الأولية وحتى الجامعة، ومعلوم ما في الاختلاط من مفساد وأخطار فهو ينافي العفة، وقد يفقد المرأة حيائها، مما يؤدي بها إلى الابتعاد عن المنهج الرباني^(٣)، والوقوع في الدنس، تقول

١ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لصالح (٨٢).

٢ التبشير والاستعمار في البلاد العربية للخالدي (٦٨).

٣ أجنحة المكر الثلاثة للميداني (٨٠ - ٨٣).



المنصرة أنا ميلي غان: (لقد استطعنا أن نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباءهن باشوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة)^(١).

ثانياً: وسائل الإعلام: شكّل الإعلام بوسائله المختلفة أهمية كبرى في تثقيف الناس دينياً وثقافياً، لذلك يقوم أعداء الدين الإسلامي بنشر كثير من الأفكار الهدامة والمعتقدات الضالة التي تحارب الدين الإسلامي، وتعادي الدعوة والحسبة وتسعى لإقصاء الدين وعلمنة الحياة والاعتراض على الله - تعالى - وعلى رسوله ﷺ وإطلاق ألفاظ كفرية خطيرة، فأصبح التلفزيون أداة من أخطر وسائل الإعلام في عالم اليوم، فالكاميرا لا يمكن أن تخطئ في تصوير الحدث كما هو، وقد وصفت بأنها عين الواقع، لأنها تسجل ما يصادفها دون ميل أو عاطفة شعور، لكنها قادرة في المقابل على تضخيم الصورة وحذف مشاهد بحيث تبدو كما لو أنها صحيحة مع المبالغة والتركيز على مشاهد بعينها، قد تثير الشعور لدى آخرين بأن صاحب الفكر المنحرف مظلوم يجب مناصرته، وبهذا التصور يمكن القول بأن بعض وسائل الإعلام قد يخدم الفكر المنحرف ولو في جزئية ضئيلة، وفي جانب آخر قد تستفيد بعض المنظمات الإرهابية مما يتناقله الإعلام المعادي للإسلام من تجارب المنظمات الأخرى فيتعاون معها، وتتبنى أسلوبها الإجرامي بالحصول على معلومات مهمة تجنبه الوقوع في أخطاء المنظمات الإرهابية الأخرى^(٢)، فالدافع الإعلامي للعمليات الإرهابية يهدف إلى طرح قضية معينة أمام الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية وتستخدم المنظمات الإرهابية الدوافع الإعلامية لجذب الانتباه وتوجيه الأنظار تجاه قضاياهم في ظل تجاهل مطالبهم وأهدافهم من قبل بعض وسائل الإعلام المعادين للدين الإسلامي، ونظراً لما للإعلام من أهمية في تحقيق أهداف العمليات الإرهابية،

١ المذاهب الفكرية المعاصرة (١/ ٣٦٦ - ٣٦٧).

٢ الإرهاب والعنف السياسي لعز الدين (١٥١).



فقد أشار البعض إلى أن الإرهاب: (يعتمد لتحقيق أهدافه على عنصرين أساسيين هما إثارة الذعر ونشر القضية)^(١).

إن المتابع للإعلام الغربي على وجه الخصوص يجد العنف قد تبوأ مساحة كبيرة، فأفلام الحركة التي تعتبر اتجاهًا عصرياً في هذه الأيام تعتمد بالدرجة الأولى على العنف والاقتيال، ولكي يمكن تبرير هذا العنف لابد أن تحتل موازين العلاقة بين الأفراد أو الجماعات في أحداث هذه الأفلام من أجل أن يجد مخرجوها أسباباً تقنع المشاهد بأن هذا العنف ينسجم مع سلسلة الأحداث التي تحتويها، وفي كثير من الأحيان يكون الغلو في الفكر أو الغلو في فرض الإرادة والسيطرة أو غير ذلك من مجالات الانحراف في العلاقات هو محور هذه الأفلام، وبذلك فإن هذه الأفلام تغرس الانحرافات الفكرية والسلوكية إضافة إلى العنف في نفوس مشاهديها^(٢)، والمشاهد لأفلام الكراتيه والجودو حتى برامج الأطفال يجد العنف هو الأساس في أحداثها، ولا يخفى على أحد أن التلفاز أداة جاذبة للصغار والكبار ولكل المستويات، وبكل أسف فإن الإعلام في كثير من بلدان العالم الإسلامي يعب من هذه المواد الإعلامية الغربية فتغرس في أبناء المسلمين الاتجاه إلى العنف وبخاصة أن عرض المواد التي تحمل هذا الاتجاه يكون شائعاً يجعلها بالنسبة لأبناء المسلمين مثل السم في العسل^(٣)، ومن المعلوم أن كثيراً من القنوات الإعلامية مملوكة ليهود متعصبين وموجهين لخدمه الصهيونية العالمية، ولا شك أن الغزو الإعلامي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية ما هو إلا حرب موجهة للإسلام تنفيذاً لمقررات بروتوكولات حكماء صهيون لإقامه الحكومة اليهودية العالمية^(٤).

١ انظر المصدر السابق.

٢ الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة لباسين (١٣٥ - ١٤٠).

٣ العنف في العمل الإسلامي المعاصر سلسلة دورية لآراء العلماء (٢٥ - ٢٧).

٤ قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي لعبد الرحمن (٣).



ثالثاً: الخدمات الإنسانية: استغل أعداء الإسلام القيام بأعمال الخير في البلدان الإسلامية أثناء الكوارث الطبيعية كالمجاعات والزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها، إضافة إلى تقديم المعونات إلى اللاجئين في أوقات الحروب، وما نراه من انتشار المجاعات في كثير من الدول الإسلامية بسبب كوارث الجفاف والقحط والفيضانات والسيول والحروب أوجد لإعداء الإسلام الفرصة فقدموا المساعدات، وامتدت خدمات أعداء الإسلام إلى التطبيب فاستغلوا هذه المهمة الإنسانية إلى وسيلة لصدهم عن دينهم، فقاموا ببناء المستشفيات التي ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب، وقد استغلوا حاجة المرضى أسوأ استغلال وبطرق شيطانية مأكرة، تقول المنصرة (إيد هاريس): (يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم)^(١)، ويقول المنصرّ الطبيب (اراهاس): (يجب على طبيب إرساليات التنصير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك)^(٢)، فلما كان الطبيب من المفترض أن يؤدي رسالته الإنسانية حتى يزيل عن كاهل البشر الآلام فقد عكس أعداء الدين الإسلامي هذه الوظيفة ووظفوها لصالحهم في القضاء على الدين الإسلامي، فلقد سلك أعداء الإسلام كل وسيلة ممكنة، وطوّعوا كل ما يمكن أن يؤدي بهم إلى زعزعة الإسلام في نفوس المسلمين فقاموا بعملية التنصير، وعقد المؤتمرات لنشر النصرانية، والدعاية لليهودية والنصرانية، واستغلال المرأة والتجارة، ومحاولة تحديد النسل، والسخرية بعلماء المسلمين والسعي في نشر الهزيمة النفسية للمسلم، وإذكاء النعرات الجاهلية من عصبية وخلافات مذهبية، وتغيير المسلمين من علماء الإسلام، والتشكيك في صلاحية تعاليم الإسلام في العصر الحاضر، ودعوى رعاية حقوق الإنسان، والمناداة بتطبيق المذاهب الفكرية الجديدة كالعلمانية والديموقراطية والشيوعية والعقلانية وغيرها.

١ الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨٣).

٢ الغارة على العالم الإسلامي لشاتليه (٣٢).



المبحث الرابع: الأسباب الرئيسية للانحراف الفكري:

إن من أهم أسباب الانحراف الفكري في المجتمع هو الآتي:

أولاً: الجهل بالوحي والعقل السليم: من أسباب ضلال الغلاة والمتطرفين وأصحاب الفكر المنحرف واعتقادهم بالتكفير جهلهم بالمنقول (الوحي) فأما الجهل بالوحي فإن صاحب الفكر المنحرف لم يفهم مضمونه وما دل عليه، بل فهم منه خلاف الحق الذي دل عليه وأريد منه، ثم عارض ما دل عليه بالرأي والمعقول، والصحيح أن المعقول لا يصح لمعارضة الوحي فهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال^(١)، وأصحاب الفكر المنحرف وقعوا في هذا الضلال لأنهم جعلوا العقل وحده هو الحكم فيما لا يمكن إدراكه مع فصله عن الكتاب والسنة فحصل الشك والضلال والانحراف لأصحابه عن المنهج القويم، يقول ابن القيم يرحمه الله: (فإن معارضة الوحي بالعقل هو منهج إبليس عليه لعنة الله، وهو منهج اتباعه من بعده)^(٢) ويصور شيخ الإسلام يرحمه الله ذلك بقوله عن العقل: (فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها)^(٣).

إن بعض أصحاب الفكر المنحرف والغلاة والمتطرفين والمكفرين يخوضون في المسائل العقدية فيصبحون بين محرف لها أو منكر لها، والسبب هو جهلهم بالعقل والوحي فيحصل الشك والضلال والانحراف عن المنهج القويم، ويتبع ذلك التكذيب بمسائل عظيمة من أمور العقيدة، فجعلهم جعلهم يشعرون بالتعارض والتناقض بين العقل والنقل، وبفعلهم هذا وقعوا في الضلال بدلاً من الهدى، والظلام بدلاً من النور، والشك بدلاً من اليقين، والتكذيب بدلاً من التصديق، ومن أمثلة

١ انظر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢٠ / ٤).

٢ المصدر السابق (١ / ٨٨ - ٩٠).

٣ الفتاوى لابن تيمية (٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩).



جهل بعض الغلاة والمتطرفين وأصحاب الفكر المنحرف بالوحي والعقل، ما نراه من تكفير الخارج عن جماعتهم فيستدلون بالنصوص النقلية كقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران ١٠٥] وكقول الرسول ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)^(١) وقوله ﷺ أيضاً: (من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية)^(٢) فيزعمون أن كل من لم يبايع أميرهم أو فارقهم فهو كافر، حيث يزعمون أنه لا يجوز تعدد الجماعات المسلمة بل يجب أن تكون جماعة واحدة وهي جماعة المسلمين (أي جماعتهم) والخروج عن هذه الجماعة يعد كفراً^(٣) ولذلك يقولون بجاهلية المجتمعات المسلمة، مع أن دار الإسلام لا تتحول إلى دار كفر بمجرد ظهور أحكام الكفر فيها، أو بمجرد استيلاء الكفار عليها مادام سكانها المسلمون يدافعون عن دينهم، بل ما داموا يقيمون بعض الشعائر خصوصاً الصلاة، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يسمع الأذان فإن سمع أذاناً وإلا أغار)^(٤)، فلذا فإن المنهج الحق هو تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في كل قضية من قضايا العقيدة والاعتصام بها وحصر التلقي في أحكام الدين منهما، وأن لا يردا أو لا يعارضا بشيء وهو منهج أهل السنة والجماعة متمسكين بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أما أهل التكفير أصحاب الفكر المنحرف فيجهلون النقل والعقل فيقعون في أخطاء متعددة.

١ صحيح مسلم كتاب الإمامة - باب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣٨/١٣).

٢ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ (سترون بعدي أموراً تنكرونها) (٤٧/٩) وصحيح

مسلم كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣٩/١٢ - ٤٠).

٣ انظر ذكرياتي مع جماعة المسلمين لعبد الرحمن أبو الخير (٩٣ - ٩٥).

٤ صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع منهم الأذان (٢٨٨/١).



ثانياً: الجهل بمنهج السلف الصالح: إن أصحاب الفكر المنحرف يفضلون منهجهم على منهج السلف الصالح، فيجمعون بين الجهل بطريقة السلف والكذب عليهم، وبين الجهل والضلالة بتصويب الخلف ولذلك يقعون في التكفير، يقول شيخ الإسلام - يرحمه الله - : (كما أنهم كثيراً ما ينكرون أقوالاً ويكفرون من يقولها وتكون منصوبة عن النبي ﷺ لكثرة ما وقع من الاشتباه والاضطراب في هذا الباب) ^(١) ويقول أيضاً: (أما القول المأثور عن السلف والأئمة الذي يجمع القول الصحيح من كل قول فلا يعرفونه ولا يعرفون قائله) ^(٢) فالغلاة أصحاب الفكر المنحرف لا علم لهم بمنهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال الذي يقوم على أسس وقواعد من أهمها تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة مع وجوب الرجوع عند الاختلاف والتنازع إليهما، والاعتماد على تفسير النصوص بالمأثور، وعدم استخدام قياس الشاهد على الغائب، ومجانبة المصطلحات البدعية، وعدم اعتقاد التعارض بين النقل والعقل، ورفضهم التأويل المذموم وعنايتهم بالأسانيد وثقة الرجال وعدالتهم، أما الغلاة أصحاب الفكر المنحرف فلا يحدسون الاستدلال على الدليل الشرعي ولا يراعون قواعد الاستدلال فلا يفرقون بين المحكم والمتشابه، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والنفي والإثبات ويردون ما لا يوافق أصولهم وأهواءهم من نصوص الشرع، ولا يعتمدون على تفسير الصحابة - رضي الله عنهم - والسلف الصالح، ويخوضون فيما نهي الله - تعالى - عنه، ويقوم منهجهم على المراء والجدل، ولا يهتمون بالإسناد وعدالة الرجال، مع اعتقادهم التعارض بين النقل والعقل لعدم علمهم ومعرفتهم بالعلوم التي أسسها أهل السنة والجماعة كعلم التفسير وعلوم القرآن، وعلم التوحيد، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الأشباه والنظائر القرآنية، وعلم غرائب القرآن الكريم، ولم يكتف أهل السنة والجماعة بذلك بل صنفوا أصولاً وقواعد عامة تعصم الذهن من الخطأ في فهم كتاب الله تعالى، فمن تمسك بمنهج السلف الصالح فقد

١ درء التعارض لابن تيمية (٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩) والنبوات لابن تيمية (٤ - ٥)

٢ درء التعارض (٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩) والإيمان لابن تيمية (١١٤)



فاز حيث إنهم كانوا على هدي رسول الله ﷺ، وآثارهم هي السنة والطريق المستقيم، يقول الأوزاعي - يرحمه الله -: (وعليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم)^(١) ولذا فإن الغلاة أصحاب الفكر المنحرف المكفرين لغيرهم ليسوا على شيء لا من جهة الاستدلال ولا من جهة ما استدلو به، فهم ليسوا أهل فهم عن الله - عز وجل -، ولهذا يجب على كل من ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون وما كانوا عليه في العمل به، فهو أخرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل^(٢)، فلذا فإن الغلاة أصحاب الفكر المنحرف يكفرون المسلمين بالمعصية، مع أن من الأصول المقررة المشتهرة عند السلف الصالح عدم تكفير مرتكب الكبيرة ما لم يستحلها، يقول النووي - يرحمه الله -: (اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب)^(٣) ومع ذلك نجد في الوقت الحاضر من يكفر المسلمين الذين يقومون بالمعاصي فيعتقدون أن كلمة عاصي، هي من أسماء الكفر وتساوي كلمة كافر تماماً ويرجعون ذلك إلى قضية الأسماء فيزعمون أنه ليس في دين الله أن يُسمى المرء في آن واحد مسلماً وكافراً فلذلك يعتقدون أن جماعتهم هي الجماعة الوحيدة الملتزمة بمنهج الحق فيقولون: (إذا كنا الجماعة المسلمة، وإذا اتفق على أننا الجماعة المسلمة المعنية في آخر الزمان، والتي ما أن تظهر حتى تظل ظاهرة لا يضرها من خالفها حتى يقاتل آخرها الدجال)^(٤) فلذا فإن أصحاب الفكر المنحرف في الوقت الحالي قد غلوا في حق الله - تعالى - وحق رسوله ﷺ، وفي حق ولاية الأمر بل في حق الأمة بأكملها، فأعطوا لأنفسهم حق التكفير والتفسيق والتبديع وإدخال العبد الجنة أو النار، مع تكفير الأمة بأكملها وما ذلك إلا لجهلهم بمنهج السلف الصالح.

١ رواه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤١، ١٦٠) والأجري في الشريعة (٥٨)

٢ انظر الموافقات للشاطبي (٧٢/٣)

٣ شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٠ / ١)

٤ التوسمات لشكري مصطفى (٣٨) والخلافة لشكري مصطفى (٢٨ / ٣)



ثالثاً: الجهل بدلالات النصوص وأسباب النزول: من أسباب التكفير والخروج عن المجتمع عند أصحاب الفكر المنحرف وأهل التكفير هو الجهل بدلالات النصوص ووجوه الاستدلال، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: (إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما أنزل وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما أنزل فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا... فإذا اختلفوا اقتتلوا)^(١) وكذلك كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يرى الحروية شرار خلق الله لأنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين كقول الله تعالى : ﴿... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فيقرنون معها : ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر ومن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك فهذه الأمة مشركة فيخرجون فيقتلون، فالجهل بدلالة النصوص ومقاصدها من أهم أسباب التكفير، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: (وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه)^(٢) فالخوارج خرجوا من الدين كما يخرج السهم من الرمية، لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم يقرءون القرآن لا يجاور تراقيهم فلا يتفقهون به ولا يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم، فمعظم الغلاة يستدلون بالدليل في غير ما يدل عليه، ويبتزون الأدلة حسبما يوافق هواهم، يأخذون بالدليل ويتجاهلون ما يعارضه أو ما يخصه أو يبينه أو يقيده، يقول الشاطبي - يرحمه الله -: (ومنها تحريف الأدلة عن مواضعها بأن يرد الدليل على مناط ويصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهماً بأن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله ويُغلب على الظن أنه من أقر بالإسلام، ويدم تحريف الكلم عن مواضعه لا يلجأ إليه صراحاً إلا مع اشتباه

١ الشاطبي في الاعتصام (١٨٣/٢)

٢ الفتاوى لابن تيمية (٢٠/٣)



يعرض له، وجهل يصده عن الحق^(١) فبعض أصحاب الفكر المنحرف لا يجمعون بين الأدلة ويقتصرون على بعضها ويضربون القرآن الكريم بعرضه ببعض ومن ذلك أنهم يعتمدون على النصوص التي تدعو إلى الخروج على الحاكم الظالم دون أن يجمعوا بينها وبين النصوص التي تمنع الخروج مطلقاً، فقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] فيأخذون بعموم آيات الوعيد فيزعمون أن المعصية الواحدة كافية للخلود في النار، وأن لفظة الكفر ما جاءت في الشريعة إلا لتدل على عكس الإيمان وانتفائه وهي تعبر عن حكم عام يشتمل على عدة أنواع منه لكل نوع منها اسم علم خاص به كالفسق والظلم والخبث فحينما يقول الله عز وجل: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] فإن جميع الثلاثة كفر من حيث الحكم العام مختلفين من حيث أسماء الأعلام ومداخل الكفر، ويقولون: إن كلمة عاصي هي أسم من أسماء الكفر وتساوي كلمة كافر تماماً ومرجع ذلك إلى قضية الأسماء، وإنه ليس في دين الله أن يسمى المرء في آن واحد مسلماً وكافراً، وهذا المنهج يعارض القرآن الكريم، فإن الحق الأبلج هو الجمع بين النصوص وفهمها بمجموعها وهو منهج أهل السنة والجماعة.

رابعاً: الجهل بالسنن الربانية: إن من حكمة الله - تعالى - أنه جعل القضاء قضائين قضاء كوني وقضاء شرعي والقضاء الكوني لا بد أن يقع لا محالة ولا يستلزم رضا الله ومحبته، وأما القضاء الشرعي فقد يقع وقد لا يقع وهو يستلزم رضا الله ومحبته، ومن جملة القضاء الكوني أن الأمة الإسلامية تفترق وتختلف على عدد من المذاهب والملل يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود ١١٨ - ١١٩] ويقول الرسول ﷺ: (ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: ماهي يا رسول الله؟ قال:

هي ماكنت عليه وأصحابي^(١) وفي حتمية وقوع الذنوب من العباد يقول النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)^(٢) وإن نظرة سريعة إلى المجتمع الأول - الذي يعتبر أرقى مجتمع إنساني على مر التاريخ - نجد أنه وقعت حوادث متنوعة مع وجود النبي ﷺ ، وهي وإن كانت قليلة ولا تعد ظاهرة إلا أنها تؤكد على أن النقص البشري حاصل، وذلك مثل شرب الخمر^(٣)، والزنا^(٤)، والغش^(٥)، والسرقه^(٦)، والغلول^(٧)، والانتحار^(٨)، وغير ذلك من الكبائر التي لم تخرجهم من الملة ولم توجب لهم سباً أو لعناً بأعيانهم، فقد نهى النبي ﷺ عن سب الثابتة من الزنا كما نهى عن سب شارب الخمر مع تكرار الأمر منه مراراً، ألا وإن المجتمعات كلما طال بها الأمد، وابتعدت عن عصر النبوة كانت أكثر عرضة للزلل والتقصير، يقول الرسول ﷺ : (لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم)^(٩) ولا يدل ذلك على الاستسلام والخضوع لهذه الأمور بل لابد من التغيير بالطرق السليمة النافعة يقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] فالشارع قد عاب الافتراق وذمه وحذر منه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٤-٥] وقال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا

- ١ سنن أبي داود، كتاب السنة، (٤/٥) رقم (٤٥٩٦)، وسنن ابن ماجه، باب افتراق الأمم (١٣٢١/٢) رقم (٣٩٩١)، وسنن الترمذي كتاب الإيمان، باب مجاء في افتراق هذه الأمة (٢٥/٥) رقم (٢٦٤٠) وقال: حديث حسن صحيح.
- ٢ صحيح مسلم كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار (٢١٠٦/٤).
- ٣ صحيح البخاري كتاب الحدود، باب ما يكره في لعن شارب الخمر (٦٣٩٨/٦).
- ٤ صحيح مسلم كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا (١١٩/٥).
- ٥ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب من غشنا فليس منا (٦٩/١).
- ٦ صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة (٢٤٩١/٦).
- ٧ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم الغلول (٧٥/١).
- ٨ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم الغلول (٧٤/١).
- ٩ صحيح البخاري كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان... (٢٥٩١/٦).



تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢] وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ونحو هذا في القرآن الكريم كثير يأمر الله - تعالى - المؤمنين بالجماعة وينهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأما نصوص السنة الدالة على الاجتماع وعدم التفرق فقد بلغت التواتر، فالرسول ﷺ لم يدع شيئاً من الخير إلا ودل الأمة عليه وأرشد لها إليه، ولم يدع شيئاً من الشر والأذى إلا وحذر الأمة منه، ومن ذلك قوله: (فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)^(١) وقال: (من جاءكم وأمركم على رجل منكم يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً ما كان)^(٢) فلذا فإن الاختلاف واقع لا محالة، ولا بد من الهدى والضلال، ولا بد من الذنوب والمعاصي، وهذا يعني أن المجتمع المسلم لا بد أن يحتضن طوائف متنوعة من الأبرار والفجار، فمن الواجب علينا التسليم لقدر الله الكوني، مع مدافعة الباطل ومعالجته بالحكمة والموعظة الحسنة، وفق الضوابط الشرعية التي وضعها الرب - تعالى - للرفي بالمجتمع المسلم خاصة، ومما تقدم يتبين أن الجهل بالإرادة الكونية مزلق خطير يقود أصحابه إلى أنواع من الضلالات التي قد تدفعهم إلى الغلو والتطرف في الأقوال والأفعال، فيكون منهم التكفير والتفجير والقتل والترويع، وبذلك ينتشر الفكر المنحرف.

خامساً: الجهل بحقيقة الإيمان: لقد ضل أصحاب الفكر المنحرف في أبواب الإيمان والأسماء والأحكام بأسباب من جملتها: جهلهم بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال، فقد عرّف الخوارج والمعتزلة الإيمان بأنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان

١ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب الفتنة، باب سترون بعدي اموراً تنكرونها (٤/١٣)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الملازمة (٢٧٩/١٢).

٢ صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٢٤١/١٢).



وعمل بالجوارح^(١) ولذا فإنهم يعتقدون أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضه زال جميعه، لأن الإيمان لا يتبعض، ولا يكون في العبد إيمان ونفاق، فلذا يكون عندهم أصحاب الذنوب مخلدين في النار، إذا كان ليس معهم من الإيمان شيء^(٢)، ومنشأ ضلالهم أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مستحقاً للثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والحمد والذم، بل إما لهذا، وإما لهذا فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها، وقالوا: الإيمان هو الطاعة، فيزول بزوال بعض الطاعة^(٣)، وقد قال أصحاب الفكر المنحرف المعاصرون بقولهم^(٤) لأنهم جهلوا حقيقة الإيمان فزعموا أن الإيمان إذا كان مركباً من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة لزم زواله بزوال بعضها كما يزول أسم العشرة عنها إذا زال أحد أفرادها، وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان، فإنهم ظنوا أنهم متى ذهب بعضه ذهب كله^(٥) ولقد رد شيخ الإسلام - يرحمه الله - على هذه الشبهة فقال: (إن الحقيقة الجامعة لأمر - سواء كانت في الأعيان أو الأعراض - إذا زال بعض تلك الأمور، فقد يزول سائرها وقد لا يزول ولا يلزم في زوال بعض الأمور المجتمعة زوال سائرها، سواء سميت مركبة أو مؤلفة أو غير ذلك، وما مثل به المبتدعة من العشرة مطابق لهذا فإن الواحد من العشرة إذا زال لم يلزم زوال التسعة فالمركبات على قسمين: القسم الأول: ما يكون الترتيب شرطاً لإطلاق الاسم مثل العشرة، فإن الواحد المكمل لعدد عشرة شرط في إطلاق اسم العشرة على هذه الأعداد، أما القسم الثاني: ما لا يكون التركيب شرطاً لإطلاق الاسم كالبحر والنهر فإن التركيب ليس شرطاً في إطلاق

١ انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (٢١٣/١ - ٢١٤)، التبصير في الدين للاسفرائيني (١٠٧-١٠٩)، الملل والنحل للشهرستاني (١٠٨-١١٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٨٧-٩٤)، مشارق أنوار العقول للسالمي (١٩٧/٢).

٢ انظر المسائل والرسائل للإمام أحمد (٨٠/١)، المقالات للأشعري (٢٠٣/١).

٣ انظر الفتاوى لابن تيمية (٤٨/١٣).

٤ انظر شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (١٣٧-١٣٨).

٥ انظر الفتاوى لابن تيمية (٢٢٣/٧).



الاسم ولذلك لو نقص جزء من البحر لا يزول الاسم بل هو باق، ومعظم المركبات من هذا النوع، ومعلوم أن اسم الإيمان من هذا الباب، فإن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)^(٦) ثم من المعلوم أنه إذا زالت الإمطة ونحوها لم يزل اسم الإيمان^(٧) فالجهل بمذهب أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بخلاف أصحاب الفكر المنحرف الذين يغالون في الحكم على أصحاب الذنوب والمعاصي، فنجدهم يصرون عليهم حكماً تفسيقياً أو تكفيرياً واحداً فيخرجونهم من الإسلام ويستبيحون قتلهم ويزعمون بخلودهم في النار وذلك لجهلهم بحقيقة الإيمان، وبذلك ينتشر الفكر المنحرف.

سادساً: الجهل بمراتب الأحكام والناس: إن الله - عز وجل - جعل أحكاماً لأفعال العباد، فمنها ما هو طلب للفعل المسمى (المأمور) ومنها ما هو طلب للترك وذلك المسمى (المنهيات) ومنها ما المكلف مخير فيه بين الفعل والترك وهي (المباحات) وهذه الأحكام وإن كانت مراتب فلكل واحدة منها في ذاتها مراتب متفاوتة، فإن فعل المأمورات وترك المنهيات بينها تفاضل فإن مثوبة بني آدم على أداء الواجبات أعظم من مثوبتهم على ترك المحرمات، وإن عقوبتهم على ترك الواجبات أعظم من عقوبتهم على فعل المحرمات^(٨)، وعند التأمل في المأمورات نجد تفاوتاً فيها باعتبارات عدة منها الاعتبار بوقت الأداء إذ ينقسم الواجب بهذا الاعتبار إلى قسمين: الواجب الموسع والواجب المضيق، وباعتبار المكلف بأداء العمل ينقسم إلى قسمين واجب عيني وواجب كفائي، أما الاعتبار الثالث: باعتبار درجة الوجوب ومنزلة الفعل الواجب إذ من الواجبات: أركان الإسلام التي يقوم الدين عليها، وهي أول الواجبات، وأساس

٦ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (٤٤/١)، ومسلم كتاب الإيمان باب عدد شعب الإيمان وأفضلها (٧-٣/٢)

٧ الفتاوى لابن تيمية (٥١٤-٥١٧)

٨ انظر المصدر السابق (٨٥/٢٠).



فرائض الدين، وما عداها يأتي بعدها، بل أركان الإسلام نفسها متفاضلة فأول مأمور وأعظم واجب هو الشهادتان ثم الصلاة ثم تتدرج بعد ذلك الواجبات فليست الواجبات أو الأحكام كلها في درجة واحدة من الوجوب، أما المنهيات فهي على مرتبتين فالله - عز وجل - إما أن ينهى عن الفعل على سبيل الحتم والإلزام فذلك الحرام، وإما أن ينهى عن الفعل لا على سبيل الحتم والإلزام فذلك المكروه، والحرام درجات في ذاته، إذ يختلف باعتبارات عدة منها درجة التحريم^(١)، فإن أعظم المحرمات الشرك والكفر بالله تعالى، والشرك والكفر يتفاوتان في المراتب فهو على نوعين: الأكبر والأصغر، فالكفر والشرك الأكبر يوجبان للخلود في النار، أما الشرك والكفر الأصغر يوجبان استحقاق الوعيد دون الخلود في النار، وهذان يتناولان جميع المعاصي لأنها من خصال الكفر والشرك وشعبها وخصوصاً ما سُمي من المعاصي في النصوص ككفر أو شركاً كقول الرسول ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)^(٢) فإن الكفر هنا ليس الكفر المخرج من الملة بدليل قول الله - تعالى - : [وإن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا] [الحجرات: ٩] فسامهم مؤمنين مع كونهم متقاتلين، ومن هنا يظهر أن الغلاة والمتطرفين أصحاب الفكر المنحرف يجهلون هذه الأحكام فيقعون في تكفير الفرد إذا وقع في أي ذنب من الذنوب سواء كان صغيراً أو كبيراً وذلك لجهلهم بمراتب الأحكام والناس فليس كل من ارتكب معصية يُطلق عليه الكفر والفسوق وبذلك خالفوا السلف الصالح حيث إن أهل السنة والجماعة أجمعوا على هذا التقسيم يقول ابن القيم - يرحمه الله - : (والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف)^(٣)، أما أصحاب الفكر المنحرف فقد خالفوا أهل السنة والجماعة فجعلوا كل من يقوم بمعصية كافراً خارجاً عن الملة لجهلهم بالأحكام.

١ انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١١٣/١) والمستصفى للغزالي (٥٣).

٢ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٨٤/٧)، صحيح مسلم كتاب الإيمان

- باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (٨١/١).

٣ مدارج السالكين لابن القيم (١١٥/١).



سابعاً: ظن أصحاب الفكر المنحرف أنهم على حق فيتمادون: إن من أسباب الغلو والتطرف والفكر المنحرف المؤدي للتكفير أن يتصدر الناس ويرأسهم من يدّعي العلم وهو في الحقيقة جاهل، فعندها تقع الفتنة في الأمة والاختلاف في الدين ويُصاب المجتمع بالفرقة، ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ بوقوع هذا الأمر فقال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)^(١) ويقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (ألا إن الناس لم يزالوا بخير ما أتاهم العلم من أكابرهم)^(٢) ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أكابرهم، فإذا جاءهم العلم من أصاغرهم فذلك حين هلكوا)^(٣) والمراد بالأصاغر الجهلة الذين يقولون برأيهم وبغير فقه في الكتاب والسنة فيضلون ويضلون، وأصحاب الفكر المنحرف في الغالب أصاغر في العلم وبسببهم تضيع الأمانة، فإن ترؤس هؤلاء الأصاغر الجهلة مؤذن بقرب قيام الساعة يقول الرسول ﷺ: (إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة قالوا: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)^(٤) يقول الشاطبي - يرحمه الله -: (يعتقد الإنسان في نفسه أو يُعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين ولم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك ويُعد رأيه رأياً وخلافه خلافاً...فتراه أخذاً ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها، حتى يصير منها ما ظهر له بادئ رأيه من غير إحاطة بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها وهذا هو المبتدع)^(٥)، وإن

١ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب العلم - باب كيف يقبض العلم (٩٤/١) و صحيح مسلم كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه (٢٢٣/١٦).

٢ جامع بيان العلم للقرطبي (٦١٥/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكاني (٨٤/١).

٣ جامع بيان العلم للقرطبي (٧١٦/١)، وذم الكلام للهروي (٧٧/٥).

٤ صحيح البخاري كتاب العلم - باب من سئل علماً وهو مستقل (١٤١/١)

٥ الاعتصام للشاطبي (٤٤٥) ط دار المعرفة - بيروت.



الدارس لحال الخوارج الأولين يخلص في تقرير منهجهم وأصولهم العامة إلى أن من أخص صفاتهم الجهل بالكتاب والسنة مع ظنهم بأنفسهم أنهم على الحق المبين، وهذا ما يتميز به أصحاب الفكر المنحرف في الوقت الحاضر، ويكفي في ذلك وصف الرسول ﷺ للخوارج بقوله: (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام)^(١) فبين أنهم سفهاء الأحلام وهذا دليل على ضعف عقولهم وغلبة الجهل عليهم، ووصفهم بأنهم حدثاء الأسنان وحديث السن في الغالب أقرب إلى الجهل والطيش والتسرع وعدم الرؤية، وجنوح الفكر والتطرف في الرأي من كبير السن، الذي عركته الحياة وحنكته التجارب، وأدرك أهمية النظر في المآلات والعواقب فلذا فإن أصحاب الفكر المنحرف يعتقدون أنفسهم أنهم على الخير فيتمادون فيه فيكفرون الحاكم والمحكوم، ويستحلون الدماء والقتل، ويكفرون الشخص المعين دون مراعاة الضوابط الشرعية في تكفيره، ويتحكمون في الأسماء والأحكام مع أن هذه المسألة حق من حقوق الله - سبحانه وتعالى - فهو الذي يعلم المؤمن من الكافر، والصالح من الطالح، والحسن من القبيح وما فعلوا كل ذلك إلا لاعتقادهم أنهم على الحق فيتمادون فيقومون بعمليات الحرق والسطو على المحلات والهجوم على الأسواق، وخطف الطائرات ونسف المجمعات السكنية والكيانات العمرانية والمنشآت الصناعية والتجارية مع استخدام القنابل والمركبات المدججة بالعبوات المتفجرة وتفخيخ الآلات المتعددة^(٢) وكل ذلك وزيادة يقومون به لاعتقادهم أنهم على الحق، وبذلك ينتشر الفكر المنحرف في المجتمع.

١ صحيح البخاري كتاب استقامة المرتدين والمعاندين وقتالهم - باب قتل الخوارج والملحد (٢٤١/١٢).

٢ انظر العلاقة بين العمليات الإرهابية والغلو والتطرف لعفاف مخنار (١٢٧)



المبحث الخامس: وقاية المجتمع من الانحراف الفكري:

إن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشر الفكر المستنير ما يأتي:

أولاً: الاهتمام بالعلوم الشرعية: يتسم المفارقون والمتحزبون الغلاة والمتطرفون أصحاب الفكر المنحرف بالخلل، حيث إنهم تتلمذوا على من لا علم عنده، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه الراسخون، بل يقدحون فيهم، ويلمزونهم، وانساقوا مع أهوائهم، فحرّموا العلم النافع المثلقي من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة، ووقعوا في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فضلوا وأضلوا لإتباعهم الأصاغر والبعد عن الأكابر، واستكبارهم عن التعلم وطلب العلم من أهله لذا تراهم حتى الساعة متفوقين منعزلين، يعتمد بعضهم على بعض دون الرجوع إلى العلماء ورجال الحسبة، فينتشر فكر التبديع، والتكفير، ولذا حذر رسول الله ﷺ من ذلك فقال: ((إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يُصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل وما الرويضة قال: السفية يتكلم في أمر العامة))^(١) فترك تلقي العلم الشرعي عن العلماء وترك مجالستهم من أعظم أسباب الخلل بمنهج تلقي الدين وتحصيل العلم الشرعي وتجد هذه السمة جلية في كثير من رؤوس البدع وكذلك كان الخوارج لا يتلقون العلم من أئمة الهدى وإنما على بعضهم، وإذا حضر أحدهم مجالس العلماء كان متعالياً مغوراً أو متفرجاً شامتاً، فالتلمذ على الأصاغر والتلقي عنهم من أهم الأمور المؤدية للخلو والتشدد والتطرف والفكر المنحرف حيث إن الغلاة والمفارقين والمتحزبين والمتطرفين أصحاب الفكر المنحرف يزهّدون في الأخذ عن العلماء لفقد الثقة بهم لأجل أهواء وشبهات وحسد يدفعهم إلى الطعن فيهم، وهذا ينعكس

١ الإمام أحمد في المسند ح (٧٩١٢) (٣٩١/١٣) وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن، وأخرجه الحاكم في (٥١٢/٤) وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.



عليهم سلباً فيصدهم الشيطان بمكره عن التلقي من العلماء، ويزين الطعن فيهم، واتهامهم بالتهم الباطلة، مع أن العلماء هم الأئمة على دين الله - تعالى - فواجب على كل مكلف أخذ الدين من أهله كما قال غير واحد من السلف ومنهم محمد بن سيرين - يرحمه الله - : (إن هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم)^(١) فأصحاب الفكر المنحرف لا يأخذون العلم إلا من رجالهم وشيوخهم الذين لا علم لهم ولا دراية ومع ذلك يقومون بدور المجتهد الفقيه فيفتون بغير علم مع تصريح كثير من أهل العلم بمنع الجاهل من الفتوى ومنع غيره من تقليده مطلقاً لاتفاق الأمة على منع تقليده لأنه تضييع لإحكام الشريعة^(٢)، وقد كان السلف الصالح - يرحمهم الله - يتدافعون الفتوى، يقول القاسم بن محمد - يرحمه الله - : (والله لئن يقطع لساني أحب إلي أن أتكلم بما لا علم لي به)^(٣) وهذا الأمر بخلاف أصحاب الفكر المنحرف فإن كثيراً منهم يتسرعون إلى الفتيا بغير علم ويأنف أحدهم أن يقول فيما لا يعلمه: لا أعلم هذا أو: لا أدري أو يقول: سل عن هذا غيري ويرون في الإحجام عن إجابة السائل غضاظة عليهم وما علموا أن الخطر العظيم في التسرع إلى الفتيا بغير علم، فالفتوى بغير علم داء عظيم وشر مستطير تنبعث منها الفتن والشر والبلاء، وما من صفة تزري بالإنسان كصفة الجهل، فالجهل أعدى أعداء الإنسان، والجاهل يفعل في نفسه ما يستطيع أن يفعله به عدوه يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: (وجماع الشر: الجهل والظلم قال الله تعالى: ﴿... وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾)^(٤) [الأحزاب: ٧٢] (والذي يمنع الإنسان من اتباع الرسول شيثان: إما الجهل وإما فساد القصد)^(٥) والتكذيب بالحق يصدر إما عن جهل وإما عن ظلم، وصاحب الأخلاق الفاسدة إنما يوقعه فيها أحد أمرين: إما الجهل بما فيها أو ما في ضدها فهذا جاهل،

١ صحيح مسلم - المقدمة - باب في أن الإسناد من الدين (٦/١)

٢ انظر التقليد وأحكامه لسعد الشري (١٢٩)

٣ إعلام الموقعين لابن القيم (٢١٩/٤) ط دار الجيل - بيروت - لبنان

٤ الفتاوى لابن تيمية (٣٤٨/٣)

٥ انظر المصدر السابق (٩٣/١٥)



وإما الميل والعدوان وهو الظلم، ولا يفعل السيئات إلا جاهل بها، أو محتاج إليها متلذذ بها وهو الظالم، فنهاه عن طاعة الجاهلين والظالمين، وأصحاب الفكر المنحرف دائماً ما يتصفون بتلك الصفات الجهل والظلم، وبذلك يتضح أن كثيراً من أسباب التفرق والتحزب والغلو وانتشار الفكر المنحرف تعود إلى الجهل، فالجهل أساس من أسس الانحراف، ولذا أمرنا الله - عز وجل - بطلب العلم، لأن العمل لا يكون إلا بعلم، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ويقول الرسول ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١) ففي الحديث إثبات الخير لمن تفقه في دين الله، وأن ذلك لا يكون بالاكْتِسَاب فقط، بل لمن يفتح الله عليه به^(٢)، يقول النووي - يرحمه الله -: (فيه فضيلة العلم، والتفقه في الدين، والحث عليه، وسببه أنه قائد إلى التقوى)^(٣)، والمراد بالعلم الشرعي: علم الكتاب والسنة، يقول ابن حجر - يرحمه الله -: (والمراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عبادته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص)^(٤)، ويقول شيخ الإسلام - يرحمه الله -: (والعلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة، هو العلم الذي ورثه الأنبياء)^(٥)، ويقول ابن القيم - يرحمه الله -: (إن العبد لو عرف كل شيء ولم يعرف ربه، فكأنه لم يعرف شيئاً)^(٦)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: أيضاً: (ولهذا يحتاج المتدين المتورع إلى علم كثير بالكتاب والسنة والفقه في الدين، وإلا فقد يُفسد تورعه الفاسد أكثر مما يصلحه، كما فعله الكفار وأهل البدع من الخوارج والروافض وغيرهم)

١ (متفق عليه) البخاري كتاب العلم - باب من يرد به خيراً يفقهه في الدين (١/ ٦)، ومسلم كتاب الزكاة - باب النهي عن المسألة (١/ ٧١٨ - ٧١٩).

٢ فتح الباري (١/ ١٦٤).

٣ شرح صحيح مسلم (٧/ ١٢٨).

٤ فتح الباري (١/ ١٦٤).

٥ الفتاوى (٣٩٦).

٦ إغاثة اللفهان (١/ ٦٨).



(١) ويمكن أن يُتلقى العلم عن أهله من العلماء في حلقات العلم في المساجد والنوادي ونحوها، كما يمكن أن يُتلقى بالطرق النظامية المعاصرة في المعاهد الشرعية وكليات الشريعة وأصول الدين والدعوة، والكليات والمعاهد التي تُعنى بالعلوم الشرعية، فإذا تحقق نشر العلم الشرعي، يؤدي ذلك إلى البعد عن كل ألوان الافتراق والتحزب والغلو والفكر المنحرف، فلذا يجب على رجال الحسبة أن يهتموا بالعلم الشرعي وأن ينشروه في المجتمع.

ثانياً: التلقي عن العلماء: إن من أهم أسباب الافتراق والتحزب والغلو والتطرف والفكر المنحرف هجر مجالس العلماء الربانيين، مع تلقي العقيدة والأحكام من غير الوحي كالاتماد على الرأي المجرد وتقديم العقل على النص واتباع الهوى وما تشتهيه النفس واتباع الشيوخ الضالين ولو حتى خالفوا الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام - يرحمه الله -: (ولهذا نجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم وعقولهم وما تأولوه من اللغة، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، ولا يعتمدون على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعها رؤسائهم وهذه طريقة الملاحدة)^(٢) فأصحاب الفكر المنحرف لا يتلقون العلم على أيدي أئمة الهدى وإنما على بعضهم، أو لا يتفقهون أصلاً إلا على أصولهم الفاسدة، فيأخذون الأدلة الشرعية ويطوعونها لمفاهيمهم وقناعاتهم الشخصية بمعزل عن العلماء والمشايخ القدوة ورجال الحسبة^(٣) ويعتقدون أنهم على الحق والصواب والرشاد، فيظنون أنهم على هدى فيتمادون في الأعمال التخريبية يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ

١ الفتاوى (٢٠ / ١٤١ - ١٤٢).

٢ الفتاوى (١١٩ / ٧).

٣ انظر دراسات في الأهواء والفرق للعقل (٣١٤).



رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ [محمد: ١٤] يقول الشاطبي - يرحمه الله -: (الاجتهاد الواقع في الشريعة ضربان: أحدهما الاجتهاد المعبر شرعاً وهو الصادر عن أهله الذين اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، والثاني غير المعبر وهو الصادر عن من ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه، لأن حقيقة أنه رأي بمجرد التشهي والأغراض وخط في عمايه واتباع للهوى، فكل رأي صادر على هذا الوجه فلا مزية في عدم اعتباره لأنه ضد الحق الذي أنزله الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن اخْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾^(١) [المائدة: ٤٩] فقد يقع الانحراف عن الحق بأسباب منها اتخاذ العلم من الجهال فينتج عن ذلك الضلال والإضلال، يضلون هم بإفتاء الناس بالباطل، وقولهم على الله - عزوجل - بغير علم، وهذا أمر في غاية الخطورة، إذ القول على الله - عزوجل - بغير علم قد يؤدي إلى ارتكاب منكرات عظيمة أو ترك واجبات مهمة، ويضلون الناس الذين اتبعوهم إذا التزموا قولهم وبنوا على فتواهم وتمسكوا بها فكانت طريقة لضلالهم ولذلك يقول الرسول ﷺ : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)^(٢) ولذا وضع لنا الرسول ﷺ قيمة العلماء الربانيين فقال: (إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)^(٣) فالعلماء خلفوا الأنبياء في أمهم بالدعوة إلى الله - تعالى - وإلى طاعته، والنهي عن معاصي الله والدود عن دينه، حيث آتاهم الله - تعالى - قوة حفظ وفهم وفقه في دين الله - تعالى - وبصيرة ففجروا من النصوص أنهار العلوم، وما خصوا بهذه المكانة إلا لأنهم صرفوا همهم إلى العلم بكلام الله - سبحانه وتعالى - وكلام رسوله

١ الموافقات للشاطبي (١٦٧/٤) .

٢ سبق تخريجه .

٣ رواه أحمد في المسند (١٩٦/٥)، وأبو داود في كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم (٨٥/٤)، والترمذي في كتاب العلم - باب ماجاء في فضل الفقه (٤٩/٥) .



ﷺ وأحواله، وبواطن أموره وظواهرها، فهم أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول ﷺ ، يقول الشاطبي - يرحمه الله -: (لا يتبع أحد من العلماء إلا من حيث هو متوجه نحو الشريعة قائم بحجتها، حاكم بأحكامها جملة وتفصيلاً، وأنه متى وُجد متوجهاً غير تلك الوجهة في جزئية من الجزئيات أو فرع من الفروع لم يكن حاكماً، ولا استقام أن يكون مُقتدي به فيما حاد عن صوب الشريعة البتة^(١)) لذا فقد كان سبب انحراف الخوارج والغلاة أصحاب الفكر المنحرف في السابق هو اعتقادهم بأهوائهم وأصولهم في مقابل النصوص النقلية واعتدادهم بأنفسهم في مقابل العلم، فكان أول خارج ذو الخويصرة حيث اعترض على النبي ﷺ فقال له: (اعدل يا رسول الله)^(٢) وفي الوقت الحالي نجد بعض أصحاب الفكر المنحرف يعرضون عن العلماء ويعتقدون بذواتهم ويؤكدون أن الناس سواء في القدرة على الاجتهاد والاستنباط، وأن الفقهاء لا يحملون من العلم أكثر مما يحمله الناس الآخرون، وأن الفقيه له فهمه الخاص به، وأنهم ليسوا بحاجة إليه، ثم يتبعون ذلك بالرد على أهل السنة والجماعة بالأدلة التي يزعمون أنها أفضل الأدلة وأحسنها ثم يقعون في تكفير غيرهم ولم يحصل ذلك كله وزيادة إلا بسبب هجرهم العلماء ورجال الحسبة، فعلى العلماء ورجال الحسبة الاهتمام بهذا الأمر وحث المجتمع على تلقي العلم من العلماء الربانيين.

ثالثاً: العلم بمقاصد الشريعة وفهم الألفاظ الشرعية: إن من أهم أسباب التفرق والتحزب عدم العلم بمقاصد الشريعة وفهم الألفاظ الشرعية حيث إن أحكام الشرع تدل على أن هناك مقاصد يرمي إليها الشارع الحكيم - سبحانه - فكما أنه لا يخلق عبثاً، فكذلك لا يشرع أمراً عبثاً، والأحكام الشرعية ليست مقصودة لذاتها، وإنما قُصد بها أمور أخرى هي معانيها والمصالح التي شُرعت لأجلها^(٣)، وهذه المصالح

١ الاعتصام للشاطبي (٢/٨٦٠)

٢ (متفق عليه) صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين - باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم (٨/٥٢) و صحيح مسلم كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١/٤٧٠)

٣ الموافقات (٢/٣٨٥).



شاملة للعالم والأخرة، كما أنها شاملة لجميع أنواع التكليف، وجميع أنواع المكلفين، يقول الشاطبي -يرحمه الله-: (إذا ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدينية، وذلك على وجه لا يختل لها به نظام، لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسواءً في ذلك ما كان من قبيل الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات، فلا بد أن يكون وضعها على ذلك الوجه أدياً وكيلاً وعماماً في جميع أنواع التكليف والمكلفين وجميع الأحوال، وكذلك وجدنا الأمر فيها والحمد لله)^(١).

ولذلك فإن المكلف محتاج للعلم بالمقاصد، ذلك أن الشارع قصد من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقاً لقصد الشارع في التشريع، لأن الشريعة وُضعت لمصالح العباد، والمطلوب من المكلف أن يجري على ذلك في أفعاله، ولا يخالف مقاصد الشارع الذي خلق العباد لعبادته، حيث إن المخالفة فيها إهدار لما اعتبره الشارع واعتبار لما أُهدر، فإن المكلف إن قصد غير ما قصده الشارع - وذلك إنما يكون في الغالب لتوهم أن المصلحة فيما قصد، لأن العاقل لا يقصد وجه المفسدة كفاحاً - فقد جعل ما قصد الشرع مهمل الاعتبار، وما أهمل الشارع مقصوداً معتبراً، وذلك مضادة للشريعة ظاهرة، ولذلك فإن معرفة المقاصد عائدة إلى الاستقراء المفيد للقطع، لأن مرجعها هو إلى مجموع أدلة الشريعة، وبناء عليه فإن من المهم أن يُعرف أن تحديد مقاصد الشريعة والمصالح والمفاسد، والمنافع والمضار ليس إلى أهواء النفوس، بل إنما تُعتبر من حيث تُقام الحياة الدنيا للحياة الآخرة، لا من حيث أهواء النفوس، وطلب منافعها العاجلة كيف كانت، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]^(٢)، ويقول الشاطبي - يرحمه الله - أيضاً: (وبذلك كله يُعلم من قصد الشارع أنه لم يكل شيئاً من

١ انظر المصدر السابق (٣٧ / ٢).

٢ الموافقات (٣٧ / ٢) - (٣٨)



التعبدات إلى آراء العباد فلم يبق إلا الوقوف عند ما حده^(١) وإذا كانت معرفة المقاصد عائدة إلى الاستقراء فإن الذي يملك ذلك هم أهل العلم والعلماء ورجال الحسبة لأن استقراء النصوص لا يقع لغيرهم، وفهم المقاصد خاص بأهل العلم، فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده في كل مسألة من مسائل الشريعة، وفي كل باب من أبوابها فقد حصل له وصف هو السبب في تنزيله منزلة الخليفة للنبي ﷺ في التعليم والفتيا والحكم بما أراد الله^(٢)، ولذلك فإن من أهم أسباب القضاء على الافتراق والتحزب والغلو والفكر المنحرف فقه مقاصد الشريعة، وفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، وهذا فقه عزيز لا يُنال إلا بالعلم، وعلى عامة الناس أن يتبعوا أهل العلم، وأهل الفقه بمقاصد الشارع الحكيم، وأهل رعاية المصالح والمفاسد على وفق ضوابط الشرع، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فإن معرفة مقاصد الشريعة، ورعايتها ورعاية رتب المصالح والمفاسد، مانع من موانع الغلو والافتراق والتحزب والانحراف، إذ كان الجهل بتلك المقاصد سائقاً إلى الغلو والتطرف والافتراق والتحزب والفكر المنحرف، كما وقع المتشددون على أنفسهم في الغلو لجهلهم بأن اليسر ورفع الحرج من مقاصد الشارع الحكيم، وكما وقع الخارجون على الحكام المسلمين في التفرق لعدم علمهم بأن ما أمر به الرسول ﷺ من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم والخروج عليهم، هو أصلح للأمر في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل لفعله صلاح بل فساد^(٣)، ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التفرق والتحزب والغلو والفكر المنحرف الجهل بفهم الألفاظ الشرعية، حيث إن من المسلمات في العلوم الشرعية:

١ الاعتصام (٢/ ٦٣٤ - ٦٣٥).

٢ الموافقات (٤/ ١٠٦ - ١٠٧).

٣ منهاج السنة (٤/ ٥٣).



تفاوت مراتب الأحكام الشرعية وتنوعها، وهذا التفاوت والتنوع ينبني عليه أمور كثيرة في الدعوة وفي الحكم على الناس، وفي عمل الإنسان ذاته، ولقد أُتي بعض الواقعين في الافتراق والغلو والتحزب والفكر المنحرف من جهلهم بمراتب الأحكام وتسويتهم في ذلك بينها في الحكم على فاعل الفعل أو تاركه، وما مسألة التكفير بالمعصية إلا لون من ألوان الانحراف الناتج عن الجهل بفهم الألفاظ الشرعية، ومرتبات الأحكام، وعدم رعاية تلك المراتب، فلقد ساوى الخوارج ومن خلفهم من الغلاة والمتفرقين والمتحزبين أصحاب الفكر المنحرف بين الشرك والمعاصي^(١)، فالخوارج في مسألة التحكيم استدلوا بأدلة من القرآن الكريم كقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] وعند تنفيذ أحكام الله ردها وقالوا: إنا لا نحكم الرجال، وفي الحقيقة هم يحكمون بالكفر والفسق والضلالة والظلم كحكمهم على الصحابة - رضي الله عنهم - بالكفر والفسوق والخلود في النار، فلعدم فهمهم لألفاظ الشريعة ومراتب الأحكام ردوا الأحكام الشرعية فالله - تعالى - أمرنا بطاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه، وهم مع استدلالهم بهذه الأدلة، إلا أنهم ردها بالفعل وخرجوا على السلطان وحاربوه وقتلوه، ومن أمثلة ردهم للأحكام قتلهم للمسلمين وتركهم للنصارى وعبدة الأصنام كما قال الرسول ﷺ: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)^(٢)، فلقد ساوى الخوارج ومن خلفهم من أصحاب الفكر المنحرف بين الشرك والمعاصي، فجعلوا ذلك كله مكفراً، ولو أنهم علموا وفهموا الألفاظ الشرعية لسلموا من غوائل الغلو والافتراق والتحزب، ولذا فإن من أهم الأسباب للقضاء على التفرق والتحزب والفكر المنحرف هو العلم بالألفاظ الشرعية ومراتب الأحكام، وعلى رجال الحسبة الاهتمام بهذا الأمر لنشر الفكر المستنير.

١ انظر تاريخ الطبري (٥/ ٧٢ - ٩٣)، الكامل في التاريخ لابن الأثير ط دار صادر (٢/ ٣٣٤)، البداية والنهاية ط ٥ (١٩٨٣م) (٧/ ٢٩٦ - ٣٠٦).

٢ مسلم كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلفة قلوبهم (٧/ ١٦٢).



رابعاً: الثقة بالله مع الأخذ بالموعظة الحسنة: إن من أسباب الوقوع في الافتراق والتحزب والتفرق والفكر المنحرف اليأس الذي يسوق إلى الأفعال البائسة، فإذا كان المرء مصاباً بالقنوط من إصلاح الناس، اندفع إلى القتل أو العنف، لأن ذلك العنف هو الأسلوب الناجح بمعتقد الخاطيء، وأما التفاؤل والتوافق النفسي هو إحساس الفرد بالرضا الذاتي نحو عمله وسلوكه المرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه، فنمط السلوك الذي يحدث وفق معايير الجماعة، ومثلها، واتجاهاتها وقيمها الاجتماعية^(١)، ويشمل ذلك التوافق مع الذات والرضا عن النفس، والتوافق الاجتماعي مع الأسرة والمدرسة والمهنة والمجتمع بشكل عام، فالتفاؤل بالله - عزوجل - مع التوافق مع الذات يستشعر من خلاله العبد الطمأنينة والثقة واحترام النفس وتقبلها^(٢)، والتوافق الاجتماعي يُشعر الفرد من خلاله بحب الآخرين والثقة فيهم، والقدرة، على إقامة علاقات اجتماعية سليمة، والانتماء للمجتمع، والاضطلاع بالأدوار الاجتماعية المناسبة، والتفاعل في الحياة الاجتماعية، لذلك يحث الإسلام على التوافق الحسن، فيأمر بالتعاون على البر والتقوى، ويحض على التسامح والمودة وحسن الجوار، والإصلاح بين الناس، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، كما نهى عن كل ما يخل بتوافق الإنسان من مجتمعه، فأمر باجتناب الحسد والتباغض وسوء الظن والخصومة^(٣)، يقول الرسول ﷺ: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)^(٤)، كما أمر الإسلام الفرد بالتزام الجماعة، والخضوع لقواعد السلوك فيها، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يجعل الإسلام توافق العبد مع ذاته ومجتمعه توافقاً قائماً على الخضوع الجبري، بل جعله توافقاً

١ في النفس والقرآن (٢١).

٢ الصحة النفسية والعلاج النفسي (١٣).

٣ المدخل إلى الصحة النفسية (٩٢).

٤ (متفق عليه) البخاري كتاب الأدب - باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير وقوله - تعالى -: [ومن شر حاسد إذا حسد] (٧ / ٨٨)، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب - باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير (٢ / ١٩٨٣).



مسئولاً قائماً على بصيرة وإرادة الفرد حيث ألزمه إصلاح نفسه، والعمل من أجل الجماعة خضوعاً لأحكام الشريعة، فإن تعذر إصلاح الجماعة فعليه إصلاح نفسه، وعدم الطاعة في المعصية، فالطاعة إنما هي في المعروف، يقول الرسول ﷺ : (إنما الطاعة في المعروف)^(١)، ويقول: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة)^(٢)، وحين التأمل نجد أن كثيراً ممن اتهموا بالغلو والافتراق والتحزب والفكر المنحرف هم ممن يفتقد التوافق مع المجتمع، ولكنهم حين افتقدوا هذا التوافق لم يسيروا إلى الأساليب الشرعية في التغيير، ودعوة الناس إلى دين الله - تعالى - بل انحرفوا وتحزبوا وهذا ما حصل مع فرقة الخوارج حيث إنهم يجمعون على أن مخالفهم يستحق السيف والقتل، ولم يسلم منهم حتى أطفال المسلمين، وهذا ما يحصل من بعض الشباب الذين يُنسبون للإسلام قولاً لا عملاً كجماعة التكفير والهجرة، وجماعة الكهف، وهذا ما نوه به ماهر بكري فيزعم أن عدم التوافق مع المجتمع يُعد سبباً من أسباب الغلو، إذ نتج عن ذلك القول بوجوب الهجرة، وحرمة الصلاة في المساجد، إلا المساجد الأربعة الحرام والنبوي والأقصى وقباء، والقول بحرمة العمل في الوظائف الحكومية، لذا نجد أن الدين الإسلامي يُحث على التبشير في موضع الخوف، وبث الأمل في النفوس في مواضع اليأس والقنوط، لأنه ما لم يجد المرء أملاً يعمل جاهداً لتحقيقه، فإنه يُصاب بالإحباط، فعن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو يتوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف

١ البخاري كتاب الأحكام - باب السمع والطاعة للإمام (٩ / ٧٩).

٢ (متفق عليه) البخاري كتاب الجهاد والسير وباب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٤ / ٧)، ومسلم كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (٢ / ١٤٦٩).



إلا الله والذئب على غنمة ولكنكم تستعجلون)^(١)، فإذا امتلأت النفوس أملاً وتفاؤلاً، انصرفت نحو العمل الجاد البناء بدعوة الناس إلى الخير، وإذا امتلأت النفوس بتلك الثقة برئت من أدواء التوهم واليأس والقنوط المانعة من العمل النافع، الدافعة إلى أفعال وأقوال لا تتفق مع المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ في دعوته للناس.

وإن من أهم أسباب الوقوع في الغلو والافتراق والتحزب والفكر المنحرف عدم الأخذ بالموعظة الحسنة، حيث إن من حق المسلم على المسلم النصح له، ففي حديث جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال: (بايعت الرسول ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)^(٢)، ويقول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(٣)، فمن حق المسلم على أخيه: أن ينصحه إن رأى منه انحرافاً، أو معصية، أو غلواً وابتداعاً، وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع بعض أصحابه حين وقع في لون من ألوان الغلو، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ فقد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٤)، فلذا فإن من أهم الأسباب للقضاء على الغلو والافتراق والتحزب والفكر المنحرف قبول الموعظة الحسنة والنصيحة والخوف من الله - تعالى -، وعلى رجال الحسبة استعمال الحكمة والموعظة الحسنة في دعوتهم للآخرين حتى ينتشر الفكر الآمن المستنير.

١ البخاري كتاب علامات النبوة - باب علامات النبوة في الإسلام (٧ / ١٢٦).

٢ (متفق عليه) البخاري كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ: الدين النصيحة لله ولرسوله (١ / ٢٠)، ومسلم كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (١ / ٧٥).

٣ مسلم كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (١ / ٧٤).

٤ سبق تحريجه.



الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُرفع الدرجات، وتجبر العثرات، وتمحى الزلات، وتضاعف الحسنات وبعد: فقد منَّ الله - تعالى - علي باستكمال هذا البحث وقد توصلت من خلاله إلى عدد من الأمور منها:

أن الفكر المنحرف هو الفكر الذي يؤدي إلى جرائم يصاحبها استعمال غير قانوني لوسائل القسر المادي أو البدني في الإضرار بشخص أو شيء، أو ابتغاء تحقيق غايات شخصية، أو اجتماعية، أو سياسية، ومن أمثلها جرائم القتل والاغتصاب والسطو المسلح وقطع الطريق وهتك العرض بالقوة أو التهديد والسرقة بالإكراه والتخريب والاغتيال.

أن الحسبة تحمي الأمة الإسلامية من العذاب وتسبب نزول الرحمة والبركات عليها.

اصطنع أعداء الدين الإسلامي أسلوب الاتجاهات الفكرية كقوة مضادة للعالم الإسلامي تمهيداً للسيطرة الفكرية ومن ثم السيطرة على أشكال الحياة المختلفة.

لقد ركز المستشرقون على عملية تشويه الدين الإسلامي، وقاموا بدراسات عديدة وأثاروا حولها قضايا شائكة مثل: هل القرآن كلام الله حقاً؟ هل نزل وحياً بواسطة جبريل؟ وهل جبريل حق؟ والنبوة حق؟ وهل تدخل وعي محمد أو لا وعيه في تأليفه للإسلام؟ وغير ذلك كثير.

من جملة تشويه أعداء الإسلام للدين الإسلامي اتهامهم محمد ﷺ بالزندقة والنفاق والضلال، وادعاء نزول الوحي عليه لتحقيق أغراضه، وأن السيف هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية.



أن التنصير يهدف إلى إحكام السيطرة على الشعوب الإسلامية، وإخراجها من الدين الإسلامي، وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية.

من أهداف التنصير ترسيخ مفهوم الفوقية والدونية، ومن ثم تخضع الشعوب الإسلامية للرجل الأبيض ومن ثم تهيئة الأجواء لقبول ما يُسمى بالعملة أو الكوكبة التي تزيل الحواجز الثقافية وتذيب الفروق بين المجتمعات الإنسانية المختلفة.

تسعى الماسونية لتهديم الأديان والمبادئ الأخلاقية والفكرية ونشر الفوضى والانحلال والانحراف الفكري والإرهاب مع استعمال الرشوة بالمال والجنس لتحقيق أهدافها الدينية.

العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين.

تضافرت جهود علماء اللادينية وتعالّت أصواتهم في محاربتهم للدين الإسلامي ووصفه بالجهل والغباء والنزق والتطرف ومعاداة الحياة السعيدة.

لقد قام أعداء الدين الإسلامي بتشويه الدين الإسلامي عن طريق التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية، والزعم بأن الفقه الإسلامي مستمد من الرومان، وأن الإسلام مقتبس من التوراة والإنجيل.

من الأسباب المؤدية للانحراف الفكري الجهل بالوحي والعقل السليم وبمنهج السلف الصالح وبدلالات النصوص، وأسباب النزول، وبالسنن الربانية، وبحقيقة الإيمان، وبمراتب الأحكام والناس، وباللغة العربية والتاريخ، مع ظن أصحاب الفكر المنحرف أنهم على حق فيتمادون فيه، مع اتباع المتشابه من النصوص والاجتهاد من غير أهله مع ضعف دور العلماء ورجال الحسبة.



أن وقاية المجتمع من الانحراف الفكري يتم عن طريق الاعتصام بالكتاب والسنة، مع نشر مذهب أهل السنة والجماعة، والعلم بحقيقة الإيمان والجمع بين الأدلة، مع الاهتمام بالعلوم النقلية الشرعية، والتلقي عن العلماء ومعرفة مراتب الناس، والعلم بمقاصد الشريعة وفهم الألفاظ الشرعية، والثقة بالله مع الأخذ بالموعظة الحسنة وكل ذلك يتم عن طريق العلماء ورجال الحسبة.

التوصيات

- يجب العمل الجاد على إصلاح مؤسسة الحسبة لتكون أكثر اتساقاً مع مطالب العدالة ورعاية حق الأمة الإسلامية.
- العمل على تماسك المنظمات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي للوقوف في وجه ازدواجية المعايير الغربية، والوقوف ضد فرض الواقع التي تفرضه بعض الدول القوية في التعامل مع بعض الدول في العالم الإسلامي.
- العمل عبر جسر النخبة الفكرية والثقافية في العالم وخبراء القانون الدولي، وذلك عن طريق بيان الأخطار التي تهدد استقرار الأمة الإسلامية في حالة انتشار الفكر المنحرف.
- تدريس المواد التي يحتاجها العصر برؤية شرعية مثل مادة فقه الأمن، وفقه الواقع، وفقه الجماعة.
- تكاتف العلماء والفقهاء لتوحيد الجهود والفتاوى.
- استغلال المنابر العلمية لتوحيد الأهداف والأعمال.
- إن على العلماء والخطباء والدعاة والأسر والهيئات الشرعية وولاة الأمر ورجال الأمن والمتقنين والكتّاب دوراً لجمع الشمل، وتوحيد الصف، وتأليف القلوب، والنصر على الأعداء.



المصادر والمراجع:

- الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري - تحقيق الدكتور: فوقية حسن - القاهرة.
- الابتعاث ومخاطره - محمد لطفي الصباغ - توزيع إدارة البحوث العلمية - السعودية.
- الإجرام المعاصر - د: محمد فتحي عيد - الرياض - السعودية - ١٤١٩ هـ.
- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - د: سعد الدين صالح - دار الأرقم - الزقازيق - مصر - ط ٢ - ١٤١٣ هـ.
- الأحكام في أصول الأحكام للآمدي - تعليق الشيخ: عبد الرزاق عفيف - ١٣٨٧ هـ.
- أخطار المنهج الغربي الوافد - أنور الجندي - ط ١ - ١٩٧٤ م.
- الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب - د: كرم شلبي - مكتبة التراث الإسلامي - مصر.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره - عمر رضوان - دار طيبة - الرياض - ١٩٩٢ م.
- الإرهاب السياسي - عبد الناصر حريز - مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر - ط ١ - ١٩٩٦ م.
- الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته - جلال الدين محمد صالح - مركز الدراسات والبحوث - جامعة نايف العربية - الرياض - ١٤٢٩ هـ.
- الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة - اللواء: عبد الرحمن بن أبكر الياسين - الرياض - السعودية.
- الإرهاب والعنف السياسي - اللواء: أحمد جلال عز الدين - دار الحرية - القاهرة - مصر.



- الإرهاب والعنف السياسي - د: أحمد جلال عز الدين - دار الحرية - القاهرة - مصر - ١٤٠٦هـ.
- الأزمة الفكرية المعاصرة - طه جابر العلواني - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية - ط ٢.
- الاستشراق - أ د: عبد العظيم الديب - دار دون للنشر والتوزيع.
- الاستشراق الذرائع (النشأة - المحتوى) - د: السيد أحمد فرج - دار طويق للنشر والتوزيع.
- الاستشراق في التاريخ (الإشكاليات - الدوافع - التوجيهات - الاهتمام) - د: عبد الجبار ناجي - المركز الأكاديمي للأبحاث.
- الاستقامة لابن تيمية - تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم - مكتبة ابن تيمية.
- أسرار الماسونية - جواد رفعت اتلخان - ترجمة: نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد القابلي - المختار الإسلامي - القاهرة - مصر - ط ١٩٧٥م.
- أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري - العميد: محمد مهنا آل علي - ط ١٤١٨هـ.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين الرازي - تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي - دار الكتاب العربي.
- أفاعي العلمانية وأحاديث الإفك - سامي نجيب محمد - دار التوزيع والنشر الإسلامية - ط ١.
- الافتراق مفهومه وأسبابه - الدكتور: ناصر عبد الكريم العقل - دار الوطن - دار المسلم - الرياض - ط ١.
- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية - د: عبد الودود شلي - الدار السعودية للنشر - السعودية.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم - تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم



- ابن تيمية - تحقيق الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل - ط ١ - ١٤٠٤ هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - الرياض - السعودية.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره في هذه الأمة - د: عبد العزيز أحمد المسعود - ١٤١٤ هـ.
- أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة - هشام حفيظ - دار الطليعة - بيروت - ١٩٩٥ م.
- الإيمان لابن تيمية - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- تاريخ الرسل والملوك لأبي محمد بن جرير الطبري - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت - لبنان.
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د: مصطفى الخالدي و د: عمر فروخ - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - ١٤١٥ هـ.
- التبصير في الدين - أبو المظفر الاسفرائيني - تحقيق: كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - بيروت.
- تحديد الفكر الإسلامي - جمال سلطان - دار الوطن للنشر - الرياض - ط ١٤١٢ هـ.
- تحديد المنهج في تقويم التراث - د: طه عبد الرحمن - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط ٢.
- تراجم القرآن الأجنبية في الميزان - د: محمد أحمد أبو فراج - بحث مقدم في مجلة كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد (٤) ١٤٠٣ هـ.
- ترجمات القرآن بين سهام المستشرقين وعنصرية الغرب - د: زينب عبد العزيز



- عرض جمال عبد الناصر — القاهرة.
- تفسير النكت والعيون — أبو الحسن الماوردي — تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم — دار الكتب العلمية — بيروت.
- تفسير روح المعاني — أبو الثناء محمود الألوسي — دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته — د: علي إبراهيم النملة — مكتبة التوبة — السعودية.
- التوقيف على مهمات التعاريف — محمد عبد الرؤوف المناوي — تحقيق: محمد رضوان الداية — دار الفكر — بيروت.
- الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغراء — دار المعارف — القاهرة — مصر.
- ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات — موسى إبراهيم الإبراهيم — دار عمار — عمان — الأردن — ط ١.
- الجامع لأحكام القرآن — أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي — تحقيق: عبد الرزاق المهدي — دار الكتاب العربي — بيروت.
- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية — عبد الله التل — بيروت — دمشق — لبنان — سوريا — ط ٣ — ١٣٩٩ هـ.
- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية — تحقيق: محمد رشاد سالم — دار الكنوز الأدبية — ١٣٩٩ هـ.
- دعوة إلى السنة منهجاً وسلوكاً — عبد الله ضيف الله الرحيلي — دار القلم — دمشق — ط ١ — ١٩٩٥ م.
- دور الإعلام المعاصر في مواجهة الغزو الإعلامي — وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر — ١٩٩٩ م.
- دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية — عبد المجيد شكري — المنصورة —



- القاهرة - مصر - ط ١٤١٥ هـ.
- ردود على شبهات المستشرقين - يحيى مراد - دار الكتب العلمية - بيروت.
 - السر المصون في شيعة الفرمايون - الأب لويس شيخو - دار المشرق - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٩٩ م.
 - سلسلة الأحاديث الصحيحة - الشيخ العلامة: ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط ٢.
 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي - تحقيق الدكتور: أحمد سعد حمدان - دار طيبة - الرياض.
 - الشريعة - أبو بكر بن محمد الحسين الآجري - تحقيق: محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - ط ١ - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
 - الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - لبنان - دار العلم للملايين.
 - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم - تحقيق الدكتور: أحمد بن عطية الزهراني والدكتور: علي ناصر الفقيهي - السعودية.
 - العنف في العمل الإسلامي المعاصر - سلسلة دورية لآراء العلماء - القاهرة.
 - العنف من منظور اجتماعي نفسي - أ د: عبد المنعم بدر - الشارقة - ١٤١٦ هـ.
 - الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر - د: محمد سيد محمد - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر - ط ١.
 - الفرق بين الفرق - عبد القاهر بن طاهر البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
 - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والقرآن - د: موريس بوكاي - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا.



- القرآن نزوله - تدوينه - ترجمته وتأثيره لبلاشير - ترجمة: رضا سعادة، وفريد جبر - حققه: محمد علي الزغبى - القاهرة.
- قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي - د: عواطف عبد الرحمن - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر - ١٩٩٧م.
- قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها - د: محمد عبد القادر هنادي - مكتبة الطالب الجامعي - السعودية.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ - ١٩٦٧م.
- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين بن منظور - دار صادر - بيروت - لبنان.
- ماذا خسر العالم الإسلامي بالخطا المسلمين - أبو الحسن علي الحسيني الندوي - دار القلم - قطر.
- الماسونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - لبنان - ط ١٣٩٤هـ.
- الماسونية في العراق - د: محمد علي الزغبى - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥ - ١٤٠٨هـ.
- الماسونية وموقف الإسلام منها - حمود أحمد الرحيلي - دار العاصمة - الرياض - السعودية - ط ١٤١٥هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - مكتبة ابن العربي.
- محيط المحيط - بطرس البستاني - مكتبة لبنان - بيروت - لبنان - ١٩٨٧م.
- مدارج السالكين لابن القيم - تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي - بيروت.



- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها - د: عبد الرحمن عميرة - الرياض - السعودية - ط ٥ - ١٤٠٤هـ.
- المسار الفكري للاستشراق - آصف حسين - ترجمة: مازن مطبقاني - مجلة بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية - العدد (٧) ربيع الثاني ١٤١٣هـ.
- المستشرقون والجدل الإسلامي المسيحي - د: عبد الحكيم بن الشريف فرحات - دار الفكر.
- المستشرقون ونشر التراث - د: علي بن إبراهيم الحمد النملة - مكتبة التوبة - الرياض - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر - عبد الرحمن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ١٩٩٠هـ.
- معجم الرائد - جبران مسعود - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ١٩٩٠م.
- المعجم الفلسفي - جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان.
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - دار عمران - القاهرة - مصر - ط ٥ - ١٩٨٥م.
- مقالات الإسلاميين - أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق: محمد محي الدين - بيروت - ط ١.
- الملل والنحل - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - دار المعرفة - بيروت.
- منهاج السنة لابن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية - ط ١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية - د: أحمد بن عبد الرحيم السايح - ط ١٤١٨هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة - أبو إسحاق الشاطبي - شرح: عبد الله دارز



— المكتبة التجارية الكبرى.

- المورد — منير البعلبكي — دار العلم للملايين — بيروت — ط ١٩٦٧ م.
- موسوعة الطيبات للعلوم والمعرفة (الفضل العظيم) — عبد الرؤوف حسن خليل — مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة — جدة — السعودية.
- موسوعة الطيبات للعلوم والمعرفة (ملكوت الله في آيات الله) — عبد الرؤوف حسن خليل — مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة — جدة — السعودية.
- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة — إعداد: مكتب التبيان — إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ أبو الخير — دار ابن الجوزي — القاهرة — ط ١ — ٢٠١١ م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة — إشراف وتخطيط ومراجعة د: مانع بن حماد الجهني — دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع — الرياض — ط ٣ — ١٤١٨ هـ.
- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي — عبد المنعم الحفني — مكتبة مدبولي — القاهرة — مصر.
- موسوعة مقدمات العلوم والمناهج — أنور الجندي — دار الأنصار.
- النهاية في غريب الحديث والأثر — الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) — دار الفكر — بيروت — لبنان — ط ٢ — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م.
- الوسطية في الإسلام — محمد بن عبد اللطيف الفرفور — دار النفائس — بيروت — ط ١ — ١٩٩٣ م.



دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري
دراسة نظرية

إعداد

د. حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية التربية بالدوادمي - جامعة شقراء.

ملخص بحث بعنوان: دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري

يتضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي: المقدمة وفيها: بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وتساولاته والدراسات السابقة ونوع البحث ومناهجه، ويشتمل المبحث الأول على تمهيد يتضمن بيان مفهوم الحسبة وأهميتها في الكتاب والسنة النبوية ومفهوم الانحراف الفكري وبيان خطره على المجتمع، وفي المبحث الثاني عرض لتدابير الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، والمبحث الثالث بعنوان: تدابير الحسبة العلاجية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، وفي الخاتمة: توصل البحث إلى نتائج منها: ضرورة تفعيل الحسبة الوقائية والعناية بها لكون الوقاية خير من العلاج، وتبين أن الانحراف الفكري قديم في البشرية- وقد أرسل الله جميع الرسل لمعالجته- وأن جميع الانحرافات الأخرى مترتبة عليه، وخطره يكون على العقيدة مباشرة.

وتوصيات منها: ١- يوصي الباحث بإجراء دراسة علمية تركز على دور الحسبة الوقائية في مواجهة الانحراف الفكري.

٢- يوصي الباحث بالوقوف صفاً واحداً لمواجهة الانحرافات الفكرية للحيلولة دون تفشي الانحرافات الأخرى.



Abstract:

The research includes an introduction, three sub reteaches and conclusion as follows: The introduction contains the importance of the research, reasons of selection, aims, questions, previous studies, kind of research and its curriculum.

The first sub research includes an introduction involves Hessba concept and its importance in Quran & Prophet Sunna, Intellectual deviation and its danger on society, The second sub research includes preventive measures to protect society from intellectual distractions. The third research includes Therapeutic Healing Measures to Protect Society from Intellectual Deviations.

Finally, The results of the study are: The necessity of activating the preventive calculus and taking care of it because prevention is better than cure. It turns out that intellectual deviation is old in humanity. God sent all the messengers to heal it and all other deviations are due to it.

The recommendations include:

1 - Recommends the researcher to conduct a scientific study focused on the role of preventive calculus in the face of intellectual deviation.

2 - Recommends the researcher to stand together to confront intellectual deviations to prevent the spread of other deviations.



المقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١).
 قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^(٢).
 وقال تعالى: كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ^(٣).

أما بعد: فإن الحاجة إلى تعريف أفراد المجتمع بواجباتهم الشرعية نحو دينهم من فعل المعروف والاحتساب على انكار المنكر من الأهمية بمكان؛ حيث اتصل العالم بعضه ببعض وأصبح أعداء الإسلام والمسلمين يعملون على استهداف المجتمع المسلم؛ لعلمهم أن تصدع المجتمع والانحراف عن تعاليم الدين القويم يكون بالبعد عن الدين، وقد وفقت جامعة أم القرى حيث دعت إلى إقامة هذا المؤتمر، ومن منطلق الشعور بالمسؤولية تجاه ما سبق ذكره عزم الباحث على المشاركة بهذا البحث، سائلاً المولى - عز وجل - أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- خطورة الانحرافات الفكرية المخرجة عن الإسلام واحتمالية تحقق خطرهما لم يتخذ تدابير وقائية لمواجهةهما ومعالجتها.

٢- ضرورة تفعيل دور الحسبة في توعية المجتمع بالواجبات الشرعية لوقايتها من الانحراف الفكري.

١ أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الجمعة-باب تخفيف الصلاة والخطبة-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-دار إحياء التراث العربي-بيروت-ح(١٦٨)/٢/٥٩٣-بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

٢ سورة آل عمران آية رقم (١٠٢).

٣ سورة آل عمران آية رقم (١١٠).



٣- أهمية مواجهة الانحرافات الفكرية، وسد منافذ أسبابها، والقضاء على مصادرها.

٤- الحاجة إلى مواجهة الشبه التي يثيرها المغرضون، والاحتساب على تنفيذها.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- إبراز أهمية الحسبة في الكتاب والسنة النبوية.

٢- بيان مفهوم الانحراف الفكري وتحديد خطره على المجتمع.

٣- عرض تدابير الحسبة الوقائية والعلاجية.

تساؤلات البحث.

١- ما أهمية الحسبة في الكتاب والسنة النبوية؟

٢- ما مفهوم الانحراف الفكري؟ وما أهم مخاطره على المجتمع؟

٣- ما تدابير الحسبة اللازمة لحماية المجتمع من الانحراف الفكري؟

أسباب اختيار الموضوع:

١- دعوة جامعة أم القرى لإقامة مؤتمر علمي بعنوان: (المؤتمر العلمي الحسبة انتماء وطني وأمن فكري) والرغبة في المشاركة فيه.

٢- الشعور بضرورة مواجهة الانحرافات الفكرية، والحسبة إحدى سبل المواجهة.

٣- أهمية تجلية مفهوم الانحراف الفكري، وبيان خطره؛ لبناء حصانة فكرية لدى أفراد المجتمع.

٤- فشو الانحراف الفكري وتجاوزه إلى الإجرام الفعلي مما يحتم اتخاذ تدابير وقائية وعلاجية لمواجهة ذلك.



الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: التطبيقات العملية للحسبة^(١):

تناول الباحث في هذه الرسالة جهاز الحسبة من عام ١٣٥١هـ حتى ١٤٠٨هـ حيث تناول الباحث بشكل مختصر الاحتساب وظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقت توحيد المملكة العربية السعودية ، ثم تناول فيه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث نشأتها وتشكيلها وأطوارها المختلفة واختصاصاتها في تلك الأطوار ونشاطها في مجال الاحتساب العملي، والاحتساب في مجال الإشراف على الدعاة ومجال المساجد وتعيين الأئمة والمؤذنين، ثم التطبيق العملي للحسبة في مجال حماية المجتمع بالاحتساب في الرقابة على الموظفين ومكافحة الغش التجاري ومراقبة الأسواق، ومراقبة المقاييس والموازين والمكاييل، ثم تناول الباحث التطبيق العملي للحسبة في مجال أمن المجتمع بالاحتساب في مجال تنظيم المرور وحماية الطرق، ومكافحة التزيف والتزوير ومكافحة الرشوة ومكافحة المخدرات حيث كان مجمل الدراسة عن بعض الأنظمة المتعلقة بتطبيق الحسبة في الجانب العملي في مجال الرقابة على الموظفين وهيئة الرقابة والتحقيق وهيئة التأديب.

الدراسة الثانية: الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف، وتطور الأسلوب^(٢):

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الحسبة، وأهدافها العامة، وتطور وسائلها، وأساليبها على مر العصور، وبيان ما عليه الحسبة في هذا العصر من جانب الواقع، والطموح، وكان الكلام مركزاً على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث النشأة، والتطور، ومعوقات عملها، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من

١ رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الباحث طامي هديف البقمي.

٢ رسالة دكتوراه، لعلي القرني، مقدمة إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية، ١٤١٥هـ.



أهمها: تحديد أهداف الحسبة وثباتها، وتأسيس نظام الحسبة، وبيان المراحل التي مرت بها الحسبة على مر العصور، وأن مهام المحتسب توزعت على عدد من الجهات الأخرى.

الدراسة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة^(١)

هدفت الدراسة إلى بيان مصطلحات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث المفهوم، والحكم، والأهمية، وبيان درجات تغيير المنكر، وذكر بعض منكرات هذا العصر، وخطورها، وكيفية إنكارها، وبين الباحث حكم من نهي عن منكر وهو متلبس به، وحكم التجسس، والتستر على مرتكب المنكرات، وتوضيح أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الشرائع، والشعائر، وكيف تُحفظ الأمة من الكوارث الكونية إن هي أقامت هذه الشعيرة، وانحسار المنكر وذلة أهله، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: ضرورة الكتابة في مثل هذا الموضوع، وبيان فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم حسب استطاعته، وأنه الوسيلة الفاعلة للقضاء على المنكر.

الدراسة الرابعة: الحسبة الوقائية في الأنظمة الحسبية بالمملكة العربية السعودية^(٢)

وقد تناول فيها الباحث الحسبة الوقائية في نظام الإجراءات الجزائية وتنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واللائحة المالية والإدارية المنظمة لأعمال المكاتب التعاونية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الحسبة الوقائية في الأنظمة الحسبية في مجال الحفاظ على الدين والنفوس والعقل والعرض والمال، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن الحسبة الوقائية هي الإجراءات

١ رسالة دكتوراه، لعبد العزيز المسعود، مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام، ١٤١٣هـ.

٢ رسالة دكتوراه، لحسن العون، مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ.



الاحترافية التي تشرع خشية ترك واجب أو فعل محرم وهي: أهم فروع الحسبة العامة لأن الدفع أولى من الرفع، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

نوع البحث ومناهجه: نظراً إلى أن هذا البحث من البحوث التأصيلية النظرية، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه:

١- المنهج الاستقرائي: وهو: «تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً»^(١).

وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع ما ورد في مشروعية وأهمية الحسبة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فهو ذو أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية؛ أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة^(٢).

٢- المنهج الاستنباطي: لا يقتصر هذا المنهج على الدراسات الشرعية والقانونية، فهو يستخدم في دراسات غير تشريعية «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»^(٣).

وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»^(٤)، وسوف يستخدمه الباحث في استنباط أساليب الحسبة من النصوص.

١ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة/د. عبد الرحمن بن حسن الميداني-دار القلم-دمشق-١٨٨- ط٣-سنة

١٤٠٨هـ، وانظر: البحث العلمي/د. عبد العزيز الربيعة-مكتبة الملك فهد-الرياض-١٧٨/١-ط١-سنة ١٤١٨هـ .

٢ انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي/د. سعيد إسماعيل صبي-مؤسسة الرسالة-بيروت-٧٩-ط١-سنة ١٤١٥هـ.

٣ قواعد أساسية في البحث العلمي- د. سعيد إسماعيل ٧٣.

٤ المرجع السابق ص ٧١.



المبحث الأول: تمهيد

المطلب الأول: مفهوم الحسبة وأهميتها في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: مفهوم الحسبة:

الحسبة في اللغة: لها عدة معان منها:

١. طلب الأجر: فنقول: فعلته حسبة، واحتسب فيه احتساباً، والاسم الحسبة، وهو الأجر^(١). وقد قال النبي -ﷺ-: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٢).
٢. الإنكار: فيقال: احتسب فلان على فلان، أي أنكر عليه قبيح عمله^(٣).
٣. الاختبار: فيقال: احتسب فلان فلاناً، اختبره، وسبر ما عنده، والنساء يحتسبن ما عند الرجال هن، أي يختبرن^(٤).
٤. الظن: من حسبتُ أحسبُ، أي ظننتُ^(٥)، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^(٦).
٥. حسن التدبير، فيقال: وإنه لحسن الحسبة في الأمر، أي حسن التدبير والنظر فيه^(٧).
٦. الاعتداد، فيقال: «فلان لا يحتسب به، أي: لا يعتد به»^(٨).

- ١ انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت مادة (حسب)، ٣١٤/١، ط ١، ١٤١٠هـ، والقاموس المحيط، لمجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة (حسب)، ٧٤/١، ط ٥، ١٤١٦هـ.
- ٢ صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، دار الشعب، القاهرة، حديث رقم (١٩٠١)، ٣٣/٣، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٣ انظر: لسان العرب لابن منظور، ٣١٧/١.
- ٤ انظر: المرجع السابق، ٣١٧/١.
- ٥ انظر: المرجع السابق، ٣١٤/١.
- ٦ سورة الزمر آية رقم (٤٧).
- ٧ انظر: لسان العرب لابن منظور، ٣١٦-٣١٧.
- ٨ أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزنجشيري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، مادة (حسب)، ٨٣، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤٠٢هـ.

والحسبة في الاصطلاح: وردت تعريفات عدة للحسبة ومنها:

١. قيل هي: «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»^(١).
٢. الحسبة: «رقابة إدارية، تقوم بها الدولة، عن طريق وال مختص، على أفعال الأفراد وتصرفاتهم؛ لصبغها بالصبغة الإسلامية، أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وفقاً لأحكام الشرع، وقواعده»^(٢).

ثانياً: أهمية الحسبة في القرآن الكريم

تتجلى أهمية الحسبة في القرآن الكريم من خلال الآيات التالية التي بينت أن الفلاح لهذه الأمة يكمن في تطبيقها لمبدأ الحسبة في جميع شؤون حياة أفرادها ولكل من تمثل مبدأ الحسبة قولاً وعملاً قال الله - عز وجل -: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣)، ويتضح من هذه الآية أمور منها:

أ. الأمر الصريح للقيام بالحسبة، فاللام في قوله: ولتكن: لام الأمر دخلت على الفعل المضارع^(٤)، وصيغة الأمر تفيد الوجوب^(٥).

وصف الله - سبحانه - الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر بأنهم «هم المفلحون، أي: المختصون بالفلاح»^(٦)، و«لما كانت الآية السابقة أمراً منه تعالى لهذه الأمة،

-
- ١ الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٦٣، بدون ذكر رقم الطبعة، وسنة الطبع.
 - ٢ نظام الحسبة في الإسلام، لعبد العزيز بن محمد بن مرشد، رسالة ماجستير من المعهد العالي للقضاء، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٦، ١٣٩٣هـ.
 - ٣ سورة آل عمران الآية رقم (١٠٤).
 - ٤ انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين الخازن، تصحيح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥١٤/١، ط١، ١٤١٥هـ.
 - ٥ انظر: العدة في أصول الفقه، لمحمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق: أحمد المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٤٤/١، ط١، ١٤٠٠هـ.
 - ٦ فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣٣١/١، ط١، ١٤١٢هـ.



والأمر قد يمثله المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم»^(١)، فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢)، «يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس»^(٣)، كما بينت النصوص القرآنية أن ترك الحسبة سبب لللعن والطرده من رحمة الله، وفي ذلك دلالة واضحة على أهميتها، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤)، حيث وقع اللعن عليهم بسبب عصيانهم، واعتدائهم، و«لم يكن ذلك اللعن الشنيع-الذي كان سبب المسخ-إلا لأجل المعصية والاعتداء، لا لشيء آخر، ثم فسر المعصية، والاعتداء بقوله: كانوا لا يتناهون: لا ينهى بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه»^(٥)، «وهذا غاية التشديد، ونهاية التهديد لمن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذ بين-تعالى-أن السبب في لعنهم هو ترك التناهي عن المنكر، وبين أن ذلك عصيانياً منهم واعتداءً، وأن ذلك بئس الفعل فاعتبروا يا أولي الأبواب»^(٦).

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق. د. عبد الرحمن اللويحي، مؤسسة الرسالة، ١٤٣، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٢ سورة آل عمران آية (١١٠).

٣ تيسير الكريم الرحمن-للسعدي ١٤٣.

٤ سورة المائدة، الآيتان (٧٨، ٧٩).

٥ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٧٩/٢، ط ١، ١٤١٨هـ.

٦ تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، لأحمد بن إبراهيم بن النحاس، مطابع الفرزدق، الرياض، ٧١، ط ٣، ١٤٠٧هـ.



ثالثاً: أهمية الحسبة في السنة النبوية

دلت الأحاديث النبوية على أهمية الحسبة وخطورة عدم القيام بها في المجتمع المسلم قال -ﷺ-: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^(١). يتجلى من هذا الحديث أمور:

أ. الأمر بالقيام بالحسبة، حيث يقول النووي-يرحمه الله- في شرح الحديث: «فليغيره، فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة»^(٢).

ب. التلازم بين الإيمان، والحسبة، فقوة الاحتساب بقوة الإيمان، وضعف الاحتساب بضعف الإيمان، وقد ذكر ابن رجب-يرحمه الله- هذا الحديث، وحديث النبي -ﷺ-: (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)^(٣)، وكذلك ثلاثة أحاديث أخرى في هذا الباب، ثم قال: «فدلت هذه الأحاديث كلها على أن وجوب إنكار المنكر يجب بحسب القدرة عليه، وأما إنكاره بالقلب فلا بد منه، فإذا لم ينكر قلب المؤمن دل على ذهاب الإيمان من قلبه»^(٤) عياذاً بالله.

١. وقد بين -ﷺ- خطر ترك الحسبة بقوله: (والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونهم فلا يستجاب لكم)^(٥) يستفاد من الحديث أمور منها:

• أن المعاصي سبب في نزول العقوبة الإلهية، وترك الحسبة من كبائر الذنوب إذا تركها الجميع.

- ١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (١٨٦)، ١/٥٠.
- ٢ شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ٢٩/٢، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٣ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (١٨٨)، ١/٥٠.
- ٤ جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن الحنبلي، تحقيق: محمد الرعود، دار الفرقان، عمان، الأردن، ٤٧٦، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ٥ صحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٢١٦٩)، ٤٦٠/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون الطبعة وترخيصها، وقال عنه الألباني: صحيح، انظر: الجامع المختصر لسنن الترمذي حديث رقم (٢١٦٩)، ٤٩٠.



- أن من العقوبة عدم استجابة الدعاء لرفع العذاب في الدنيا.
- أن ما تضمنه الحديث من عقوبة واقع لا محالة-إذا تحقق موجبها-؛ لأن النبي -ﷺ- أقسم على ذلك.
- في الحديث دلالة على أهمية الحسبة في السنة النبوية وثبوت جدواها وخطر تركها.

المطلب الثاني: مفهوم الانحراف الفكري، وبيان خطره على المجتمع

أولاً: مفهوم الانحراف الفكري: الانحراف في اللغة : «يقال: انحرف عنه و تحرف واحرورف أي مال وعدل، ورجل محارف بفتح الراء أي: محدود محروم وهو ضد المبارك»^(١)، وقيل: «الانحراف عن الشيء هو: الميل عنه»^(٢)، و«الانحراف عن الشيء. يقال انحرَفَ عنه يَنحَرِفُ انحرافاً، وحرَفْتُهُ أنا عنه، أي عدَلْتُ به عنه»^(٣).

الانحراف في الاصطلاح: عُرِف مصطلح الانحراف بتعريفات منها أنه: «ارتكاب أي فعل نُهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للتترك عذر شرعي معتبر»^(٤).

الفكر في اللغة هو: «تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير: كثير الفكر»^(٥)، وقيل الفكر: «إعمال النظر في الشيء»^(٦)، ومنه قوله تعالى: إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ^(٧).

- ١ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٦٧/١، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.
- ٢ لسان العرب ٩/٤١.
- ٣ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٤٢/٢، دون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.
- ٤ رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، لعبدالله السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤، ١، ١٤١٧هـ.
- ٥ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٤٤٦/٤.
- ٦ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ٤٥٨، ط ٨، ١٤٢٦هـ.
- ٧ سورة المدثر آية (١٨)



الفكر اصطلاحاً : هو: « قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكر هو: تلك القوة بحسب نظر العقل»^(١).

الانحراف الفكري في الاصطلاح: قيل هو: «العدول عن الحق في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته، ومبادئه الأساسية، فكل تفكير خاطئ فيه ميل عن الحق هو انحراف فكري»^(٢) ويمكن القول: إن الانحراف الفكري هو: تمثل العقل والفكر معلومات وتصورات يجزم بيقينها على غير بصيرة تترجمها الحواس فيتبين عدم صوابها.

ثانياً: خطر الانحراف الفكري على المجتمع:

إن المتأمل في زوال الأمم السابقة ونزول العذاب عليها يجد أن الانحراف الفكري لدى أفرادها هو سبب ذلك الهلاك، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾^(٣) حيث بين القرآن الكريم أن فرعون أضل قومه بإثارة الشبه عليهم والاستخفاف بهم ليصدهم عن الحق فحققت عليهم العقوبة بسبب انحرافهم الفكري وطاعتهم لفرعون التي حالت دون تفكيرهم السليم، والأمثلة على تسبب الانحراف الفكري في هلاك الأمم كثيرة لا يمكن استيعابها في بحث كهذا، ومن أخطر أنواع الانحراف ما يمس العقيدة وقد كان أغلب انحراف الأمم الغابرة في العقيدة وذلك بعبادة غير الله كقوم نوح وقوم إبراهيم -عليهما السلام- كما

١ المفردات في غريب القرآن، للحسين الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار العلم، دمشق، بدون رقم الطبعة، ١٤١٢هـ.

٢ التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، إعداد: تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٣٧.

٣ سورة الزخرف الآيات ٥١-٥٦.



كان ذلك الانحراف سبباً في وقوع الانحرافات الأخلاقية كما حصل في قوم لوط- عليه السلام-، وعلى هذا فخطر الانحراف الفكري على المجتمع كبير إذا لم يقابله مصلحون يبينون الحق ويدفعون الباطل لوقاية المجتمع قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾^(١)، كما أن جميع الانحرافات مبنية على الانحراف الفكري فلا يمكن ممارسة الإنسان انحراف سلوكي قبل التفكير ولا يمارس انحراف أخلاقي بلا تفكير، و«الانحراف الفكري يترتب عليه ما لا يترتب على غيره في حياة الفرد وآخرته، فإن من أخطر صوره الانحراف العقدي المتمثل في الوقوع في الشرك الذي يترتب عليه حبوط العمل وعدم قبوله»^(٢)، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا^(٣).

ومن أبرز صور الانحراف الفكري ما يلي:

١- السعي لزعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في وجدان المسلم، وذلك باستبعاد الوحي كمصدر للمعرفة أو تهميشه وجعله تابعاً لغيره من المصادر كالعقل والإحساس، والسخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات، والسعي لكسر الحواجز النفسية بين الإيمان والكفر،

٢- غلو بعض شباب الأمة في التكفير وما ينتج عنه من أعمال العنف والقتل والتخريب»^(٤).

١ سورة هود الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

٢ حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د.عبدالله الزايد بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٧٧ ذو القعدة-صفر ١٤٢٦هـ ٢٣٢٥ .

٣ سورة النساء آية (١١٦)

٤ حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د.عبدالله الزايد بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٧٧ ذو القعدة-صفر ١٤٢٦هـ ٢٣٣٥ .



٣- قلة التمسك بنصوص الطاعة الواجبة في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث ظهرت المجاهرة بمعصية الله ورسوله، والخروج على ولاية الأمر ومناكفة العلماء، وأُستهين بدماء المعصومين وحقوق الوالدين وكثر التمرد على الزوج وفُصِرَ في حقوق بعض الزوجات.

والخلاصة أن الانحراف الفكري له أخطار جسيمة وعواقب وخيمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ١- أنه سبب لهلاك الأمة وموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة.
- ٢- أن الانحراف الفكري سبب أولي لحدوث أنواع الانحرافات الأخرى كالعقدي والسلوكي والأخلاقي وغيرها.
- ٣- أنه داء عضال إذا سرى في مجتمع تجذر وصعب استئصاله.
- ٤- أن المنحرف فكرياً قد يصدر منه أبشع الجرائم كالكفر والقتل والافساد في الأرض.
- ٥- المنحرف فكرياً ضرره متعدد وهو معول هدم في المجتمع.

المبحث الثاني: تدابير الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية

التدبير في اللغة: «دبر: الأمر وفيه ساسه ونظر في عاقبته، وتدبر: الأمر وفيه دبره، ويقال: عرف الأمر تدبراً بأخراً»^(١).

وقيل: «التَّدْبِيرُ فِي الْأَمْرِ النَّظَرُ إِلَى مَا تَوَلَّى إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ، وَالتَّدْبِيرُ: التَّفَكُّرُ فِيهِ»^(٢).

١ المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين، ١/ ٢٦٩.

٢ مختار الصحاح للرازي، ١٠١.



وقيل: «دَبَّرَ الأمرَ: فعله بعناية وعن فكر وروية، نظر فيه وصرفه على ما يريد»^(١).

التدبير في الاصطلاح: هو: «استعمال الرأي بفعلٍ شاق، وقيل: التدبير: النظر في العواقب بمعرفة الخير، وقيل: التدبير: إجراء الأمور على علم العواقب، وهي لله تعالى حقيقة، وللعبد مجازاً»^(٢).

الوقاية في اللغة: «وقى يقي، ق قه، وقياً ووقاية، فهو واق، والمفعول موقى، وقى الشخص من المكروه: صانه عنه وحماه»^(٣).

الوقاية في الاصطلاح: «حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره، والتوقي جعل الشيء وقاية مما يخاف»^(٤).

التدابير الوقائية هي: «مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات-التشريعية والتنفيذية والقضائية-القائمة على الخطط الفنية لمواجهة ما قد يحدث من جريمة عن طريق التنبؤ والتخطيط، ولا يتطلب لتطبيقها حدوث جريمة سابقة أو مواجهة خطورة إجرامية، أو حتى تهديد إجرامي»^(٥). ومن خلال ما تضمنه هذا التعريف يمكن الكلام عن تدابير الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية ببيان أساليبها ووسائلها، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: أساليب الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية.

الأسلوب في اللغة: «الأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، والفن، والأسلوب

- ١ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وزملاؤه، عالم الكتب، ١/٧٢٠، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ٢ التعريفات، لعللي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٥٤، ط٢، ١٤١٢هـ.
- ٣ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وزملاؤه، ٦/٢١٠٥.
- ٤ التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المناوي، تحقيق: محمد الدايدة، دار الفكر، بيروت، دمشق، ٧٦١، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٥ التدابير الوقائية ضد الإرهاب وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، لسلمان السبيعي، ٨٤، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للعام ١٤٢٧هـ.



بالضم: الفن، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول، أي أفانين منه، ويجمع أساليب، وهي: الفنون المختلفة^(١).

الأسلوب في الاصطلاح: قيل: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه»^(٢)، وقيل: «عرض ما يراد عرضه من معان، وأفكار، وقضايا، في عبارات، وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين، وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال»^(٣)، وعلى هذا فأساليب الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية تكون مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات-التشريعية والتنفيذية والقضائية-القائمة على الخطط الفنية لمواجهة ما قد يحدث من انحرافات في الفكر أو مقدمات تشير إلى ذلك عن طريق التنبؤ والتخطيط، لاستباقها ومنع حدوثها.

أهم أساليب الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية:

إذا أمعنا النظر في النصوص الدالة على أهمية الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجد أنها لا تخلو من وجه الوقاية قبل العلاج ومن ذلك قول النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونَه فلا يستجاب لكم)^(٤) حيث نجد فيه دلالة واضحة على أهمية الوقاية وأخذ الحيطة والحذر مما لا تحمد عقباه والانحراف الفكري من أنكر المنكرات لأن جميع الانحرافات مبنية عليه، كما أن مما يدل على ضرورة الحسبة الوقائية قوله ﷺ:

- ١ لسان العرب، لابن منظور، مادة(سلب) ٤٧٣/١.
- ٢ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٣٠٣/٢، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.
- ٣ المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبابطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ٥٢٣، ط٢، ١٤١٢هـ.
- ٤ صحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم(٢١٦٩)، ٤٦٠/٢، وقال عنه الألباني : صحيح، انظر: الجامع المختصر لسنن الترمذي حديث رقم(٢١٦٩)٤٩٠.



(اجتنبوا السبع الموبقات)، قيل يا رسول الله، وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) ^(١)، فقد حذر من الوقوع في السبع الموبقات حماية لفكر المسلم من الانحراف بارتكابها وفي هذا بيان لأهمية الوقاية قبل العلاج، كما نهى ﷺ عن الجلوس في الطرقات حيث قال ﷺ: «(إياكم والجلوس في الطرقات)، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: (فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه)، قالوا: وما حقه؟ قال: (غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)» ^(٢)، وبهذا نجد أنه نص على الحسبة الوقائية حيث إن جلوسهم في الطرقات ليس بمحذور ولكن ما قد ينتج عن ذلك من النظر إلى الحرام أو أذية المارة أو التهاون في إنكار المنكر هو الذي يتوقا منه، فحثهم ﷺ على التحرز من ذلك؛ لأن العاقبة من جنس مؤثراتها، والنتيجة من جنس مقدماتها، وعلى هذا فينبغي وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية والعمل على استباقيات حدوثها ووقوع أسبابها، ومن أهم أساليب الحسبة الوقائية في ذلك ما يلي:

١ - تعميق الإيمان لدى أفراد المجتمع وتحسينهم بالعلم الشرعي والفقه في الدين.

إن قوة الإيمان تحول دون الانحرافات الفكرية وتحصن أفراد المجتمع ضد الانحرافات الأخرى كما أنها ضمان وسلامة من وقوع العذاب وسبب في فتح أبواب البركة قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(٣) كما بين النبي ﷺ إن قوة الإيمان تقي صاحبها من الوقوع في الانحرافات بقوله ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم (٢٧٢)، ٦٤/١.

٢ صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، حديث رقم (١٤١٩)، (٢/٣٧٤) تحقيق: الألباني.

٣ سورة الأعراف آية (٩٦)



مؤمن، ولا ينتهب نخبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن^(١)، وعلى هذا فالعمل على ترسيخ الإيمان في نفوس أفراد المجتمع من أهم أساليب الحسبة الوقائية لحمايته من الانحرافات الفكرية وغيرها.

٢- إعمال قاعدة سد الذرائع.

هذه القاعدة أصل عظيم في تحقيق الحسبة الوقائية، وإعمالها من أهم الأساليب الوقائية؛ لأنها تمنع ترك المعروف الواجب فعله قبل أن يترك، أو تمنع من حدوث المنكر الواجب تركه قبل أن يفعل، قال ابن القيم -يرحمه الله-: «وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف؛ فإنه أمر ونهي، والأمر نوعان: أحدهما: مقصود لنفسه، والثاني: وسيلة إلى المقصود، والنهي نوعان: أحدهما: ما يكون المنهي عنه مفسدة في نفسه، والثاني: ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين»^(٢)، «وهذه القاعدة هي الأساس الذي بنيت عليه الحسبة الوقائية حيث يُنصَبُ عملها على الوسائل المؤدية لترك مأمور أو فعل محظور»^(٣).

٣- بيان أسباب الانحرافات الفكرية والتحذير من الوقوع فيها ومن تلك الأسباب على سبيل المثال:

تتبع الشبه والمتشابه من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ﴾^(٤)، قال ﷺ

- ١ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم، باب النهي بغير إذن صاحبه، حديث رقم (٢٤٧٥)، ١٧٨/٣.
- ٢ إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ٦٦/٥، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٩٧٣م.
- ٣ الحسبة الوقائية د. حسن صالح العون، رسالة دكتوراه عام ١٤٣٧هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٤٠.
- ٤ سورة آل عمران آية (٧)



بعد تلاوته هذه الآية: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)^(١)، وإتباع المتشابه سبب انحراف بعض الجماعات الإسلامية.

٤- إعمال قاعدة اعتبار مآلات الأمور

إن النظر في مآلات الأمور وتقدير القضايا واحتمالات حدوث المفسد من أهم أساليب الحسبة الوقائية، وما قتل الخضر للغلام وخرقه للسفينة إلا من بابها، وإن كان فعله ذلك بوحى، إلا أن الله يُعَلِّمُ العباد، فهو قادر سبحانه على إماتة الغلام ومنع أصحاب السفينة من الغضب ولكن الله عليم حكيم، ولنا في ذلك عظة وعبرة.

٥- تعزيز الانضباط الأخلاقي لدى أفراد المجتمع بتفعيل أسلوب التوجيه،

وتعزيز دوافع الاحتساب على مواجهة الانحرافات الفكرية لدى أفرادها: حيث يكون الدافع إلى الحسبة رجاء ثواب الله أو الخوف من عقابه أو الغضب لله على انتهاك محارمه أو خشية حدوث منكر يصعب استئصاله في المستقبل لتجذره و توليده منكرات أخرى، كالانحرافات الفكرية وغيرها.

٦- سن اللوائح المنظمة للحسبة المتضمنة عقوبات المنحرفين فكرياً وإفشاءها ليعلمها الجميع.

إن وضع اللوائح والأنظمة التي تحدد العقوبات الواجب تنفيذها على المنحرفين وإفشاءها بين أفراد المجتمع ليعلم الجميع أن هذا المنكر من الأهمية بمكان؛ فيتعزز موقف المحتسب ويضعف دور المنحرف وما ذكر العقوبات الشرعية إلا لذلك، ومثال ذلك: قول النبي ﷺ: (إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)^(٢).

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (منه آيات محكمات) ٣٤/٦.

٢ أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، حديث رقم (١٦٨٨) ٨٧/١٢.



٧- إبراز جهود السلف والعلماء في الاحتساب على مواجهة الانحرافات الفكرية على مر العصور وبيان ثمره ذلك.

ومن الأمثلة: موقف أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- من انحراف المرتدين، وموقف علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- من الخوارج، وموقف الإمام ابن تيمية-رحمه الله- من المنحرفين فكرياً في عصره، وموقف الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- ممن قال: بخلق القرآن الكريم، وصولاً إلى موقف الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود- رحمهما الله- ممن انحرف فكرياً في مجال العقيدة وغيرها في عصرهما.

٨- عرض تاريخ الانحرافات الفكرية وبيان ما جرت به على المجتمعات الإسلامية من ويلات.

والأمثلة على ذلك كثيرة حيث عرض لنا القرآن الكريم نماذج متعددة منها، كما بين لنا النبي ﷺ حال كثير من الأقوام الذين تسبب الانحراف الفكري في هلاكهم ووقوعهم في العواقب الوخيمة نظير انحرافاتهم الفكرية، كما أنما نعيشه اليوم من حروب سببه الأول الانحرافات الفكرية القديمة التي لا تزال بعض المجتمعات الإسلامية تناقلها ويعمل بها البعض بل وينشرها.

٩- إبراز دور الولاة والحكام في الاحتساب على مواجهة الانحرافات الفكرية

ليعرف المجتمع قدر حمايتهم لهذا الدين وكونهم جُنَّة يُتَّقَى بهم وبذلك تقوى اللحمة بين الراعي والرعية وتفعّل الحسبة الوقائية، فقد قال النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله



وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال: بغيره فإن عليه منه»^(١) وبهذا تتضافر جهود الجميع في مواجهة الانحرافات الفكرية، وخير أسوة في ذلك تعاضد الإمامين محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود -رحمهما الله- في القضاء على الانحرافات الفكرية والأخلاقية في شبه الجزيرة العربية وتوحيد الوجهة الفكرية وتصحيح العقيدة لدى أفراد المجتمع مما جعلنا نعم بثمره ذلك في عصرنا هذا.

المطلب الثاني: وسائل الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية الوسيلة في اللغة:

«الْوَسِيلَةُ ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوَسِيلُ، والوَسَائِلُ، والتَّوَسَّلَ والتَّوَسَّلَ واحد، يقال: وَسَّلَ فلان إلى ربه، وسيلةً بالتشديد، وتَوَسَّلَ إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل»^(٢)، وقيل: «توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بجرمة أصرة تعطفه عليه، والوسيلة الوصلة، والقربى، وجمعها الوسائل»^(٣).

الوسيلة في الاصطلاح:

«الوسيلة، هي: ما يتقرب به إلى الغير»^(٤)، وسائل الحسبة متعددة وكثيرة ومنها ما يمكن أن يكون خاص بالحسبة الوقائية ومنها المشترك بين الحسبة الوقائية والعلاجية وفيما يلي نماذج لأهم وسائل الحسبة الوقائية لحماية الفكر من الانحراف، وقد يناسب بعضها أن يكون مشتركاً بين الوقاية والعلاج:

المؤتمرات والندوات وكراسي البحث العلمية التي تعنى بالانحرافات الفكرية والحسبة الوقائية

١ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير-باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم (٢٧٩٧)، ١٠٨٠/٣٠

٢ مختار الصحاح، للرازي، مادة(وسل) ١/٧٤٠.

٣ لسان العرب، لابن منظور، مادة(وسل) ١١/٧٢٤.

٤ التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، ٣٢٦.



تعد المؤتمرات، والندوات، والكراسي العلمية من الوسائل النافعة في مجال الحسبة، حيث يشارك فيها رموز، وباحثون تُسمع كلمتهم، ولهم أثر على دعم ثقافة المجتمع في مجال الحسبة، ومما يزيد أهمية المؤتمرات، والندوات، والكراسي العلمية، فاعلية وظيفتها، وتوافر وسائل نقلها، ونشرها، وإشهارها على نطاق واسع، عبر المواقع الإلكترونية، والقنوات الفضائية، وغيرها، كما أصبح من الميسور عقد المؤتمرات، والندوات التفاعلية؛ ليشترك فيها خبراء، ومختصون من أقطار العالم؛ مما يدعم تلاقي الأفكار، وتبادل الخبرات^(١) مما يحقق وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية.

خطبة الجمعة المتضمنة أساليب وقائية في التصدي للانحرافات الفكرية

تعد الخطبة من أهم وسائل الحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية؛ لتمييزها بسمات تخص الفكر وتخطب العقل، وقد كان النبي ﷺ، يوظفها لوقاية المجتمع من الانحرافات عامة والفكرية خاصة، ومن أمثلة ذلك: ما رواه مسلم-يرحمه الله- أن النبي ﷺ قال: «(إن دماءكم، وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد إنك قد بلغت، وأديت، ونصحت،

١ انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، د. حسن الشهري، دار جامعة نايف للنشر- الرياض، ١٣٥٠، ط ١، ١٤٣٦هـ، وانظر: الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، لمحمد عبد الحميد، عالم الكتب، ٨١، ١٠، ١٤٢٨هـ.



فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، (اللهم اشهد، اللهم اشهد)، ثلاث مرات»^(١).

وخطبة الجمعة من الوسائل المشتركة بين الحسبة الوقائية والحسبة العلاجية حيث يمكن طرح أي موضوع وقائي أو علاجي فيها.

المحاضرات التوجيهية والدروس العلمية

وللمحاضرة وظيفة كبيرة في تقويم فكر المجتمع وحمايته من الانحرافات، وتثقيفه، فتركيز الحسبة على استعمال هذه الوسيلة يثمر قلة حدوث الانحرافات، وغرابتها في أواسط المجتمع المسلم، مما ينير بصيرته ويقوم فكر أفرادهِ.

ومما ينبغي أن تتسم به المحاضرة في مجال الحسبة الوقائية ما يلي:

- ١- أن تكون واضحة العبارة جلية المعنى.
- ٢- أن يكون العرض شائقاً يستميل السامع.
- ٣- أن تستخدم فيها وسائل التقنية الحديثة ما أمكن.
- ٤- أن تركز المحاضرة على نشر ثقافة الحسبة الوقائية، وتشيد بأهميته استباق حدوث الانحراف.
- ٥- أن تركز المحاضرة على عرض أسباب حدوث الانحراف الفكري وبيان خطره على المجتمع.

٦- بيان فضل العلم، والعلماء، وولادة الأمر، وجهودهم في استنباط الأصلح من الأمور التي تعرض لأمن فكر الأمة وقيمها، وضرورة التعاون على البر والتقوى في وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية، ويمكن أن يقال: في الدرس ما يقال: في المحاضرة، بيد أن الدرس قد يتميز بكونه شرحاً لآية من القرآن الكريم، أو لحديث

١ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي -ع- حديث رقم (٣٠٠٩)، ٣٩/٤.



رسول الله ﷺ، أو بياناً لمسألة، أو مسائل من الفقه، كما أن الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاؤوا قاصدين سماعه، قد يواظبون على استكمال ما يتعلق بموضوعه واستيعاب مسأله ومناقشة ما قد يخطر ببال السامع من أفكار أو شبه تثار فيستقيم فكر الدارس ويحمى من الانحراف وبهذا فالدرس من أجمل وسائل وقاية العقل من الانحرافات الفكرية، كما أنه يمكن فيه مناقشة المسائل بصورة تفاعلية محققة للإقناع.

إقامة المعارض والفعاليات المجتمعية الدائمة والمتنقلة

تكمن أهمية معارض الحسبة الوقائية في أن الزائر للمعرض، يستطيع أن يستوعب أكثر من فكرة في وقت يسير، وتصل رسالتها بوضوح وسرعة، وأثرها يبقى في النفس عندما يشاهد صورياً، أو عرضاً لانحراف معين، وقد تنوعت وسائل المعارض، وأبدع المبتكرون لها في الإخراج، و تكون المشاركة فيها بالمواد العلمية التي تعني بالحسبة الوقائية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية؛ التي تقدم من خلالها، أو بدعماً للمادي، وأقل ما يمكن أن يحتسب به المسلم فيها تكثير سواد مرتاديها، لينفع، أو ينتفع^(١).

البحوث العلمية والدراسات التطبيقية التي تتناول دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية

للبحوث العلمية أهمية عظمى لأنها لا تحمي المجتمع الذي تؤلف فيه فحسب بل تتعدى ذلك إلى حماية الأجيال القادمة فهي بحق وسيلة مجدية للحسبة الوقائية قال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٢)، ويعد الكتاب وسيلة مهمة لحفظ العلم وحماية الفكر

١ انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، حسن الشهري، ١٣٦، دار جامعة نايف للنشر.

٢ صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم (١٤)، ١٢٥٥/٣.



ومصدر للأجر.

القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

أصبح الجميع اليوم يعترفون بأهمية القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الفكر الإنساني وتشكيل الرأي العام، فالذي لا يستخدمها يلمس أثرها على أهله والناس من حوله، وعلى هذا فتسخير هذه الوسيلة في وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية أمر من الأهمية بمكان، ويمكن تفعيلها في مجال الحسبة الوقائية بتبني أصحاب الأموال إنشاء قنوات فضائية لمواجهة الانحراف الفكري، والرد من خلالها على شبه المغرضين ونقض ما يطرحونه من شبه لإفساد فكر الشباب، «ومشاركة المحتسبين في برامج القنوات الفضائية، وتسخيرها في حماية القيم، وبث الأخلاق الفاضلة، والمحافظة عليها»^(١)، ولحماية المجتمع مما يسبب سريان الانحراف الفكري بين أفراد.

الطباعة والترجمة

إن حركة الطباعة والترجمة من أهم وسائل الحسبة الوقائية حيث يدون فيها أساليب الوقاية ووسائلها وأسباب الانحراف الفكري وطرق علاجه ليكون المسلم على علم وبصيرة قبل أن يقع في تلك المسببات، وقد أصبحت القراءة في متناول الكثير من المجتمعات، ولكن عائق اللغة يحتل مكانة كبيرة لدى الكثيرين؛ مما يحتم العناية بالطباعة، والترجمة للكتب؛ التي تعنى بأمور الحسبة الوقائية وأسباب الانحرافات الفكرية، ونشرها في المواقع الإلكترونية، وطباعة البحوث، والدراسات العلمية، وترجمتها، وترجمة المقالات العلمية، ونشرها واستمرارها على مر العصور.

١ وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، د. حسن الشهري، دار جامعة نايف للنشر - الرياض، ١٣٧، ط١، ١٤٣٦هـ.



المبحث الثالث: تدابير الحسبة العلاجية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية

سبق في المبحث الثاني عرض تدابير الحسبة الوقائية وهي: أساليب ووسائل الحسبة التي يمكن استعمالها لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية قبل وقوعها، أما في هذا المبحث فسيكون الكلام عن التدابير التي يمكن اتخاذها حيال معالجة الانحرافات الفكرية بعد وقوعها سواءً بأساليب علاجية أو إجراءات عملية، وفي المطلبين التاليين نماذج منها، وبيانها على النحو الآتي:

المطلب الأول: أساليب الحسبة العلاجية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية

أساليب الحسبة الوقائية للحماية من الانحراف الفكري كثيرة ويصعب استيعابها في بحث كهذا ومن أهمها ما يلي:

أسلوب رد الحكم إلى الله ورسوله عند الاختلاف وسؤال أهل العلم:

إن توظيف هذا الأسلوب في مجال الحسبة العلاجية يحمي المحتسب والمحتسب عليه بحيث لا يقع المسلم في انحراف يخرج من الملة وهو يحسب أنه يحسن صنعاً أو يقول على الله بغير علم، فقد ينهى المحتسب عن أمر يجب فعله، أو يأمر بفعل يجب تركه، فيفسد أكثر مما يصلح، وبهذا الأسلوب يمكن إقناع المنحرف فكرياً ليعود إلى صوابه، وقد حث القرآن الكريم على استعمال هذا الأسلوب لمعالجة الانحراف والاختلاف والفرقة بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾^(١)

قال السعدي-يرحمه الله-: «أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة»^(٢).

١ سورة النساء آية (٨٣)

٢ تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ١٩٠.



أسلوب الحوار مع المنحرف ومجادلته بالتي هي أحسن: المراد بالحوار في اللغة: «مصدر حاوره إذا راجعه في الكلام، وجاوبه»^(١)، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(٢).

الجدال والمجادلة: «المُفَاوَضَةُ على سبيلِ المِنازعة والمِغالبة، وأصله: من جدَلتَ الحبلَ: إذا أَحَكَمْتَ فِتْنَتَهُ»^(٣).

يراد بالحوار، والجدال في الاصطلاح: «مناقشة بين طرفين، أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حُجَّةٍ، وإثبات حقٍّ، ودفع شُبْهَةٍ، وردُّ الفاسد من القول، والرأي»^(٤)، وإذا علم أن أسباب الانحراف الفكري: الخطأ، والجهل، والشهوة، والشبهة، وإتباع الهوى، والكبر، والعناد، وغيرها، فإن أسلوب الحوار، والمجادلة بالتي هي أحسن من أهم أساليب الإقناع وتغيير الفكر والموقف، فبهذا الأسلوب يصوب المخطئ، ويعلم الجاهل، ويقنع صاحب الشهوة بضرورة تغليب عقله قبل إشباع شهوته، وتحلية الحق لصاحب الشبهة، وإقامة الحجة على المعاند، فالحوار من أنجح أساليب الحسبة العلاجية، وقد أمر الله تعالى بمجادلة الكفار وهم أكبر من انحراف فكرياً فقال تعالى: ﴿دُعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٥).

أسلوب ضرب الأمثال: المراد بالمثل: الشبه، والنظير، وجمعه أمثال، والمثل: الحُجَّة، والحديث، والصفة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ

١ لسان العرب، لابن منظور، مادة (حور)، ٢١٧/٤.

٢ سورة الكهف الآية رقم (٣٧).

٣ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٩٤/٢٨، بدون ذكر الطبعة وتاريخها.

٤ التعريفات للجرجاني، مادة (جدل) ١٠٠، وانظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ٦، ط ١، ١٤١٥هـ.

٥ سورة النحل آية ١٢٥.



مَحْتَهَا الْأَنْهَارُ أَكُلَهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ^(١)، والمتماثلان: المتشابهان، ويقال: مثل الشيء له، ومنه قوله- تعالى -: فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا^(٢) ومثل له الشيء، صوره حتى كأنه ينظر إليه^(٣)، وضرب المثل له مكانة مهمة في الكلام، ووظيفة لا تنكر فائدتها؛ لأن له تأثير قوي في تقريب المعاني إلى الأذهان، «وقد ضرب الله، ورسوله الأمثال للناس؛ لتقريب المراد، وتفهم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه، بصورة المثل الذي مثل به ليكون أقرب إلى تعقله، وفهمه، وضبطه واستحضاره، له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر، والأشباه، الأنس التام»^(٤)، «وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها واقعة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة»^(٥).

أسلوب هجر المنحرفين فكرياً: المراد بالهجر: «الهِجْرُ ضد الوصل، وبابه نصر، وهِجْرَانًا أيضاً، والاسم الهِجْرَةُ والمُهَاجِرَةُ من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، والتَّهَاجُرُ التقاطع»^(٦)، وقد رسم الله المنهج الذي ينبغي أن يكون به، فقال تعالى: وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا^(٧)، وقد أمر الله رسوله -ع- بهجر الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ثم تاب الله على من صدق منهم بعد أن شعروا بآلم الهجر، وندموا

١ سورة الرعد الآية رقم (٣٥).

٢ سورة مريم الآية رقم (١٧).

٣ انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (مثل) ٦١٠/١١.

١ إعلام الموقعين، لابن القيم ٢٣٩/١.

٥ أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٣٥٧، ط ٣، ١٩٨٥ م.

٦ مختار الصحاح، للرازي، ٧٠٥.

٧ سورة المزمل الآية رقم (١٠).



على ما فعلوا، قال- تعالى-: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(١)، ويكون أسلوب الهجر مناسباً إذا خاض الناس في المنكرات، واستهزأوا بآيات الله تعالى، لقوله سبحانه: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا^(٢).

ومنه هجر الصحف، والمجلات، والقنوات، والبرامج، والمواقع، والشركات؛ التي تسوق للمنكرات.

والهجر يكون منه المحمود، والمذموم وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية- يرحمه الله تعالى- ذلك بقوله: «الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم، وضعفهم، وقتلهم، وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضى هجره إلى ضعف الشر، وخفيته كان-الهجر- مشروعاً، وإن كان لا المهجور، ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً، ويهجر آخرين»^(٣)، وعلى هذا فأسلوب الهجر للمنحرف فكرياً علاج ناجع حيث يثمر أحد أمرين إما عودة المنحرف إلى الصواب، وإما السلامة للهاجر من خطر أفكاره المسمومة كما بينت الآية السابقة.

١ سورة التوبة الآية رقم (١١٨).

٢ سورة النساء الآية رقم (١٤٠).

٣ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، ٢٨/٢٠٦، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.



أسلوب الاستشارة لعلاج الانحراف الفكري:

من الأهمية بمكان في حال تبين انحراف فكري لدى أحد أفراد المجتمع أن تدرس حالته من قبل مختصين في علوم الشريعة وعلم النفس ويعرض على الأخصائي الاجتماعي للتعرف على أسباب انحرافه ليتم معالجته بالأسلوب والوسيلة التي تناسب حاله.

أسلوب تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة:

في حال تعارضت مصلحة المنحرف فكرياً مع مصلحة المجتمع فإنها تقدم المصلحة العامة والذي يقرر ذلك ولي الأمر أو من ينييه، حيث ولي الأمر في الدولة الإسلامية يستطيع- بما منحه الله من سلطان- أن يُقَوِّم اعوجاج أفراد المجتمع، ويأطرحهم على الحق أطراً حتى يتمكن من «حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق، والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل»^(١).

وهذا الأسلوب مهم في مجال الحسبة العلاجية للانحرافات الفكرية ليتم وضع الأمور في نصابها ويعالج الداء بما يناسبه من دواء.

أسلوب الأخذ بأسباب الوقاية من الانحراف الفكري قبل الوقوع فيه:

إن مما ينبغي فعله دراسة أسباب الانحراف الفكري^(٢) بعمق من قبل الباحثين وتناول ذلك بدراسات علمية تطبيقية مستفيضة كما يلزم دراسة أساليب ووسائل الوقاية منه بتمعن فإذا عُلِمَتْ أُخِذَ بِهَا وَطُبِقَتْ وَحُصِّنَ بِهَا المجتمع من الانحرافات الفكرية.

١ الأحكام السلطانية، للماوردي، ٢٦.

٢ ذكر كثير من الباحثين أن أسباب الانحراف الفكري تعود لعدة أمور منها: الجهل بالعقيدة والتشريع الإلهي، ومنها النفسية والاجتماعية والاقتصادية =والسياسية والتربوية.



أسلوب الوعظ والإرشاد:

إن أسلوب الوعظ والإرشاد وبيان الصواب للمنحرف قد يجعله يعود إلى رشده والأمثلة على ذلك كثير منها ما فعله النبي ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد حيث «جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال رسول الله ﷺ: (لا تزموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة، وقراءة القرآن)»^(١)، فالنبي ﷺ استعمل أسلوب الوعظ، والتعريف مع الصحابة رضي الله عنهم، ومع الأعرابي؛ ليعالج الخطأ بهذا الأسلوب الجميل.

أسلوب المتابعة والمراقبة:

المتابعة والمراقبة من أهم أساليب الحسبة العلاجية لأنها تحدد جدوى أي إجراء يتخذ مع المنحرف فكرياً وتبين نتائجها أول بأول؛ لأن المنحرف فكرياً يتصرف بعقلية خطيرة، قد يقدم على ارتكاب منكر يصعب رده عنه أو يغرس فكراً مسموماً في ذهن غيره فينتج بذلك منحرفاً آخر، كما أن المتابعة تحدد إمكانية استخدام أسلوب أو وسيلة احتسابية.

المطلب الثاني: إجراءات الحسبة العملية لعلاج الانحرافات الفكرية

الإجراء الأول: البحث عن أصل الانحراف والتأكد من وجوده:

إنما مما يلزم العلماء والباحثين تحديد معايير يمكن من خلالها التأكد من وجود الانحراف لدى الفرد حتى يستطيع المجتمع الحذر منه وكشفه؛ لكونه من الأمور المعنوية التي لا يمكن للناس الاستدلال عليه إلا بممارسة صاحبه سلوكاً ناشئاً عن الانحراف

١ صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم (٦٨٧)، ١/١٦٣.



الفكري وإذا تُرك الانحراف حتى يتحول إلى سلوك حينها يكون بلغ المنحرف درجة الخطر على المجتمع وقد يكون انحرافه انتقل إلى غيره مما يجعل الخطر أكبر، فإذا وجد الانحراف الفكري لدى فرد أو عدة أفراد فيبحث سببه ومصدره ليعالج بالأساليب والوسائل المناسبة.

الإجراء الثاني: النهي عن التنازع المسبب للانحراف حال الوقوع فيه.

لقد غضب النبي ﷺ حين تنازع الصحابة في القدر، وبين لهم الواجب في ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى أحمر وجهه - حتى كأنما فقي في وجنتيه الرمان - فقال ﷺ: (أبهذا أمرتم؟)، أم بهذا أرسلت إليكم؟، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه)»^(١)، وهذا الإجراء اتخذته النبي ﷺ لحماية المجتمع من الانحراف الفكري والاختلاف المسبب للفرقة في الدين.

الإجراء الثالث: تطبيق حكم الله فيمن وقع في الانحراف الفكري وذلك بإقامة الحد عليه وتعزيره.

عن عائشة - رضي الله عنها -، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال: رسول الله ﷺ: (أتشفع في حد من حدود الله؟)، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)^(٢).

١ سنن الترمذی، لمحمد بن عیسی الترمذی، کتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث رقم (٢٢٨٠)، ٢٦٤/٨، وقال عنه الألباني: حديث حسن، انظر: صحيح سنن الترمذی حديث رقم (٢٢٨٠) ٢/٤٣٩.
٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم ٣٤٧٥ (٤/ ١٧٥).



الإجراء الرابع: تسكين الشر وثأرة الفتنة بين الناس

وهذا إجراء ينبغي أن يفعل في مجال الحسبة حال حدث انحراف لدى بعض أفرادها لحماية المجتمع من الانحراف الفكري كما فعل أبو بكر-رضي الله عنه- عندما مات النبي ﷺ واختلف الناس في ذلك، ف«عن عائشة-رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر ﷺ بالسبح، فقام عمر ﷺ يقول: والله ما مات رسول ﷺ، قالت: وقال: عمر ﷺ والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر الصديق ﷺ فكشف عن رسول ﷺ فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج، فقال: أيها الخالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر ﷺ جلس عمر ﷺ، فحمد الله أبو بكر ﷺ وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله-تعالى-: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَئِنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(١) فنشج الناس ليكون»^(٢)، وبهذا الإجراء استطاع أبو بكر ﷺ أن يمنع الفرقة، ويحمي المجتمع من بلوى الانحراف و الاختلاف والتناحر.

الإجراء الخامس: التهديد والتخويف للمنحرف

وهذا الإجراء هو آخر المحاولات؛ التي تمارس لنهي المنحرف باللسان ويليها بعد ذلك الحسبة باليد، وإيقاع الفعل، فيقال له: إن لم تنته لأضربنك، أو لأؤذنبك، أو لأخبرن بك السلطات لتسحبك، وتعاقبك على فعلك، وينبغي أن يكون هذا التهديد والتخويف في حدود المعقول عقلاً، وشرعاً، ونظاماً^(٣).

١ سورة آل عمران الآية رقم (١٤٤).

٢ صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة-V-، باب قول النبي ع-: (لو كنت متخذاً خليلاً) حديث رقم (٣٤٦٧)، ١٣٤١/٣.

٣ انظر: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الأمة، لعبد العزيز المسعود، ١/٥٢٥-٥٢٦.



الإجراء السادس: حبس أصحاب الانحراف الفكري وقتلهم إذا كانوا جماعة ذات شوكة وتمنعوا والاستنصار عليهم بالغير

هذا الإجراء الذي يقرره ويقوم على تفعليه ولي الأمر إذا كان الانحراف الفكري متفشياً في جماعة وتمنعوا ولهم شوكة ولا يمكن تقويم ذلك الانحراف إلا بالقتال فهو إجراء مشروع لمعالجة الانحراف الفكري في المجتمع المسلم قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝﴾^(١)، وإذا كان سبب البغي انحراف في الفكر وجب معالجته بكل وسيلة ممكنة يراها ولي الأمر وإن كانت قتالهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾^(٢) « المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل»^(٣).

١ سورة الحجرات الآية رقم (٩).

٢ سورة المائدة الآية رقم (٣٣).

٣ تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٢٢٩.



الخاتمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على نبي الهدى وعلى آله وإخوانه. أما بعد:

فقد خلص هذا البحث إلى نتائج وتوصيات منها:

- ١- الحاجة إلى إجراء دراسة علمية لهذا الموضوع بصورة أشمل وأكمل من هذا البحث المختصر لأهمية الموضوع.
- ٢- تبين أن الانحراف الفكري قديم في البشرية -وقد أرسل الله جميع الرسل لمعالجته- وأنه أساس لجميع الانحرافات الأخرى.
- ٣- بين البحث ضرورة تفعيل الحسبة الوقائية والعناية بها لكون الوقاية خير من العلاج.
- ٤- بان تفنن أصحاب الدعوات إلى الانحرافات بأنواعها مما يحتم التفنن في مواجهتها.

التوصيات:

- ١- يوصي الباحث بتقوى الله تعالى والبعد عن كل ما يمكن أن يفسد الفكر.
- ٢- يوصي الباحث بالوقوف صفاً واحداً لمواجهة الانحرافات الفكرية المسببة لجميع الانحرافات.
- ٣- يوصي بالتأمل الدقيق والتفكير العميق في عواقب الانحرافات الفكرية وما تجره على المجتمع من ويلات.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

١. الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، محمد عبد الحميد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٨هـ.
٢. الأحكام السلطانية، لعلي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة، وسنة الطبع.
٣. إحياء علوم الدين، لمحمد الغزالي، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة، ١٤١٩هـ.
٤. أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.
٥. أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، مادة (حسب)، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٢هـ.
٦. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ط ١، ١٤١٥هـ.
٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق طه عبد الروؤف، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٩٧٣م.
٨. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيع، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط ١- سنة ١٤١٨هـ.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ذكر الطبعة وتاريخها.



١٠. التدابير الوقائية ضد الإرهاب، لسلمان السبيعي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للعام ١٤٢٧هـ.
١١. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٢. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، لأحمد بن إبراهيم بن النحاس، مطابع الفرزدق، الرياض، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المناوي، تحقيق: محمد الدايدة، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٥. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٦. جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن الحنبلي، تحقيق: محمد الرعود، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٠هـ.
١٧. الحسبة الوقائية د. حسن صالح العون، رسالة دكتوراه عام ١٤٣٧هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٨. رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، لعبد الله السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
١٩. شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ١٤١٢هـ.



٢٠. شروط المحتسب وآدابه حافظ عابد إلهي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠٦هـ.

٢١. صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٢٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون الطبعة وتاريخها.

٢٣. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٣، سنة ١٤٠٨هـ،

٢٤. العدة في أصول الفقه، لمحمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق: أحمد المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ

٢٥. فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، بدون الطبعة وتاريخها.

٢٦. فتح القدير، لمحمد الشوكاني، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٧. القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ .

٢٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، مكتبة العبيكان،



الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

٢٩. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين الخازن، ت: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٣٠. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

٣١. مجلة البحوث الإسلامية العدد ٧٧ ذو القعدة - صفر ١٤٢٦هـ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء المملكة العربية السعودية.

٣٢. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.

٣٣. المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبا بطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٣٤. معالم القرية في أحكام الحسبة، لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق المطيعي، مصر، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٧٦م.

٣٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وزملاؤه، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٣٦. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

٣٧. المفردات في غريب القرآن، للحسين الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار العلم، دمشق، بدون رقم الطبعة، ١٤١٢هـ.



٣٨. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.
٣٩. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٢م.
٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.
٤١. نظام الحسبة في الإسلام، لعبد العزيز بن محمد بن مرشد، رسالة ماجستير من المعهد العالي للقضاء، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٣٩٣هـ.
٤٢. وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، د. حسن الشهري، دار جامعة نايف للنشر - الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ،



الحسبة ودورها في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي

د. بلال محمود أبوقدوم

أستاذ العقيدة والدعوة في كلية القانون – قسم الشريعة

ملخص البحث

الحسبة ولاية دينية مهمة، راعتها الشريعة، وأكدت عليها، فهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، فهي معنى خاص من معاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والحسبة بهذا التعريف يتعلق بها جملة من المصطلحات، كالدعوة إلى الله، والنصيحة، وولاية القضاء وولاية المظالم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتختلف عنها في أمور وتتفق معها في أمور أخرى، وما تتميز به الحسبة، أنها ولاية رسمية يكلف بها ولي الأمر من يراه مناسبا للقيام بها.

وللحسبة أهمية عظيمة في الإسلام، فقد أكدت عليها النصوص الشرعية من القرآن، والسنة، وأقوال أهل السنة عنها، ولها أهمية في فعلها، فهي شعيرة من شعائر الله لها قدسياتها وعظمتها.

وللحسبة دور مهم في تثبيت الأمن في المجتمع، إذ أن من أهم قواعدها: الوقاية من الأمراض والشرور والآثام قبل وقوعها، وأثناء وقوعها، وبعد وقوعها، مما يثبت الأمن النفسي والاجتماعي بين الناس.

الأمن الذي تحققه الحسبة يختلف ويتنوع، حتى يشمل أقساما متعددة، دنيوية، كالأمن الديني والاعتقادي، والنفسي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والصحي، وكذلك أمن أخروي بالدخول إلى الجنة والنجاة من النار.

وللحسبة دور بالغ في تثبيت الأمن النفسي والاجتماعي، فعلى ناحية الأنفس واستقرارها، نجد الحسبة تراعي المقاصد في الأماكن العامة والمساجد والمكتبات والحدائق والأسواق مراعاة للمقاصد الشرعية التي تحفظ حقوق الناس وتمنع وقوع الشر فيما بينهم.



وللقيام بالحسبة آثار إيجابية كثيرة يستقر بها الأمن النفسي والاجتماعي، وذلك بتقرير الإيمان والعبادة الصحيحة، وترسيخ الأخلاق الحسنة، وفي تركها آثار سلبية، فتنتشر العقائد المنحرفة وتنتشر البدع والمخالفات الشرعية في العبادات، وتختل القيم والأخلاق.

والحسبة تراقب أيضا الفكر والاعتقاد وتحارب أشكال العنف والتطرف والغلو، الذي قد يقود المجتمع إلى التكفير والتفجير ونشر الذعر بين الناس.

الحسبة لها نماذج في السنة النبوية والتاريخ والواقع تدل دلالة واضحة على حفظ الأمن النفسي والاجتماعي، وتحفظ على الناس شأنهم مما ينشر السعادة والحب والطمأنينة بين الناس.

هذا ملخص لهذا البحث الذي أسأل الله جل وعلا أن يجعله مباركا وأن يكون أثره واضحا نافعا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



Abstract

Al-Hasba is an important religious state, and it is respected by the Shari'a and its role is emphasized. Since it is a matter of reminding of what is good if it is abandoned, and forbidding what is wrong if it appears. So it is a special meaning from enjoining what is good and forbidding evil. .

This definition is synonymous with a number of terms, such as the call to God, giving advice, the judiciary mission and the jurisdiction of the Ombudsman, and the enjoinder of what is good and forbidding what is evil. However, it differs from them in matters and agrees with them in other matters, yet it is distinguished by the official mandate that is assigned by the guardian who determines the appropriate ones to carry out.

Hasiba is of great importance in Islam. It has been confirmed by the shari texts of the Qur'aan and Sunnah, and the sayings of the Sunnis about it, and it is important in its action. It is a rite of worship of God that has its holiness and greatness.

Hasiba has an important role in establishing security in society, since it is applying rules of prevention of diseases, evils and sins before they occur, and during and after, which guarantees psychological and social security among people.

The security achieved by al-Hesba varies, it is including multiple sections, worldly, such as religious, belief, psychological, social, political, economic and health, as well as the security of the hereafter by gaining paradise and escaping from the hell fire. .

Al-Hesbah has a significant role in installing psychological and social security, it takes into account the purposes of public places, mosques, libraries, parks and markets, in accordance with the



legitimate purposes that safeguard the rights of people and prevent the occurrence of evil among them.

To do so has many positive effects in which psychological and social security is stabilized, through the determination of true faith and worship, and the consolidation of good morals, in addition to leaving negative effects, spreading perverse beliefs and spread of heresies and legal contraventions in worship, values and ethics.

Hesba also monitors thought and belief and fights forms of violence, extremism and stupidity, which may lead society to atonement, bombing and spreading panic among people.

Al-Hasba has models in the Prophetic Sunnah, history and reality, which clearly indicate the preservation of psychological and social security, and the preservation of people's affairs, which spread happiness, love and tranquility among people.

This is a summary of this research, which I ask God Almighty to make it blessed and its effect is clear and useful, and blessings and peace be upon our prophet Muhammad and his family and companions.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فإن من اعظم نعم الله على عباده نعمة الإيمان والتوحيد ، الذي هو اول واجب على العباد وهو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق أجمعين ، قال تعالى: « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»^(١) .

ولما كان الإسلام دين السماحة والوسطية في كافة المجالات والموضوعات، جاءت الشريعة الغراء للحفاظ على ما يهتم المسلم بل والانسان عموماً، وكان هذا الحفظ للعديد من المقاصد الشرعية التي لا يمكن ان يتعايش الناس فيما بينهم إلا بحفظها والعناية بها. وكان من تلك المقاصد مقصد حفظ الأمن بين العباد، ومنع كل أسباب الإلتلاف به مهما تنوعت الصور والأشكال، وهذا الامر رعته الشريعة رعاية خاصة في العديد من الجوانب التي تدعو للاستقرار النفسي والمجتمعي بين الأفراد والأمم والشعوب، واتخذت لذلك الأمر وسائل وأساليب يحافظ بها على هذا الامن ، ومن تلك الأمور التي يستتب بها الامن، تفعيل دور الحسبة في المجتمع ضمن الولاية الشرعية التي يكلف بها ولي الامر من يراه مناسباً لهذه المهمة العظيمة، فيعلو شأن المجتمع ويكتسب وصف الخيرية والفلاح، في حال تطبيق الحسبة على الناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢). بل بتطبيق دور الحسبة بين الناس تزداد نسبة الأمن بينهم ،

١ سورة الذاريات آية ٢٦ .

٢ سورة آل عمران : ١١٠



فيأمن المرء على دينه وعقله وعرضه وماله ونفسه ، وتُمنع أشكال الجريمة قبل وقوعها ، وبالتالي يتحقق الأمن النفسي والأمن الاجتماعي بين الناس .

إن دور الحسبة في تقرير هذا الأمر له أثر إيجابي واضح على المجتمعات والأفراد، وفي ترك الحسبة أثر سلبي واضح يزول به الأمن بكافة صوره وأشكاله .

إن الحسبة ليست فقط على الأمور الظاهرة مما يفعله الناس من منكرات وآثام بل يتعدى دورها لمحاربة التطرف الفكري قبل وقوعه وهذا ضمن المجال الوقائي لحصول التطرف أو الجريمة ، ويكون ذلك بإنكار المنكر والتفتيش عن أماكنه .

مشكلة البحث:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبته جليلة القدر ومنزلته عالية الشأن ، ولذلك فإن مشكلة هذا البحث في تحديد أثر الحسبة على المجتمع من حيث تحقق الأمن فيه ، وهل للحسبة أثر في تحقيق الأمن والأمان بين الأفراد والمجتمعات على وجه العموم، ومن الناحية النفسية والاجتماعية على وجه الخصوص ؟ ، ولذلك يسعى هذا البحث للإجابة على سؤال عام وهو:

- ما هو دور الحسبة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي؟
- ويتفرع عن هذا الاستفسار عدد من الأسئلة ، منها:
- ما تعريف الحسبة وماهي الألفاظ المرادفة لها؟
- هل للحسبة أهمية في الإسلام، وما هي الأدلة عليها؟
- ما تعريف الأمن وما أقسامه؟
- الأمن في المجتمع هل هو ضروري وله أهمية ؟



- ما الدور الحقيقي للحسبة في حفظ الأمن النفسي والاجتماعي؟
- للقيام بالحسبة ولتركها آثار ، فما هي ؟

أهداف البحث

- التأكيد على مقصد حفظ الأمن بين العباد.
- من الأمور التي تساعد على حفظ الأمن، تفعيل دور الحسبة في المجتمع ، ضمن الولاية الشرعية التي يكلف بها ولي الأمر من يراه مناسبا لهذه المهمة العظيمة.
- تحديد أثر الحسبة على المجتمع من حيث تحقق الأمن من الناحية النفسية والاجتماعية على وجه الخصوص .
- بيان حاجة الناس للأمن الفكري والنفسي والاجتماعي .
- بيان أن الحسبة صمام الأمان في المجتمعات.
- الحسبة تراقب الفكر والاعتقاد ، وتحارب أشكال العنف والتطرف والغلو ، الذي قد يقود المجتمع إلى التكفير والتفجير ونشر الذعر بين الناس .

حدود البحث

أولاً: الحد الموضوعي

يكون موضوع هذه الدراسة حول: الحسبة ودورها في المحافظة على الأمن النفسي والاجتماعي.

ثانياً: الحد الزماني



يتحدد زمن إجراء هذا البحث في العصر الحاضر، مع الاستشهاد بزمن النبي صلى الله عليه وسلم في حال ذكر الأمثلة على الاحتساب.

ثالثاً: الحد المكاني:

يتحدد مكان هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية، في الغالب، نظراً لوجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها.

أهمية البحث ومبررات اختياره :

الحسبة صمام الأمان في المجتمعات ، والنظر في ثمرات الحسبة وتطبيقها في المجتمع يسمح للمختصين والمهتمين بهذا الجانب المهم وهذه الولاية الشرعية العظيمة بالوقوف على الآثار المباشرة في المجتمع بالذات فيما يتعلق بالأفراد والمجتمعات من النواحي النفسية والاجتماعية ، التي تؤثر بدورها على استقرار المجتمع وطمأنينته ، والحفاظة على أمن وسلامته من الأكدار وموجبات العذاب والفتن بين الناس .

وتظهر أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال ما يأتي :

- التعرف على معنى الحسبة وما يدل عليها من ألفاظ.
- أهمية الحسبة في وقاية المجتمع من الشر.
- دور الحسبة في الحفاظ على الأمن في المجتمع.
- حاجة الناس إلى سلامة الأحوال النفسية والاجتماعية للعيش بسلام.
- تحصيل الآثار الإيجابية للحسبة والبعد عن الآثار السلبية لترك الحسبة.



الدراسات السابقة

يوجد العديد من الدراسات المتعلقة بالحسبة ودورها في المحافظة على الأمن، ومن أهم تلك الدراسات:

الأبعاد الأمنية لمبدأ الاحتساب - دراسة تأصيلية مقارنة - للباحث : أحمد بن علي الشهري

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - ، اشراف الدكتور : جلال الدين محمد صالح .

وصف الدراسة : تناولت الدراسة مباحث تخص الموضوع منها : (ضرورة التقيد عند القيام بالنشاط الاحتسابي بالضوابط التي قعد لها علماء التشريع الاسلامي متوخين الناحية الأمنية ..)

الأمن الفكري وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للباحث : د. عبد الله بن دجين السهلي ، بحث مقدم في ندوة (الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها ، المنعقد خلال الفترة من ١١-١٢/٤/١٤٣١ هـ)

وصف الدراسة : تناول الباحث أهمية الأمن الفكري ، وجهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكبيرة في تحقيق الأمن الفكري ، وتكامل وشمولية هذه الجهود في عرض قضايا وموضوعات الأمن الفكري ...)

وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي ، للباحث : د. حسن بن يحيى الشهري

وصف الدراسة : تناول الباحث عدة قضايا متعلقة بموضوع البحث منها :



العلاقة بين الاحتساب والأمن الاجتماعي ، ووظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، الكتاب من منشورات (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية) طبع ١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٤ م

دور المحتسب في مكافحة التحرش بالنساء - دراسة تطبيقية - ، للباحث :
خلف بن غريميل بن عايد الشراري

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ - جامعة نايف العربية للعلوم الامنية - ، اشراف الدكتور : محمد فضل عبد العزيز المراد .

المنهج المستخدم في البحث

سأعتمد في كتابة هذا البحث بإذن الله على مناهج البحث التالية:

أولاً: المنهج الوصفي: وهذا المنهج يساعد على وصف وبيان جوانب الحسبة وذلك من خلال معرفة دورها في المحافظة على الأمن النفسي والاجتماعي.

ثانياً: المنهج التحليلي: يساعد هذا المنهج على دراسة جوانب أداء الإحتساب وتحليل هذا الدور، وإظهار أثرها في المحافظة على الأمن النفسي والاجتماعي.

بالإضافة إلى ما سبق سوف أقوم بإذن الله تعالى باتباع الخطوات البحثية التالية:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواقعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها، بحيث إنه إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان في غير الصحيحين فيقوم الباحث بالعز وإلى المرجع والحكم على الحديث من حيث الصحة والضعف.



- ٣- في ذكر المراجع في الحاشية أقوم بذكر اسم الكتاب والمؤلف، وفي حال ورود الكتاب مرة أخرى لا أذكر اسم المؤلف لتقدم ذكره.
- ٤- ذكر معاني الكلمات الغريبة.
- ٥- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ٦- عمل فهرس خاص بالمراجع.

خطة البحث

التمهيد :

- المطلب الأول :تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني : أهمية الحسبة في الإسلام .
- المبحث الأول :الأمن مفهومه وأهميته وأقسامه .
- المطلب الأول : مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني : أهمية الأمن على النفس والمجتمع .
- المطلب الثالث :أقسام الأمن وتعريف كل قسم .
- المبحث الثاني : دور الحسبة في حفظ الأمن .
- المطلب أول : دور الحسبة في حفظ الأمن النفسي .
- مطلب ثاني: دور الحسبة في حفظ الأمن الاجتماعي .



المبحث الثالث : أثر الحسبة في تحقيق الأمن .

المطلب الأول : الآثار الإيجابية للحسبة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي

المطلب الثاني: الآثار السلبية لإهمال الحسبة على الأمن النفسي والاجتماعي .

المطلب الثالث: نماذج من دور الحسنة في المحافظة على الأمن النفسي والاجتماعي.

الخاتمة

النتائج

التوصيات



التمهيد

المطلب الأول : تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الحسبة لغة :

الحِسْبَةُ بكسر الحاء هي مصدر للفعل احتسب ، يحتسب ، احتساباً وحسبة ، والحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله تعالى ، ويقال : احتسبتُ فلانا ، أي اختبرتُ ما عنده ، واحتسب فلانا عليه، أي أنكر عليه قبيح عمله^(١).

والْحَسْبُ مصدر حسبت الشيء أحسبه حساباً وحساباً قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)، والحسبان الظن ، والْحَسْبُ ما يُعَدُّ من المآثر ، وأحسبته أعطيته ما يرضيه ، وأحسبني الشيء كفاني، ويقال فلان حسن الحسبة إذا كان حسن التدبير له، واحتسبت عليه أنكرته^(٣)، ويقال وفلان لا يُحْتَسَبُ به أي لا يُعْتَدُ به^(٤).

ومما سبق يتبين أن من معاني الحسبة في اللغة : طلب الأجر ، الإنكار، الظن، الاعتداد، الاكتفاء.

والإنكار والظن وطلب الأجر من المعاني التي يوجد بينها وبين معنى الحسبة في الاصطلاح مناسبة وهذا ما سوف يتبين من خلال بيان المعنى الاصطلاحي .

ثانياً : تعريف الحسبة اصطلاحاً :

أهم تعريفات العلماء في بيان معنى الحسبة في الاصطلاح هي على النحو الآتي :

أولاً : الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٥).

- ١ لسان العرب ٣١٤/١ مادة حسب، القاموس المحيط ٩٥ /١ مادة حسب ، تاج العروس ٢ / ٢٧٥ مادة حسب .
- ٢ سورة الرحمن الآية ٥ .
- ٣ معجم مقاييس اللغة ١ / ٢٣٢ .
- ٤ أساس البلاغة ص ١٢٥ مادة حسب .
- ٥ الأحكام السلطانية ص ٢٧٠ .



ثانياً: المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ، ومنع المجنون عن الزنا وإتيان البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر^(١).

ثالثاً: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له^(٢).

رابعاً: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس^(٣).

خامساً: الحسبة اسم منصب في الدولة الإسلامية كان صاحبه بمنزلة مراقب التجارة وأرباب الحرف^(٤).

هذه بعض المعاني للحسبة مما قد ذكره العلماء ، ولعل أنسب هذه التعريفات للحسبة هو تعريف الماوردي السابق ذكره ، من أنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله .

والسبب في ترجيح هذا المعنى هو أن هذا التعريف قد شمل نوعي المحتسب ، المولى والمتطوع^(٥) ، لأن كليهما يسمى فعله حسبة ، وكذلك ظهر جوهر عمل المحتسب وماهية الحسبة ، وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثاني: أهمية الحسبة في الإسلام

الحديث أهمية الحسبة يحتاجه كل الناس المحتسب منهم والمحتسب عليه، وكذلك باقي أفراد المجتمع، إذ أن هذه الولاية المهمة سبب كبير من أسباب المحافظة على الأمن في المجتمع، وتثبيت دعائم السلامة فيه، ومتى حصل الأمن في المجتمع انعكس ذلك على حياة الأفراد فاطمأنت أنفسهم، وساد الهدوء والسلام بينهم فحصل

١ إحياء علوم الدين ٢/٣٢٧.

٢ مقدمة ابن خلدون ص ٢٢٥.

٣ معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ .

٤ التراتيب الإدارية ص ٣٣٥.

٥ انظر الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د. عبد الرحيم المغدوي ص ٧١.



الأمن الاجتماعي في كافة نواحي الحياة، ولذلك فإن الكلام عن أهميتها في الإسلام يوضح القيمة الحقيقية للحسبة والاحتساب في الشريعة، وما تركه من أثر إيجابي بين الناس، ومما تتضح به أهمية الحسبة في الإسلام:

أولاً: أنها تقرير لقاعدة الوقاية من الشر قبل حصوله:

الحسبة بالمعاني السابقة فيها شموليه في المعنى والمضمون، حيث أنها تتناول الأمر بكل معروف تُرك، ونهي عن كل منكر ظهر فعله، وهذا الأمر أو النهي مرتبط بعمل منظم ينبثق من تكليف يأمر به ولي الأمر المسلم في ولايته، فينتظم حال الناس ويؤخذ على يد المفسد والمعتد، ويمنع الشر قبل حصوله، والفتنة قبل وقوعها، والمعصية قبل انتشارها، والانحراف قبل التلبس به، وهذا المنهج هو منهج رباني في الوقاية من الجريمة قبل حدوثها، منهج يقضي بمنع الشر قبل حدوثه وهو ما يعبر عنه بقاعدة «سد الذرائع»^(١) واتقاء الشر قبل وقوعه، وهي أصل عظيم في شرعنا، يدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى مبيناً أهمية وقاية النفس والأسرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣)، أي علموهم وأدبوهم^(٤)، والأدب يكون باجتماع خصال الخير في العبد، وصيانتة عن الخطأ والخلل^(٥).

١ الذرائع في اللغة: الوسيلة، انظر: لسان العرب، ٩٦/٨، القاموس المحيط، ص ٩٢٦، أما سد الذرائع في الاصطلاح: «المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل محظور»، ومن معانيها: «منع الوسائل التي ظاهرها الإباحة، والتي يتوصل بها إلى محرم، حسماً لمادة الفساد، ودفعاً لها»، انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، ١٩٣/٢، الفروق للقرافي، ٩٤/٣.

٢ سورة الأنعام الآية رقم ١٠٨.

٣ سورة التحريم الآية رقم ٦.

٤ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، محمد مكّي الأندلسي القرطبي، ٧٥٧٦/١٢.

٥ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٣٥٦/٢.



واجب على ولي الأسرة أو من يقوم مقامه ممن ولي أمرا من أمور المسلمين فيه صيانة لهم كالمحتسب أن يسعى في وقاية الناس من عذاب الله ، وذلك بأمرهم بطاعة الله، ونهيهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأى لله معصية ردعهم عنها، وزجرهم عنها^(١).

ومن أدلة العمل بالوقاية قبل وقوعها، قول النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»^(٢)، فالشر والمعصية ينبغي حسم مادته، وسد ذريعته ، ودفع ما يفضي إليه إذا لم يكن فيه مصلحة راجحة، فهي ﷺ عن الخلوة بالأجنبية والسفر بها ؛ لأنه ذريعة إلى الشر^(٣).

الوقاية من السيئات من أعظم ما يحصل عليه العبد فمن وقاه الله السيئات حصل رحمة الله وجزاه الله بالفوز العظيم قال تعالى: ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ ۖ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ ۖ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).

وقاية الناس بالاحتساب عليهم فيما يتعرضون له من فتن الشهوات والشبهات يسهم في زيادة إيمانهم، ويبعدهم عن سبل الشيطان، ويقيمهم بإذن الله الشرور والفتن والشبهات، التي تموج بهم في عصرنا الحاضر فانتشرت الأفكار المنحرفة والمذاهب الباطلة وصار الترويج لها سهلا ميسرا في هذا الزمان الذي تنوعت فيه وسائل التواصل الاجتماعي، فكثيرا ما نسمع عن انحراف أخلاقي بسبب نقص الوقاية من الذنوب، وكثيرا ما تُنشر الأفكار الضالة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، بسبب نقص وقايتهم منها وعدم الاحتساب عليهم منذ بداية هذا الطريق، أو لأنهم لا يعرفون أن يتعاملوا مع مثل تلك القضايا.

١ انظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د حكمت بشير، ٥١١/٤.

٢ متفق عليه، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، حديث رقم ٥٢٣٣، ومسلم،

كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، حديث رقم ١٣٤١.

٣ مجموع الفتاوى، ٣٧٠/٢٨.

٤ سورة غافر الآية رقم ٩.



ثانيا: الحسبة ولاية دينية فيها صيانة للمجتمع من الآفات والمفسدات، وحفظا للضروريات الخمس المتعلقة بالإنسان، التي جاءت الشريعة الغراء بحفظها وصيانتها، وهذه الضروريات الخمس أو ما يعبر عنها بـ «مقاصد الشريعة» من أهم الجوانب التي راعتها الشريعة صيانة للأنفس البشرية من التلف، وحفظا للإعراض من أن يعتدي عليها أحد، وسد لوساوس الشيطان التي تفضي إلى الوقوع في الحرام، « فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ورحمةٌ كلها، ومصالحٌ كلها، وحكمةٌ كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدلٌ الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله »^(١).

وهذا الأمر مما يقف عليه الوالي المحتسب فيكتشف هذه الأمور في بدايتها، أو يمنع مادة العدوان في مقدماتها وقبل انتشارها وفشوها في المجتمع، وبالتالي تحفظ القيم في المجتمعات ويسود الخير والحب بين الناس .

ثالثا: أن الله جل وعلا جعل خيرية هذه الأمة لقيامها بالحسبة .

قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

هذه الآية فيها بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم وكان قيل هي التامة أي وجدتكم وخلقتم خير أمة^(٣).

١ إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، ٣/٣.

٢ سورة آل عمران الآية ١١٠ .

٣ فتح القدير ٣٧١/١.



فقيام الأمة المحمدية بالحسبة، والاحتساب على المفسدين، هو السبب الرئيس لخيريتها وفضلها على سائر الأمم، ومتى تمسكت الأمة بالحسبة فإن الخيرية باقية لا تزول.

رابعا : أنها علامة على الولاية بين المؤمنين .

قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة واضحة على الولاية بين المؤمنين ؛ لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيما بينهم ، وبذا تكون هذه الولاية من أعظم الولايات، وأهمها إذ أنها تهم بتوثيق أواصر العلاقة بين الأفراد إذ أنها من التواصي على الخير

والمعنى في الآية أن بعضهم أولياء بعض في المحبة والموالات والانتماء والنصرة ملازمين لطاعة الله ورسوله على الدوام أولئك سيرحمهم الله أي يدخلهم في رحمته ويشملهم بإحسانه^(٢).

خامسا: أن الحسبة من عمل النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا مما يعطي الحسبة أهمية بالغة ويجعل المحتسب يشعر بشعور عظيم لامثاله فعل النبي ﷺ .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣)، فهذا بيان من

١ سورة التوبة الآية ٧١ .

٢ تفسير السعدي ص ٣٤٤ .

٣ سورة الأعراف الآية ١٥٧ .



الله جل وعلا بأن الذين وعد موسى عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه، هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا يعلم الله رسول وصف بهذه الصفة غير النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا النبي يأمر أتباعه بالمعروف وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله^(١).

ومما يدل على ممارسته صلى الله عليه وسلم للحسبة، ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام^(٢) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: ((ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني^(٣)، وهذا الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم يظهر الجانب المهم في الحسبة، إذ إن منع الغش بين الناس يزرع الثقة فيما بينهم وهذا يعطي الأمن بينهم صورة جليلة فتستقر أنفسهم وتصلح حياتهم الاجتماعية.

سادسا: ترك الحسبة فيه تعرض لغضب الله جل وعلا ولعنته .

قال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤).

فالله جل وعلا لم يسلب منهم وصف الخيرية، بل إنه جل وعلا لعنهم واعد لهم عقابا من عنده سبحانه وتعالى، ذلك لأنهم لا ينتهون عن منكر أتوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى ذكره يقول أقسم لبئس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى وركوب محارمه وقتل أنبياء الله ورسله^(٥).

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للقرطبي ٨٢ / ٩ .

٢ الصبرة الكومة المجموعة من الطعام، صحيح مسلم ٩٩ / ١ .

٣ رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، حديث رقم ١٠٢ .

٤ سورة المائدة الآيتين ٧٨-٧٩ .

٥ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦ / ٣٢٠ .



سابعاً: تطبيق الحسبة سبيل للاتفاق والاعتصام.

إن تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل إلى الاعتصام بحبل الله والاجتماع على دين الله تبارك وتعالى، ونبذ الفرقة وزيادة المحبة والألفة بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)، هذه الآية فيها الأمر بالاعتصام والحث على اجتماع الكلمة، وذلك جنبا إلى جنب مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك في الآية التي تليها، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

فمتى طبقت الأمة أمر الحسبة، وطبقت هذا المنهج العظيم حققت أسباب الاجتماع والاعتصام، فإن تطبق الحسبة سبيل الى الاعتصام بحبل الله جل وعلا، وقد بين الله تبارك وتعالى عاقبة ترك الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآية الثالثة، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣). وهذه العصمة اذا تحققت صار المجتمع متماسكا صلباً لا تضره الفتن، وساد بينهم الامن الذي تنشده المجتمعات حيث يرتقي المجتمع نحو العلو والطهارة.

ثامناً: في ترك الحسبة فتح لباب الشرور والخبث.

في ترك الحسبة فتح لباب الشرور التي لها مفسد وخيمة على عباد الله عزوجل، إذ أن ترك الناس دون متابعة سيكون له أثره في تخبط الناس وحصول الخلل في المجتمع، وبالتالي فُقِدَ الأمن بكافة صوره لاسيما الأمن النفسي والاجتماعي، وترك هذا الباب

١ سورة آل عمران الآية ١٠٣.

٢ سورة آل عمران الآية ١٠٤.

٣ سورة آل عمران الآية ١٠٥.



يجعل المنكرات ظاهرة ، والمعروف غير ظاهر، وبالتالي انتشار الشر وفشوه ، والخبث والشرور بيئة مناسبة للخوف والقلق النفسي والاجتماعي ، إذ أن هذه الظواهر السلبية لا تظهر إلا في مثل هذه الأجواء الخالية من الخير المتمثل في الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللأسف « أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدا ، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه ، وإذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح ، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أن يعمهم الله تعالى بعقابه ، قال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾^(١)، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتنى بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته»^(٢).

تاسعا: الحسبة واجب من واجبات الدولة التي أقرتها الشريعة .

إضافة إلى كون الحسبة واجبا على الأفراد ، فقد جعله الله تعالى واجبا دينيا ومهمة أساسية للدولة المسلمة ، تتوقف صلاحيتها للاستمرار في قيادة الأمة على القيام بهذا الواجب ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣)، ولكي تتحد مسؤولية الدولة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد وضع له نظاما محدداً وولاية خاصة هي ولاية الحسبة، يقوم عليها أشخاص يختارون لها اختياراً دقيقاً وفق شروط واضحة، حتى يتم الإشراف عليهم من قبل الدولة.

١ سورة النور : الآية ٦٣

٢ المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٢٤/٢ .

٣ سورة الحج الآية رقم ٤١ .



المبحث الأول: الأمن مفهومه وأهميته وأقسامه .

وفيه عدة مطالب

المطلب الأول

مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً

الأمن هو غاية من الغايات التي تسعى الحسبة للتأكيد عليه، وثمرة من ثمرات القيام بها، ولذلك فإن معرفة حقيقة الأمن المنشود يجعل الأمر أكثر وضوحاً في البحث والنظر، وكذلك في التطبيق العملي للمختصين في الحسبة والهيئات الراعية لهذه الولاية المهمة.

أولاً: مفهوم الأمن لغة:

الأمن من آمَنَ يَأْمُنُ أَمْناً ؛ فهو آمِنٌ ، وآمن أَمْناً وأماناً، اطمأن ولم يخف ، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان ، نقول: آمن منه أي سلم منه ، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه ، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع الآمن^(١)، يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، ومن آيات القرآن الكريم يظهر معنى الأمن الذي ينافي الخوف ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾^(٣).

١ لسان العرب لابن منظور، ١ ص ١٦٣ .

٢ سورة النور آية ٥٥ .

٣ سورة البقرة آية ١٢٥ .



فالأمن هنا معناه حصول الطمأنينة والسكينة التي تستقر بها الأحوال ، اذ بعض علماء اللغة أن الأمن يطلق على امن المرء على كل شيء»^(١).

فالأمن لغة يطلق على ما يقابل الخوف، وما يكون مضادا للخيانة، وهذا يتناسب مع المعنى الواقعي للأمن إذ أن الأمن يحصل به زوال للخوف وتحقيق الأمانة في المجتمع بين الناس.

ثانيا: الأمن اصطلاحا:

المفهوم الاصطلاحي للأمن متنوع مختلف ، نظرا للاختلاف في المشارب السياسية والتنوع في الكتابات العلمية والمشتغلون بقضايا الأمن، لكن هي في النهاية تسعى لتقرير الحياة الطيبة للناس، يأمنون فيه على أنفسهم ومجتمعاتهم، وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح:

هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية ، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي^(٢).

تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار^(٣).

هو عكس الخوف مطلقاً، أي حالة الطمأنينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من أولي الأمر، في شتى الممارسات الحياتية؛ لتحقيق الأهداف الإستراتيجية والتكتيكية، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف، أو وسائل تنفيذها وأدواتها ، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعة، وبالتالي تكريس النجاح تلو النجاح ، وإحباط مؤامرات الماكربين^(٤).

١ القاموس المحيط، ١٩٧/٤.

٢ موسوعة السياسة ، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ٣٣١/١.

٣ انظر: الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه ، اللواء عدلي حسن سعيد، ص: ١١ .

٤ انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية ، محمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائد العلمية عمان. الأردن ١٩٩٩م ص: ٣٠.



وقيل « هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة لتكتسب القوة، وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة ».

ومن خلال ما تقدم من تعريفات يمكن الخروج بخلاصة لتعريف الأمن في الاصطلاح: بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هائلة ومستقرة^(١).

المطلب الثاني

أهمية الأمن على النفس والمجتمع

الأمن للأفراد والمجتمعات ضرورة ملحة وحاجة مهمة، وهو مقصد عظيم راعته الشريعة مراعاة بلغت مبلغاً عظيماً قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾^(٢)، إذ إن الشريعة جاءت وكان أول ما دعت إليه هو الإيمان والتوحيد الذي يعتبر من أهم أسباب حصول الامن .

لقد جاء الإسلام رحمة للناس كافة، وقد وعد الله عباده بالأمن والأمان في الدنيا والآخرة ، إن هم استجابوا لنداء الله جل وعلا ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٣)، «فالأمن نعمة جليّة، وزواله نقمة كبيرة». وبالأمن يطمئن الناس على أنفسهم وأهليهم وأعراضهم وأموالهم، ولهذا فهو المرتكز لكل بناءٍ ، والأساس للبقاء. والأمن فيه راحة البال، واستقرار الحال»^(٤).

١ للاستزادة حول مفهوم الامن، انظر: الامن العسكري في السنة النبوية- رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة،

ل:نهاد يوسف، ص ٥، ٦.

٢ سورة العنكبوت الآية ٦٧.

٣ سورة الأنعام الآية ٨٢.

٤ انظر: موقع السكينة: <https://www.assakina.com/khotob> /٤٤٠٠٣.html.



ولذلك فإن الأمن له أهمية كبيرة على النفس والمجتمع، ووتجلى هذه الأهمية من خلال ما يلي:

أولاً: الأمن والأمان من أهم أسباب استقرار النفس والمجتمع:

إن حصول الاستقرار للنفس والمجتمع له أسباب مختلفة تجلبه وتؤكد عليه، من أهم تلك الاسباب : تحقق الأمن على النفس والمجتمع ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١)، ولا يتحقق الأمن والأمان إلا بتحقيق الإيمان كما بينته الآية الكريمة ، فيتبارك ما في ايدي الناس ؛ ولذلك دعى إبراهيم عليه السلام ربه جل وعلا ان يجعل هذا البلد آمناً ، ثم أعقبه بطلب الرزق، فالأمن سبب لجلب الرزق الذي يؤكد على استقرار النفس ، ويسود الاستقرار في المجتمع ، فالرزق دون أمن تزول بهجته ويذهب طعمه.

ثانياً: الأمن يورث النفس والمجتمع الهداية والرشاد.

إن أمن المجتمعات والأفراد لا يكون إلا إذا علم الناس الخير وتبعوه ، وابتعدوا عن الشر وطرقه، وهذا الأمر متعلق بالإيمان بالله تبارك وتعالى، الذي يورث الهداية للخلق ، ويؤكد على الحق، ويثبت ركائز الامن على النفس البشرية وفي المجتمع بين الناس ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢)، فالإيمان الذي يحمل معنى الامن الذي يورث النفس القدرة على الاختيار والتمييز بين الأمور يجعل الانسان مهتديا سالماً من الانحراف ، والوقوع في الشرك من اعظم ما يظلم المرء به نفسه ويكون حاجبا له عن الخير والطمأنينة والأمن.

١ سورة البقرة الآية ١٢٦ .

٢ سورة الانعام الآية ٨٢ .



ثالثا: يحافظ الأمن على النفس البشرية من أن تهدر سدى؛

فالحروب تزهق الأرواح الإنسانية ، سواء كانت من الأطراف المتحاربة ، أم من الأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل ، خاصة الذكور ، مما يؤدي إلى زيادة نسبة الإناث في المجتمع ، الأمر الذي يؤدي إلى خلق العديد من المشاكل .

رابعا: تساعد البيئة الآمنة على تسهيل تداول الأفكار؛

فالفكرة لا يمكن أن تنتقل وأن تتحول إلى فكرة مقنعة إلا من خلال الحوار ، والوسائل العقلية ، أما أولئك الذي يقتلون ويدبحون لنشر أفكارهم ومبادئهم فلن يعود ذلك عليهم إلا بالخسران المبين ^(١).

خامسا: الأمن يمكن الناس من ممارسة حقوقهم في التنقل والعمل، وممارسة الأنشطة الإنسانية بكل سهولة ويسر، وبكفاءة عالية ، فالخوف يعيق كلاً من النشاط والإبداع والعمل ، وهو ما أكدّه النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه حين وفد عليه وعرض عليه الإسلام ، وطمأنه بالمستقبل المشرق للدعوة فقال صلى الله عليه وسلم : يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ « قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُبْنِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: « فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ » ^(٢).

سادسا: الأمن يجعل في النفس والمجتمع سعادة وهدوء .

إن الأمن حالة مهمة للنفس البشرية وكذلك المجتمع، فمتى استقر أمن النفس البشرية والمجتمع تحققت السعادة ، وصار وجودها في الحياة حقيقيا ، فالمعافاة من الاخطار المتنوعة كالخوف والقلق والاضطراب والخيانة ينشر السعادة والهدوء ، وهذه

١ انظر مقال أهمية الامن على موقع «موضوع»: <http://mawdoo3.com>.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ١٣١٦/٣ حديث رقم ٣٤٠٠.



الطمأنينة لا تتحقق إلا بالأمن الذي يورثه الإيمان بالله جل وعلا، ومن صور هذا الإيمان مثلاً: ذكر الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١)، « ذلك لأنه في القلب شعث لا يُلْمُهُ إلا الإقبال على الله تعالى، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأُنس به في خلوته ، وفيه حزن لا يُذهبُه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يُطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقته الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تُسد تلك الفاقة منه أبداً»^(٢).

سابعاً: استقرار الأمن يأمن به المجتمع والأفراد على عباداتهم ودياناتهم.

إن أداء العبادة يحتاج إلى أجواء صافية لا تشويش فيها ولا قلق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾^(٣)، فالعبادة بكافة صورها لا تؤدي إلا في حال الطمأنينة والأمن.

فالصلاة مثلاً، قال الله عنها: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^(٤)، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى

١ سورة الرعد الآية ٢٩.

٢ مدارج السالكين لابن القيم، ص ٧٤٣.

٣ سورة البقرة الآية ١٢٥.

٤ البقرة: ٢٣٨-٢٣٩.



مَنْ مَطَّرَ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَصْعَوْا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا^(١).

ومن تأمل حال الدول التي جرت فيها الحروب، أو الثورات والفتن، يجد أن الناس في تلك البلاد المنكوبة المحرومة من الأمن لا يستطيعون ممارسة عبادتهم بصورة صحيحة سليمة، وأفضل شاهد على هذا واقعنا المعاصر الذي يحكي هذه الحالة.

ثامنا: الأمن منة من الله على عباده.

من النعم التي بينها الله جل وعلا وامتن بها على عباده نعمة الأمن، ففي تأمين المكان الأمن الذي تأتي إليه الثمرات قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَنَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، وقال سبحانه مبيانا أن الناس يتخطفون من حول البلد الحرام الأمن فهو نعمة عظيمة يجب ان تذكرها المجتمعات والانفس فقال جل وعلا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾^(٣)، وامتن الله بهذه النعمة على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّكُمْ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤).

تاسعا: الأمن سبب من أسباب انتشار الفضائل في المجتمع.

الناس في المجتمع يعيشون فيه كوحدة واحدة، وفي حال اختل الأمن ضاعت القيم ولم يرع الناس حقوقهم والآداب التي ينبغي أن يتعايشوا فيها فيما بينهم، فقد حرمت

١ سورة النساء: النساء: ١٠٢-١٠٣.

٢ سورة القصص الآية ٥٧.

٣ سورة العنكبوت الآية رقم ٦٧.

٤ سورة الانفال الآية ٢٦.



الشريعة الإسلامية قتل النفس المعصومة ، وسرقة المال وأكله بالباطل ، ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ترويع المسلم ، وغيرها من الأمور التي يحتل بسببها الأمن ، وخير شاهد على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ» ^(١) ، وغير ذلك من النصوص التي تدل على أهمية التعايش السلمي في المجتمع.

المطلب الثالث

أقسام الأمن وتعريف كل قسم

الأمن له أقسام متنوعة متعددة وهذه الأقسام يحتاجها الناس جميعاً، كالأمن النفسي والاجتماعي، والفكري، والاقتصادي، وغيرها ، وما أنا بصدد بيانه هاهنا هو تعريف الأمن النفسي ، والأمن الاجتماعي ؛ ولكن قبل ذلك يجدر بنا التعرف على أقسام الأمن التي يحتاجها الأفراد والمجتمعات .

أولاً : أقسام الأمن:

- الأمن الفكري والعقائدي.
- الأمن الشرعي والديني.
- الأمن السياسي والعسكري.
- الأمن الصحي والغذائي.
- الأمن الاقتصادي.
- الأمن النفسي.
- الأمن الاجتماعي.



ثانيا تعريف الأقسام المطلوبة في هذه الورقة اصطلاحا :

الأمن النفسي:

هو سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لازمة تحمل في ثناياها خطراً من الاخطار ، كذلك شعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية المحيطة به ^(١).

فالأمن النفسي أن يكون الإنسان مطمئن النفس مستقر الضمير ، ينظر إلى أموره كلها نظرة إيجابية أمره فيها كله خير شاكراً في السراء صابراً في الضراء وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٢) ، والقلق النفسي هو عكس الأمن النفسي الذي ينتج عن بعد الانسان عما تستقر به النفس وتطمئن ؛ فمثلا الإعراض عن طاعة الله سبب القلق والضيق ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ^(٣).

والأمن النفسي هو الطمأنينة النفسية أو الانفعالية ، وهو الأمن الشخصي ، أو أمن كل فرد على حدة ، وهو حالة يكون فيها الإشباع للحاجات مضموناً ، وغير معرض للخطر ، وهو محرك للفرد لتحقيق أمنه لدرء الخطر الذي يهدد أمنه ، ويرتبط الامن النفسي بغريزة المحافظة على البقاء ^(٤).

الأمن الاجتماعي:

هناك من ينطلق في تعريفه للأمن الاجتماعي من جانب نفسي ، فيرى بأن الأمن الاجتماعي هو عبارة عن شعور أو حالة طبيعية تسود أفراد المجتمع . فهو : «إحساس الدولة بالطمأنينة والاستقرار؛ لانعدام الظواهر الاجتماعية التي تتعارض مع قيم المجتمع الأصيلة ومبادئه العليا» ^(٥) ، ومن ذلك أيضاً أن الأمن الاجتماعي هو عبارة

١ دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، صالح الصنيع، ص ٧٠.

٢ سورة النحل الآية رقم ٦٧.

٣ سورة طه، الآية رقم ١٢٤.

٤ الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي، حامد زهران، ص ٢٩٦.

٥ الأمن الوطني تصور شامل، فهد بن محمد الشقحاء، ص ٦٢.



عن: « حالة تنطلق من الشعور بالانتماء ، وتستند إلى الاستقرار ، وتستمد مقوماتها من النظام بمعنى أن تلك الحالة تفترض وجود بناء تنظيمي ، أو تنظيم جماعي اتفاقي يشعر الأفراد بالانتماء إليه ، ويتسم بالثبات والاستقرار والدوام ، ويحدد مواقع أعضاء التنظيم ، وحقوقهم ، وواجباتهم بما يساعد على توقيع سلوكيات أعضاء التنظيم في الحالات التفاعلية»^(١).

ومن الباحثين من انتهج النظرة التكاملية في تعريفه للأمن الاجتماعي ومنهم مصطفى العوجي ، الذي يرى بأن «الأمن الاجتماعي بمفهومه العام يشمل كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، فهو يشمل أول ما يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي ، والاستقرار الحياتي للمواطن ، كما يتناول الأمن الاجتماعي بالإضافة إلى ما سبق تأمين الخدمات الأساسية للإنسان فلا يشعر بالعوز والحاجة ، ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية والمادية في حال البطالة والتوقف عن العمل ، كما يهدف إلى تأمين الرفاهية الشخصية ، وبالتالي إلى تأمين الوقاية من الإجرام والانحراف»^(٢).

كما يرى آخرون بأن الأمن الاجتماعي هو « حاجة أساسية تطمح إليها الأئمة، ومصلحة وطنية حيوية تنشدها الدولة بأجهزتها ومؤسساتها ، وترصدها بما تضع من خطط وبرامج للتنمية الشاملة ، وهو غاية سامية تعمل لتحقيقها منظمات المجتمع المدني ؛ كالجمعيات الخيرية التعليمية والاجتماعية ، كما أنه ميدان خصب للدراسات الاجتماعية المتخصصة ، فالكل يتطلع إلى المجتمع الآمن من الآفات التي تهدد بنيانه بالتصدع وكيانه بالأخطار ؛ كالجهل ، والفقر ، والمرض ، والمخدرات ، والجرائم ، والانحراف السلوكي»^{(٣)(٤)}.

١ العنف: أسبابه وخلفياته النفسية والاجتماعية أحمد المراتي، ص ١١.

٢ الأمن الاجتماعي مصطفى العوجي، ص ٧١.

٣ جريدة الجزيرة، عبد الله بن عبد المحسن التركي، العدد ١٢٩٤٤، ١٢/٣/٢٠٠٨م، ٢٩، صفر، ١٤٢٩هـ.

http://search.al-jazirah.com.sa/2008jaz/mar/7/is1.htm

٤ لمزيد من المعلومات انظر: الأمن الاجتماعي، مفهومه ، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية د.رشاد الكيلاني، المؤتمر الدولي الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي ١٣-١٤ شعبان/ ١٤٣٣هـ الموافق ٣-٤/٧/٢٠١٢.



المبحث الثاني: دور الحسبة في حفظ الأمن .

المطلب الأول

دور الحسبة في حفظ الأمن النفسي

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور مهم في حفظ النفس البشرية ، وذلك بمراعاة الجوانب التي تطمئن بها هذه النفس ، فالمحتسب يمنع الشر قبل حصوله ، ويقي النفس البشرية من أن يقع عليها أي ضرر ، فالحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ركائز الإسلام التي لا يُستغنى عنها، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: « وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ، فالتعاون على جلب منافعهم ، والتناصر لدفع مضارهم ؛ ولهذا يُقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة ، وأمور يجتنونها لما فيها من المفسدة ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد ، والناهي عن تلك المفاصد»^(١).

لذا فإن من أهم ما يراعيه المحتسب في عمله الشريف هو مقاصد الشريعة التي بتحقيقها يتحقق للنفس الطمأنينة ، وتحصل على الأمن النفسي المنشود ، وهذا هو الجانب العملي اذ أنه يحمي الضروريات التي تحتاجها الأنفس للحفاظ على أمنها ، « ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة »^(٢) . ويظهر دور الحسبة في المحافظة على الأمن النفسي من خلال ما يلي:

١ الحسبة، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ٩ .

٢ المستصفي، للإمام الغزالي، ٤١٧/١ .

أولاً: دور الحسبة في المحافظة على دين واعتقادات النفس البشرية :

المحافظة على الدين ، يقصد به المحافظة على دين الإسلام الصحيح ، والعقيدة الإسلامية الصافية من الشر ، والمحافظة على العبادات من البدع ، وحماية العقول من الشهوات والشبهات والأفكار المضلة ، وهذا المقصد إذا تحقق للنفس البشرية حصل معه اطمئنان وأمن نفسي قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(١) ، والأمن هاهنا يدخل فيه الأمن النفسي والطمأنينة العامة للنفس ؛ وذلك بطرد ما يشوش على عقيدة المسلم ، ويكون ذلك بالدعوة إليه ، وتعليم الناس ما ينفعهم، وكذلك الجهاد من أجله ، في كل الجوانب (العقدية ، والتعبدية ، والأخلاقية) ، وقد بين الشاطبي المقصود بحفظ الدين فقال :«حفظ الدين حاصله في ثلاثة معانٍ هي : الإسلام، والإيمان، والإحسان ، ومكمله ثلاثة أشياء وهي : الدعاء إليه بالترغيب والترهيب ، وجهاد من عانده ورام إفساده ، وتلافي النقصان الطارئ في أصله»^(٢).

ثانياً: دور الحسبة في تحقيق العيش بسلام وبكرامة للنفس البشرية.

وهذا الدور يكون واضحاً جلياً في حرص المحتسب على صيانة النفس البشرية من التلف والمحافظة على وجودها وكرامتها ، فالنفس البشرية إذا أمنت من وقوع الشر عليها في ذاتها اطمأنت وسكنت وأمنت ؛ ولذلك المحتسب ينظر في عدد من القضايا التي تهم النفس البشرية ، وتؤكد بقاء الجنس البشري ، والحال كذلك يستطيع الإنسان العيش بسلام وهدوء ، وجاءت المحافظة على النفس بالعديد من الصور من أهمها على سبيل المثال لا الحصر :

متابعة أحكام الزواج ، ومراقبة الخلوات.

١ سورة الأنعام الآية ٨٢.

٢ الموافقات، للإمام الشاطبي، ٤/٤٠٩ .



وجوب أكل المحرمات عند الضرورة ، بقدر ما يدفع الضرر والهلاك عن النفس .
 الترغيب بإحياء النفس ، بمنع الجريمة قبل وقوعها ، وتشريع القصاص والأخذ على
 يد المعتدين على الأنفس .

المحافظة على الصحة العامة، ووقاية النفس من الأمراض^(١).

ثالثاً: دور الحسبة في صيانة العقل البشري من التلف.

وهذا الجانب أيضاً مما يبعث الطمأنينة في النفس البشرية فيورثها الأمن في الدين
 من حيث صيانتته وتقويته في النفوس والدعوة إليه ، ومحاربة ما يخل به ، والذي يجعل
 النفس أكثر أماناً واستقراراً ، يكون ذلك بمنع صور تتعلق بهذا الجانب ، ومنها:

التأكيد على أهمية العقل وتعزيز الفكر النير المستقيم ، فالعقل هو ما تميز به
 الإنسان الذي يعطيه حسن التصرف ، والتعامل مع الأمور المختلفة ، فالعقل مناط
 التكليف ، والعقل والشرع لا يختلفان بل يتفقان ، فالعقل وسيلة لفهم النصوص
 الشرعية وليس أداة للحكم عليها ، « والصحيح أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي
 هو عمدة التكليف ، وبه يُعرف الله ، ويُفهم كلامه ، ويُوصل إلى نعيمه ، وتصديق
 رسله ؛ إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بُعث الرسل ، وأنزلت الكتب فمثال
 الشرع : الشمس ، ومثال العقل : العين ؛ فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس
 وأدركت تفاصيل الأشياء»^(٢).

المسكرات والمخدرات التي تتلف العقل ثم النفس، فيكون متعاطي هذه الأمور
 أكثر اضطراباً وقلقاً، وفي حال الاحتساب والمنع تقل هذه الظواهر بين الناس ويسود
 العقل والحكمة.

١ انظر: مجموع الفتاوى ٢٥/٢٧٠ .

٢ انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٩٤ .



مراقبة الكتب والمنشورات التي يتناقلها الناس فيما بينهم مما يؤثر على الفكر والاعتقاد، كمحاربة الشبهات المتعلقة بالكفير والغلو والاحاد.

رابعاً: دور الحسبة في المحافظة على أعراض الناس.

من الأمور التي تحفظ للأنفس البشرية أمنها واطمئنانها ، حماية الأعراض من التلف والضياع ، وذلك بمنع أسباب الوقوع فيها ومراقبة تصرفات الناس واعتداءاتهم على الأعراض بحيث تسود العفة والطهارة ، وهذا يجعل النفس مطمئن وتستقر ؛ ولذا» فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم ، وما فُدي بالضرورة فهو بالضرورة أولى ، وقد شرع بالجناية عليه بالقذف الحد ، وهو أحق بالحفظ من غيره ، فإن الإنسان قد يتجاوز عن من جنى على نفسه ، أو ماله ، ولا يكاد أحد يتجاوز عمن جنى على عرضه ، ولهذا يقول قائلهم :

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول»^(١).

جاءت الشريعة بحفظ ضرورة العرض من عدة جوانب، منها:

شرع ما يكفل استمرار النسل، كالنكاح، والتعدد ، وحرم السفاح والزنا وما يقرب منه من مقدمات وأسباب.

الحث على الزواج والترغيب فيه : قد اتفق العلماء على وجوب الزواج عند الخوف من الوقوع في الحرام،» فالنكاح صلة بين الزوجين يتضمن عشرة ومودة ورحمة وسكناً»^(٢).

وقد جاءت أنظمة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظيم جوانب المحافظة على العرض، ومن ذلك ما أضيف إلى مهام الهيئة في مرحلة استجواب المتهمين

١ إرشاد الفحول، للشوكاني، ص ٣٦٦ .

٢ مجموع الفتاوى ٤٢٨/١٥ .



خارج الهيئة حيث شُروط حضور مندوب من الهيئة مع المحقق في الجرائم التي ليست من اختصاص الهيئة ، ويكون المتهم فيها امرأة ليس لها محرم وليست سجينة ، أو موقوفة ؛ وذلك لمنع الخلوة المحرمة ودفع الريبة والشبهة ^(١) .

واستمراراً للمحافظة على العرض أوصت اللائحة التنفيذية بإصدار أحكام خاصة بالنساء والفتيات ومن هو بحاجة إلى رعاية ؛ كالأحداث بحيث يتم التعامل معهم عند الاتهام بما يحفظ لهم كرامتهم وعفتهم وحياءهم دون التأثير في مجرى العدالة في إدانة المتهم أو براءته ^(٢) .

ومن ذلك ما يأتي :

١- في مادة رقم (٤٩) لا يجوز التحقيق مع النساء إلا بحضور محرم ، أو من يقوم مقامه .

٢- في مادة (٥٠) لا يجوز احتجاز النساء في مراكز الهيئة إلا وقت إجراء التحقيق أما ما عدا ذلك فيتم ترحيلهن يومياً إلى دور التوقيف المخصصة لهن .

٣- في مادة (٥٠) في القضايا الأخلاقية ، وقضايا التهم المعاقب عليها بالحبس مدة أقصاها ثلاثة أيام لا يجوز تنفيذ العقوبة إلا في السجون المخصصة للنساء ^(٣) .

خامساً: دور الحسبة في المحافظة على المال.

المال سبب مهم في استمرار العيش بسعادة وراحة، وهو رزق من عند الله ، يحصل عليه العباد لاستكمال أمور حياتهم ومعاشهم ، ولذلك فإن حفظه سبب مهم للاستقرار والطمأنينة ، « فإذا استقرينا أدلة الشريعة من القرآن الكريم والسنة

١ انظر: الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٤٣ .

٢ الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٤٨ .

٣ للاستزادة ينظر: جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس د. عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، ضمن أبحاث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، ص ٣٨.



الدالة على العناية بمال الأمة وثروتها والمشييرة إلى أن به قوام أعمالها وقضاء نوائبها نجد من ذلك أدلة كثيرة تفيدنا كثرتها يقيناً بأن للمال في نظر الشريعة حظاً لا يُستهان به»^(١).

فحفظ المال من الضياع والتلف جانب مهم في استقرار النفس وبقاء امنها ، ولذلك ليس الامر مقتصرًا على حمايته من السرقة أو التلف بل يلحق به حفظه بتنميته وزيادة بركته بالمعاملات الصحيحة المباحة ، ودور الحسبة في المحافظة على المال متنوعة ومنها:

- بيان طرق الكسب الشرعية .
- بيان وجوه الإنفاق الشرعية .
- بيان أحكام الزكاة .
- تحريم وجوه الكسب التي فيها ضرر .
- شرع العقوبة على الجناية على المال
- تحريم إتلاف المال
- تحريم الإسراف والتبذير في إنفاق المال .
- تحريم الاعتداء على الأموال العامة^(٢).

«وقد صدرت اللائحة التنفيذية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبينة كيفية التعامل مع المضبوطات المالية حفظًا على المال من خلال الضوابط التالية :

١ مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور ص ١٦٧ .
 ٢ يُنظر : الحسبة والنباية العامة ص ٨٤، وانظر أيضا: جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس د. عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، ضمن أبحاث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، ص ٤٣-٤٤.



١- في مادة رقم (٣٠) المضبوطات التي يتضح أن لا علاقة لها بالمنكر موضوع القضية تُسلم فوراً لمن وجدت لديه ، أو لمن له الحق في حيازتها ما لم تكن ممنوعة .

٢- مادة رقم (٣١) إذا كانت المضبوطات من النقود أو الجواهر ، أو الأشياء الثمينة فيجب إيداعها على ذمة الفصل في القضية .

مادة رقم (٣٢) توضع المضبوطات من غير النقود في أحراز تتناسب مع حجمها وطبيعتها ويثبت على الحرز من الخارج البيانات المحددة لما بداخله .

مادة رقم (٣٤) إذا تبين أن المضبوطات معرضة للتلف أو أن نفقات صيانتها باهظة ، ولا تتناسب مع قيمتها تُباع بعد موافقة مالكيها ، ويودع ثمنها لدى الجهة التي تولت التحقيق على ذمة الفصل في القضية^(١).

ملحق بالتطوير والتحديث لنظام الهيئة ١٤٣٧هـ

التحديث المستمر لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يعود بالمصلحة العامة على نظامها، وتطويره، والعناية بتطبيق اللوائح النظامية والتعليمات الإدارية الآتية الذكر على أكمل وجه، فقد قرر مجلس الوزراء بعد الاطلاع على نسخة المعاملة المشتملة على قرار مجلس الشورى رقم (٩ / ٣) وتاريخ ١٠ / ٣ / ١٤٣٧ هـ، والتقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي (١٤٣٥ / ١٤٣٦ هـ)

وبعد الاطلاع على تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (٧٣) وتاريخ ١٦ / ٣ / ١٤٣٤ هـ . وبعد الاطلاع على الفقرة (٢) من المادة (٢٤) من نظام مجلس الوزراء ، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ / ١٣) وتاريخ ٣ / ٣ / ١٤١٤ هـ .



وبعد الاطلاع على نظام الإجراءات الجزائية ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / ٢) وتاريخ ٢٢ / ١ / ١٤٣٥ هـ ، ولائحته التنفيذية .

وبعد الاطلاع على مشروع تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعد في هيئة الخبراء .

وبعد الاطلاع على توصية اللجنة العامة لمجلس الوزراء رقم (١٨٣٣) وتاريخ ٤ / ٧ / ١٤٣٧ هـ .

يقرر ما يلي :

أولاً: الموافقة على تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
بالصيغة المرفقة .

ثانياً: على وزارة المالية دعم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاعتمادات اللازمة للقيام بالمهام التي تقوم بها على أكمل وجه .

ثالثاً: تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب المواد الآتية:

المادة الأولى: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل ، ترتبط تنظيمياً برئيس مجلس الوزراء ، ويشار إليها في هذا التنظيم بـ (الهيئة) ، وتتبعها جميع الهيئات الفرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المادة الثانية: يكون الرئيس العام للهيئة بمرتبة وزير يعين بأمر ملكي ، ويلحق بالهيئة العدد الكافي من الموظفين والأعضاء .

المادة الثالثة: تكون في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يصدر بتشكيلها قرار من الرئيس العام للهيئة ، ويلحق بها العدد الكافي من الموظفين والأعضاء وتنشأ مراكز للهيئات الفرعية بحسب الحاجة في المدن والمحافظات والمراكز .



المادة الرابعة: الرئيس العام للهيئة هو المسؤول عن إدارتها وتصريف شئونها والمرجع للهيئات الفرعية ، وذلك وفقاً لأحكام هذا التنظيم ، وله ما للوزير من صلاحيات في وزارته.

المادة الخامسة: مع عدم الإخلال بما يقضي به نظام الخدمة المدنية ، يجب أن يتوافر فيمن يباشر المهمات المنصوص عليها في هذا التنظيم من أعضاء الهيئة ما يأتي:

١- أن يكون من ذوي المؤهلات العلمية، التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا التنظيم.

٢- أن يكون مؤهلاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- أن يكون حسن السيرة والسلوك المشهود لهم بحسن السمعة.

٤- ألا يكون قد سبق أن صدر في حقه حكم بحد شرعي أو بالسجن لمدة تزيد على سنة أو أدين في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة.

المادة السادسة: تختص الهيئة وفقاً لهذا التنظيم بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إليه بالرفق واللين ، مقتدية في ذلك بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده مع استهداف المقاصد الشرعية ، والإسهام مع الجهات المختصة في مكافحة المخدرات وبيان أضرارها على الأسرة والمجتمع.

المادة السابعة: تباشر الهيئة ومنسوبوها الاختصاص المنصوص عليه في المادة (السادسة) من هذا التنظيم وفقاً للضوابط الآتية :

١- تتولى الهيئة تقديم البلاغات في شأن ما يظهر لها من مخالفات أثناء مزاولتها لاختصاصها المنصوص عليه في المادة (السادسة) من هذا التنظيم بمذكرات إبلاغ رسمية إلى الشرطة أو الإدارة العامة لمكافحة المخدرات / بحسب الاختصاص / وهما وحدهما الجهتان المختصتان / بموجب الأحكام المقررة نظاماً / بجميع الإجراءات



اللاحقة لتلك البلاغات بما في ذلك إجراءات الضبط الجنائي والإداري والتحفظ والمتابعة والمطاردة والايقاف والاستجواب والتثبت من الهوية والتحقيق والقبض في أي بلاغ ذي صلة باختصاص الهيئة.

٢- يباشر أعضاء الهيئة الاختصاص المنصوص عليه في المادة (السادسة) من هذا التنظيم في الأسواق والشوارع والأماكن العامة ، وذلك خلال ساعات عملهم الرسمي المرتبة والمجدولة بشكل رسمي من قبل إدارة كل مركز. وليس لرؤساء المراكز أو أعضاء الهيئة إيقاف الأشخاص أو التحفظ عليهم أو مطاردتهم أو طلب وثائقهم أو التثبت من هوياتهم أو متابعتهم والتي تعد من اختصاص الشرطة والإدارة العامة لمكافحة المخدرات وفقاً للفقرة (واحد) من هذه المادة.

٣- تباشر الهيئة الاختصاص المنصوص عليه في المادة (السادسة) من هذا التنظيم من خلال أعضائها الرسميين شاغلي وظائفها المعتمدة في ميزانيتها.

٤- على عضو الهيئة إبراز بطاقة التعريف الرسمية الخاصة به بشكل ظاهر تتضمن اسمه ووظيفته والمركز الذي يتبعه وساعات عمله الرسمي.

المادة الثامنة: يكون للهيئة لجنة استشارية. مكونة من خمسة أعضاء. تتولى تقديم الاستشارات والتوصيات للرئيس العام للهيئة فيما يتعلق بمباشرة الهيئة لاختصاصها ، وما قد يطرأ من مخالفات وتجاوزات بهذا الشأن واقتراح محاسبة المخالفين ، وذلك وفق ما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا التنظيم ، ويسمي رئيس مجلس الوزراء أعضاء هذه اللجنة.

المادة التاسعة: على الجهات العامة والخاصة أن تتعاون مع الهيئة بما يحقق ما ورد في هذا التنظيم.

المادة العاشرة: يصدر رئيس مجلس الوزراء اللائحة التنفيذية لهذا التنظيم .



المادة الحادية عشرة: يحل هذا التنظيم محل تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (٧٣) وتاريخ ١٦ / ٣ / ١٤٣٤ هـ ، ويلغي كل ما يتعارض معه من أحكام.^(١)

ملحق بنظام الإجراءات الجزائية ١٤٣٧ هـ

أحكام عامة

الجزء الأول

المادة الأولى: تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقاً لما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة، وتتقيد في إجراءات نظرها بما ورد في هذا النظام. وتسري أحكام هذا النظام على القضايا الجزائية التي لم يتم الفصل فيها والإجراءات التي لم تتم قبل نفاذه.

المادة الثانية: لا يجوز القبض على أي إنسان، أو تفتيشه، أو توقيفه، أو سجنه إلا في الأحوال المنصوص عليها نظاماً، ولا يكون التوقيف أو السجن إلا في الأماكن المخصصة لكل منهما وللمدة المحددة من السلطة المختصة. ويحظر إيداء المقبوض عليه جسدياً، أو معنوياً، كما يحظر تعريضه للتعذيب، أو المعاملة المهينة للكرامة.

لا يجوز توقيع عقوبة جزائية على أي شخص إلا على أمر محظور ومعاقب عليه شرعاً أو نظاماً وبعد ثبوت إدانته بناءً على حكم نهائي بعد محاكمة تُجرى وفقاً للوجه الشرعي.

المادة الرابعة: يحق لكل متهم أن يستعين بوكيل أو محام للدفاع عنه في مرحلتي التحقيق والمحاكمة.

١ انظر: موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

<https://www.pv.gov.sa/Regulations/Reg/Pages/pvpv-rules.aspx>



المادة الخامسة: إذا رُفعت قضية بصفة رسمية إلى محكمة فلا تجوز رحالتها إلى جهة أخرى إلا بعد الحكم فيها، أو إصدار قرار بعدم اختصاصها بالنظر فيها وإحالتها إلى الجهة المختصة.

المادة السادسة: تتولى المحاكم محاكمة المتهمين فيما يسند إليهم من تهم وفقاً للوجه الشرعي وطبقاً للإجراءات المنصوص عليها في هذا النظام. وللمحكمة أن تنظر في وقائع غير مدعى بها من المدعي العام مما لا يحتاج إلى تحقيق.

المادة السابعة: يجب أن يحضر جلسات النظر في القضية وجلسة إصدار الحكم العدد اللازم نظاماً من القضاة، وإذا لم يتوافر العدد اللازم فيندب من يكمل نصاب النظر.

المادة الثامنة: على أعضاء المحكمة أن يتداولوا الرأي سراً ويناقشوا الحكم قبل إصداره، وأن يبدى كل منهم رأيه في ذلك. وتصدر الأحكام بالإجماع أو الأغلبية. وعلى المخالف أن يوضح مخالفته وأسبابها في ضبط القضية، وعلى الأكثرية أن توضح وجهة نظرها في الرد على مخالفة المخالف في سجل الضبط ولا يجوز أن يشترك في المداولة غير القضاة الذين استمعوا إلى المرافعة.

المادة التاسعة: تكون الأحكام الجزائية قابلة للاعتراض عليها من المحكوم عليه أو من المدعي العام.

المادة العاشرة: تنعقد الدوائر الجزائية في محكمة التمييز من خمسة قضاة؛ لنظر الأحكام الصادرة بالقتل، أو الرجم، أو القطع، أو القصاص فيما دون النفس ويكون انعقادها من ثلاثة قضاة فيما عدا ذلك.

المادة الحادية عشرة: الأحكام المصادق عليها من محكمة التمييز الصادرة بالقتل، أو الرجم، أو القطع، أو القصاص فيما دون النفس لا تكون نهائية إلا بعد تصديقها



من مجلس القضاء الأعلى منعقداً بهيئته الدائمة*

المادة الثانية عشرة : إذا لم يصادق مجلس القضاء الأعلى على الحكم المعروض عليه - تطبيقاً للمادة الحادية عشرة - فينقض الحكم ، وتعاد القضية للنظر فيها من جديد من قبل قضاة آخرين*

المادة الثالثة عشرة: يتم التحقيق مع الأحداث، والفتيات ومحامتهم وفقاً للأنظمة واللوائح المنظمة لذلك*

المادة الرابعة عشرة: تتولى هيئة التحقيق والادعاء العام التحقيق والادعاء العام طبقاً لنظامها ولائحته*

المادة الخامسة عشرة: على جميع رجال السلطة العامة أن ينفذوا أوامر الجهات القضائية الصادرة طبقاً لهذا النظام، ولهم أن يستعملوا الوسيلة المناسبة لتنفيذها*(١).

الجزء الثاني لنظام الإجراءات الجزائية ١٤٣٧ هـ

أولاً: رفع الدعوى الجزائية

المادة السادسة عشرة: تختص هيئة التحقيق والادعاء العام وفقاً لنظامها بإقامة الدعوى الجزائية ومباشرته أمام المحاكم المختصة*

المادة السابعة عشرة: للمجني عليه أو من ينوب عنه، ولوارثه من بعده، حق رفع الدعوى الجزائية في جميع القضايا التي يتعلق بها حق خاص، ومباشرة هذه الدعوى أمام المحكمة المختصة* وعلى المحكمة في هذه الحالة تبليغ المدعي العام بالحضور*

١ انظر:

<https://www.pv.gov.sa/Regulations/Reg/Pages/%D986%%D8%B8%D8%A7%D9851%.aspx>

موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



المادة الثامنة عشرة: لا يجوز إقامة الدعوى الجزائية أو إجراءات التحقيق في الجرائم الواجب فيها حق خاص للأفراد إلا بناءً على شكوى من المجني عليه ، أو من ينوب عنه، أو وارثه من بعده إلى الجهة المختصة؛ إلا إذا رأت هيئة التحقيق والادعاء العام مصلحة عامة في رفع الدعوى والتحقيق في هذه الجرائم.

المادة التاسعة عشرة: إذا ظهر للمحكمة تعارض بين مصلحة المجني عليه، أو وارثه من بعده، وبين مصلحة نائبه فيُمنع النائب من الاستمرار في المرافعة ويقام نائب آخر.

المادة العشرون: إذا تبين للمحكمة في دعوى مقامة أمامها أن هناك متهمين غير من أقيمت الدعوى عليهم، أو وقائع أخرى مرتبطة بالتهمة المعروضة فعليها أن تحيط من رفع الدعوى علماً بذلك؛ لاستكمال ما يلزم لنظرها والحكم فيها بالوجه الشرعي، ويسري هذا الإجراء على محكمة التمييز إذا ظهر لها ذلك.

المادة الحادية والعشرون: للمحكمة إذا وقعت أفعال من شأنها الإخلال بأوامرها أو بالاحترام الواجب لها، أو التأثير في أحد أعضائها أو في أحد أطراف الدعوى أو الشهود، وكان ذلك بشأن دعوى منظورة أمامها؛ أن تنظر في تلك الأفعال وتحكم فيها بالوجه الشرعي.

ثانياً: انقضاء الدعوى الجزائية

المادة الثانية والعشرون: تنقضي الدعوى الجزائية العامة في الحالات الآتية:

- ١- صدور حكم نهائي.
- ٢- عفو ولي الأمر فيما يدخله العفو.
- ٣- ما تكون التوبة فيه بضوابطها الشرعية مسقطاً للعقوبة.
- ٤- وفاة المتهم.



ولا يمنع ذلك من الاستمرار في دعوى الحق الخاص.

المادة الثالثة والعشرون: تنقضي الدعوى الجزائية الخاصة في الحالتين الآتيتين:

١- صدور حكم نهائي.

٢- عفو المجني عليه أو وارثه.

ولا يمنع عفو المجني عليه، أو وارثه من الاستمرار في دعوى الحق العام^(١)

إضافة إلى ما سبق وتعزيزا لدور الهيئة وتفعيلها، دشنت الهيئة خدمات الكترونية عبر موقع الهيئة، ووضع أرقام للتواصل مع الناس لعلاج مشكلاتهم، والوقوف على القضايا ومتابعتها ضمن برنامج الكتروني شامل للعديد من الأمور، منها:

- مكافحة السحر والشعوذة.
- مكافحة الابتزاز.
- مكافحة الجرائم المعلوماتية.
- مكافحة المنكرات العامة.
- خدمة الشكاوى.
- أقرب هيئة.
- التواصل مع الرئيس العام.
- تطبيقات الأجهزة الذكية^(٢).

١ انظر:

<https://www.pv.gov.sa/Regulations/Reg/Pages/%D986%D8%B8%D8%A7%D9852.aspx>

موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإلكتروني.

٢ للمزيد من التفاصيل، انظر: المرجع السابق.



المطلب الثاني

دور الحسبة في المحافظة على الأمن الاجتماعي

الأمن الاجتماعي في الإسلام فريضة شرعية، وضرورة حياتية، لا يستغنى عنها إنسان، بل تشمل كل مخلوق خلقه الله، فلقد كفل الله سبحانه وتعالى للإنسان الأمن الكامل في حياته بما وضع له من منهج قويم ينظم حركته فيها، حيث سبق الإسلام العقائد كلها في الحديث عن أهمية الأمن الاجتماعي^(١)، وهو أمر أصلته الشريعة في نصوصها، ففي القرآن الكريم تأكيد على ضرورة الأمن الاجتماعي، وسلامته من كافة الأخطار المحيطة به، مما يجعله متوازناً قوياً، فهذه سورة الحجرات التي يطلق عليها العلماء بسورة الآداب، تقرر جملة من القواعد التي تحفظ للمجتمع استقراره وأمنه، وتحارب الظواهر السلبية التي تنزع الأمن منه، والله جل وعلا أكد على ما جاء في هذه السورة، فقال جل وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)، وهذه الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، قرينة الولاية المتبادلة بينهم^(٤)، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٥)

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة واضحة على الولاية بين المؤمنين، لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيما بينهم، وبذا تكون هذه الولاية من أعظم الولايات. والمعنى في الآية أن بعضهم أولياء بعض في المحبة والموالات والانتماء والنصرة ملازمين لطاعة الله ورسوله على الدوام أولئك سيرحمهم الله أي يدخلهم في رحمته ويشملهم بإحسانه^(٦).

١ علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف ٢٢٦/١.

٢ سورة المائدة الآية ٢

٣ سورة الحجرات الآية: ١٠

٤ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ٣٦٩/٢.

٥ سورة التوبة الآية ٧١

٦ تفسير السعدي ص ٣٤٤.

الحسبة لها دور واضح في وقاية المجتمع من المخاطر، ومن أهم ما يوضح ذلك دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية - حرسها الله-، فقد جاء في نظام الهيئة «ما نصه:» إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد المسيئة أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام^(١).

وقد أسندت المادة التاسعة عشر من هذا النظام إلى الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصدار اللوائح التنفيذية للنظام بالتنسيق مع وزير الداخلية، وبناء عليه صدر قرار الرئيس العام للهيئة رقم ٢٧٤٠ بتاريخ ٢٤/١٢/١٤٠٧ هـ بإقرار اللائحة التنفيذية التي اشتملت على ست وخمسين مادة^(٢)، وقد نصت اللائحة التنفيذية في مادتها الأولى في فقرة (ثالثاً) على أن من واجبات الهيئة مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية التالية:

- ١- الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً .
- ٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو بالفعل .
- ٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب .
- ٥- تشغيل المذيع أو التلفزيون أو المسجلات، وما مائل ذلك بالقرب من المساجد، أو على أي نحو يشوش على المصلين .
- ٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهار عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه .
- ٧- عرض أو بيع الصور والكتب والتسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب

١ نشر النظام بصحيفة أم القرى عدد رقم (٢٨٥٣) وتاريخ ١٧/٣/١٤٠١ هـ .

٢ نشرت اللائحة التنفيذية بصحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠/٧/١٤٠٨ هـ، وللتوسع يُنظر: التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية ص ١٤٣ .



- الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية .
- ٨- عرض الصور المجسمة أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب، أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك .
- ٩- صنع المسكرات أو ترويجها، أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية .
- ١٠- منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل: الزنا واللواط والقمار، أو إدارة البيوت، أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش .
- ١١- البدع الظاهرة ، كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية .
- ١٢- أعمال السحر والشعوذة والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل .
- ١٣- تطفيف المكايل والموازين .
- ١٤- مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح .
- ١٥- مراقبة المعارض ومحال حياكة ملابس النساء^(١) .
- وفي عام ١٤٢٢هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/٣٩ بالموافقة على نظام الإجراءات الجزائية ، وقد قلّص هذا النظام بعض صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت تباشرها بموجب نظامها ولائحتها فيما يتعلق بإجراءات التحقيق والمعاقبة الفورية^(٢) .
- كما أكد النظام في مادة رقم (٢٦) فقرة (٦) على الفئة الوظيفية في الهيئة التي لها حق القيام ببعض الإجراءات الجنائية، وهم رؤساء مراكز الهيئة حيث نص النظام على أنهم من رجال الضبط الجنائي في حدود اختصاصهم^(٣) .
- وهذا الدور الواضح للحسبة في مراقبة هذه الجوانب المهمة في المجتمع إذا تمت العناية به تحقق الأمن الاجتماعي واستقر لدى الناس .

١ صحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ١٤٠٨/٧/٣٠ هـ .

٢ الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٦٢ .

٣ استفدت هذه المعلومات من بحث « جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضوابط الخمس د.عبد العزيز بن عبد الله بن علي النملة، ضمن أبحاث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية ص ١٦، ١٧ .



المبحث الثالث : أثر الحسبة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي .

المطلب الأول

الآثار الإيجابية للحسبة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي

تحقق الحسبة العديد من الآثار الإيجابية التي تساهم في تعزيز الأمن النفسي والاجتماعي، ومن أهم تلك الآثار:

أولاً: نشر العقيدة الصحيحة بين الناس.

ومن مظاهر انتشار العقيدة الصحيحة:

- ١- تحقيق التوحيد واقعا عمليا يعيشه المجتمع في كافة شؤون حياتهم.
- ٢- العقيدة الصحيحة سبيل الطالب الجامعي للنجاة والخلاص من الهلاك. فهو بدون «الإيمان بالله ورسوله لا يمكنه أن ينال معرفة الله ولا الهداية إليه وبدون اهتدائه إلى ربه لا يكون إلا شقيا معذبا»^(١).
- ٣- نهضة المجتمع ورفعته. حيث تسمو المجتمعات نحو العلو، فالمسلم بعقيدته الصحيحة يرتقي بإيمانه فيبتعد عن مظاهر الشرك والعبادة لغير الله، وبهذا يحصل الأمن التام في الدنيا وفي الآخرة.
- ٤- تصدي المجتمع للعقائد المنحرفة، وهذا مما يرسخ معاني الأمن النفسي والاجتماعي، «خصوصاً وأننا في زمان كثرت فيه التيارات المنحرفة والبدع المخالفة للهدي النبوي، وكلها تيارات خطيرة، ما لم يكن المسلم مسلحاً بسلاح العقيدة الصحيحة المرتكزة على الكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة، فإنه حري أن تجرفه تلك التيارات المضلة، وهذا مما يستدعي العناية التامة بتعليم العقيدة الصحيحة لأبناء المسلمين من مصادرها الأصلية»^(٢).

١ انظر مجموع الفتاوى ٦٧/٢.

٢ عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح الفوزان، ص ٣.



٥- سعادة ونجاح الناس في المجتمع ، وإذا تحققت السعادة تحقق الامن والاطمئنان ، لما تضمنته العقيدة الصحيحة من معرفة الله ومحبهه ، وعبادته وحده لا شريك له ، وَهِيَ حَقِيقَةُ قَوْلِ الْعَبْدِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبِمَا بَعَثَ الرُّسُلَ وَنَزَلَتْ جَمِيعُ الْكُتُبِ وَلَا تَصْلَحُ النَّفْسُ وَلَا تَزْكُو وَلَا تَكْمَلُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ^(١).

٦- اقتفاء أثر أصحاب النبي ﷺ في تعلم العقيدة والحرص عليها، مما يعطي تمسكهم قوة واستقامة، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه جاء يسأل النبي ﷺ عما ينفعه في دينه، ودنياه، لحرصه على نجاته وسعادته، فقال: من أسعد الناس بحسن شفاعتك يا رسول الله؟ فيقول ﷺ: «لقد علمت أنك ستسألني عن ذلك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بحسن شفاعتي من قال: لا إله إلا الله، مخلصاً من قلبه» ^(٢)، وهذا الحديث فيه أن الحريص على الخير والعلم ، يبلغ بحرصه إلى أن يسأل عن غامض المسائل ، التي لا يسأل عنها إلا راسخ بَحَث ، يبعثه على ذلك الحرص ، فيكون ذلك سبباً إلى إثارة فائدة يكون له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ^(٣).

ثانياً: استقامة المجتمع على العبادة الصحيحة: إن الاستقامة على عبادة الله وإخلاص العبودية لله وحده من أكبر النعم التي يظهر أثرها في المجتمع فيكون الامن فيه واضحاً جلياً ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ^(٤)، أي استقاموا على عبادة الله وعلى طاعته ^(٥).

١ انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، ١٢٠/٢.

٢ رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الحرص على الحديث، حديث رقم ٩٩.

٣ شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١٧٥/١، وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح الفوزان، ص ٦.

٤ سورة فصلت الآية رقم ٣٠.

٥ غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، ١٠٤٢ / ٢.



ومن أهم مظاهر العبادة الصحيحة في المجتمع:

١- قبول العبادة من الناس اذا أدوها وقاموا بها، فالاحتساب يقوم أفعال الناس ويدلهم على قواعد قبول العبادة منهم، فمتى خالفوا منهج الصواب في العبادة ، كانت تلك العبادة مرفوضة مردودة عليهم، فلا بدع ولا خرافات في العبادة ، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

٢- استقامة عبادة الناس في المجتمع يجعل لديهم حسنا في أداء العبادة: وهذه العبادة على ضربين:

الأول: ما كان منها قلبي كالخوف والرجاء، والتوكل والرغبة، والرغبة والإنابة، والاستعانة والاستغاثة، والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة القلبية، التي هي علاقة بين الناس وربهم جل وعلا.

الثاني: ما كان منها ظاهراً على الجوارح والأركان ، وهي أركان الإسلام : وهي التي اشتمل عليها حديث جبريل المشهور ، حيث سأل النبي ﷺ عن الإسلام فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»^(٢).

٢- استقامة المجتمع وصلاح حاله وخلوه من المكدرات والموبقات: فهي سبب السعادة في هذه الحياة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

١ متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها ، أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم ٢٥٥٠، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم ١٧١٨.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعَلَامَةُ السَّاعَةِ، حديث رقم ١.

٣ سورة النحل الآية رقم ٩٧.



٣- نجاح الناس في حياتهم والتوفيق في أعمالهم بسبب نشر العبادة فيما بينهم: فيفتح له في حياته العلمية والعملية ، وتبارك حياتهم ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١) .

٤- التمكين في المجتمع والثبات فيه، وهذا التمكين مرتبط بالإيمان الذي يزيل الخوف ويبدل بالأمن التام، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢) .

٥- تحقيق الوسطية في العبادة في المجتمع: بحيث تصير الوسطية معلما واضحا في عبادة الناس ، فلا ينبغي للعبد أن يتكلف فوق ما يطيق، فالتكلف في العبادة رغبة عن سنة النبي ﷺ، ومن رغب عن سنة النبي ﷺ فقد خسر خسرانا، قال النبي ﷺ لهم: «من رغب عن سنتي فليس مني» (٣) .

ثالثا: تربية الأنفس في المجتمع على السلوك المستقيم والأخلاق الفاضلة: إن الحسبة على الاخلاق تترك أثرا عمليا واضحا بين الناس، ومن أهم مظاهر السلوك المستقيم بينهم:

١- متابعة الناس للنبي ﷺ في حسن الخلق: فعلموا الخلق لم يوصف به إلا النبي ﷺ، بل هو من أكثر خصائصه ﷺ .

٢- أن يظهر حسن الخلق على أعمال الناس، فتوصف بأوصاف الطيب والحسن.

١ سورة الأعراف ٩٦.

٢ سورة النور الآية رقم ٥٥.

٣ متفق عليه، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم ٤٧٧٦، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم ١٤٠١.



٣- استقامة سلوك الناس في المجتمع، فتنتشر الأخلاق الفاضلة بين الناس^(١).
 ٤- انتشار الأمن الأخلاقي في المجتمع، ومتى ما استقام سلوكهم استقامت حياتهم وحياة الناس، فظهور الأخلاق الطيبة الفاضلة وانتشارها بين الناس، يستفيد منها جميع أطراف المجتمع.

٥- التصدي لمخاطر الانحلال الفكري والثقافي الذي يصيب المجتمع: فالرجوع إلى الصراط المستقيم، يقتضي أن نتخذ من الأخلاق العظيمة للنبي ﷺ أساساً للتربية الإسلامية فتكون الحصانة المطلوبة^(٢).

رابعاً: وجود العديد من المظاهر المفيدة للمجتمع ومنها
 تحصيل العلوم النافعة.

العمل بالعلم.

يقصد بالعمل بالعلم:

تطبيق ما تعلمه المرء على نفسه .

دعوة غيره من الناس.

يقول الفضيل رحمه الله : «على الناس أن يتعلموا، فإذا علموا فعلتهم العمل»^(٣)، ويقول سفيان بن عيينة: «العلم إن لم ينفكك ضرك»^(٤). وهذا أثره متعدد في نشر الخير والسلام بين الناس.

ج- مراعاة الطالب الجامعي للأولويات في الدعوة إلى الله تعالى.

ح- صبر الطالب الجامعي على الأذى.

خامساً: تحصين المجتمع من المناهج والمذاهب المنحرفة.

الحسبة وفق منهج أهل السنة والجماعة في المجتمع، يخرج أجيالاً متمسكة بالدين

١ القدوة مبادئ ونماذج، صالح بن حميد، ص ٥.

٢ انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ - المقدمة - ص ٢٩.

٣ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، علي بن الحسن الشافعي، ٤٢٨/٤٨.

٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، ٢٧٧/٧.



الحنيف، ومحصنة ضد أي خطر يهددهم ، فينتقلون من مرحلة التحصين إلى مرحلة التحذير من المناهج والمذاهب المنحرفة، فيكون ذلك عاملاً مهماً في تماسك الأمة وقوتها ، فلا أفكار ومذاهب فكرية هدامة، ولا أحزاب تفرق الدين وتنشر الفرقة بين أبناء الملة والدين ، « فالله تعالى أمر خلقه بلزوم الجماعة ، ونهاهم عن الفرقة ، وندبهم إلى الإتيان ، وحثهم عليه ، وذر الابتداء ، وأوعدهم عليه ، وذلك بين في كتابه، وسنة رسوله ﷺ »^(١).

يكون التحصين الذي يُسعى إلى تحقيقه من الاحتساب في المجتمع، مستند على قاعدتين:

القاعدة الأولى: التحصين المنهجي ضد المناهج الدعوية المنحرفة: وهو ما كان قائماً على كتاب الله جل، وعلا وسنة النبي ﷺ، وفهم السلف الصالح، قال ﷺ: «قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وسنتي»^(٢)، فالله جل وعلا يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجا^(٣).

ويلزم لإتمام الاجتماع من فهم نصوص الوحيين بفهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ لأن من خالف طريق السلف من الناس، في فهمه، وتلقيه، كان لقمة سائغة للأفكار والمناهج المنحرفة ، وصار ضعيف الشخصية، يجامل على حساب دينه وعقيدته، ومنهج أهل السنة في الدعوة^(٤).

القاعدة الثانية: التحصين الفكري ضد المذاهب الفكرية المنحرفة: تحصين المجتمع فكرياً، من الأمور المهمة لتحقيق الوقاية من الشرور والانحراف الفكري، حيث يكون المسلم متعمقاً بما علم من التوحيد والعقيدة الصحيحة، متحصناً بالأفكار السليمة،

١ الانتصار لأصحاب الحديث، السمعاني، ص ٤.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم ١٢١٨.

٣ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٩/٤.

٤ انظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين ابن جماعة ص ٤٠.



البعيدة عن الغلو، وذلك إنما يكون بالنباهة والذكاء لما يدور حوله من شرور وأخطار. بالإضافة إلى أن أكثر المسلمون من السؤال عما يتعرضون له من أفكار ومخاطر، فهذا الطريق هو مختار الحكماء ، وكثير من الفضلاء ، فرعاية الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء ، وإن التخلية مقدمة على التحلية»^(١).

كل ما سبق من الظواهر الإيجابية السابقة التي تقررها الحسبة تقود المجتمع ليتحقق فيه الأمن النفسي للأفراد الذي ينعكس على الأمن الاجتماعي بصورة إيجابية نافعة بإذن الله.

المطلب الثاني

الآثار السلبية لترك الحسبة على الأمن النفسي والاجتماعي

إن المتأمل الحسبة في المجتمع يجدها تعزز القيم الفاضلة للمجتمع وبالتالي تمثل خط الدفاع الأول عن الأمة ، وهي التي تسهم في بناء المجتمع بتعزيز الخير فيه ، ودفع الشر عنه ، وفي حال ترك الناس الامر بالمعروف والنهي ترتب على ذلك مخاطر وآثارا سلبية سيئة تعود على الفرد والمجتمع ، ومن اخطر تلك الآثار السلبية:

أولاً: انتشار الشرك والعقائد المنحرفة في المجتمع: الشرك بالله جل وعلا من أكبر الكبائر، وفي حال ترك الحسبة يكون المجال مفتوحاً أمام دعاة الشرك والضلالة لتمرير معتقداتهم الفاسدة، ونشر أعظم أنواع الضلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة^(٢).

ومن مظاهر انتشار الشرك بين الناس:

الإصابة بأخطر الأمراض، وهو مرض الشرك بالله..
انتشار العقائد المنحرفة في المجتمع.

١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، ٩/١٠.

٢ تفسير أبي السعود ١٨٧/٢.



والتي يجب على الدعاة التصدي لها ، وبيان عورها وكشف زيفها ؛ فإن العقائد الفاسدة والمقاصد الفاسدة في حق الله تعالى تجب إزالتها وإزالة فروعها وأصولها التي توجبها (١) .

ثانيا: انتشار البدع في المجتمع: إن ترك الحسبة له أثر خطير جدا على الدين. ومن أهم مظاهر انتشار البدع:

١- فتح المجال لمن أراد أن يقول في دين الله ما ليس منه ، فيفتي بغير الرجوع إلى الشرع ، بل من الآراء والأهواء.

٢- يتعلم الناس عباداتهم على غير الهدي النبوي.

فتكون العبادات مخالفة للتشريع ولما جاء به النبي ﷺ، وبالتالي تنتشر البدع والعبادات التي لا أصل لها في دين الله بين طلاب الجامعات ؛ فلا مجال للاجتهاد مع وجود النصوص ، فدين الله كامل لا يحتاج إلى إكمال أو تعديل ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «عليكم بالاستقامة والاتباع، وإياكم والتبذع» (٢) .

٣- انتشار الخلاف والافتراق في المجتمع: فبالبدع تنساق الأمة إلى سبيل منحرف ينتهي إلى الفرقة والتناحر، فالمسلم المتلبس بالبدعة، قلبه ميت مظلم ذو وجه مسود ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ، والطالب الجامعي صاحب السنة قلبه حي مستنير . قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة» (٣).

٤- انتشار دعاة الضلالة في المجتمع وبين الأفراد: بالحسبة يحذر الناس من دعاة

١ انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، ٤/ ٦٠٤.

٢ السنة، أبو نصر المروزي، ٢٩/١.

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٧٤.



البدع والضلال، وهم أصحاب الآراء الذين يقدمون العقل على النقل، ويضربون بالنصوص عرض الحائط، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم وأصحاب الرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا»^(١).

رابعاً: انحراف الأخلاق والسلوك بين الأفراد وفي المجتمعات.

الانحراف في الأخلاق والسلوك له أثر سيء على الافراد، ومن أهم مظاهر الانحراف في الأخلاق والسلوك

انتشار الأخلاق السيئة: ومن أخطر الأخلاق التي غالباً ما تنتشر في المجتمع:

أ- ضعف الحياء بين الناس.

ب- انتشار الكذب.

ت- انتشار الحسد، وهو من أخطر الأمراض وأشدّها على مستقبل المجتمع وضعف

الأمن فيه، قال النبي ﷺ: «لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»^(٢)، وقال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»^(٣).

من أهم مخاطر الحسد على المجتمع:

- يذهب الحسد الخير عن القلوب.

- يُذهب روابط حب الخير.

- يضر في الدين و الدنيا.

١ المرجع السابق، ١/ ١٣٨، جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/ ١٠٤٢.

٢ متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، حديث رقم ٥٧١٨، ومسلم في كتاب

البر والصلة والأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير، حديث رقم ٢٥٥٨.

٣ رواه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم ٨١٥٧، والبيهقي في السنن الكبرى باب فضل الإمام العادل، حديث رقم

١٦٤٣٠، والحديث صحيح، قال عنه الهيثمي رجاله ثقات، انظر مجمع الزوائد ٨/ ١٤٩.



- يشارك المسلم بهذه الصفة الشيطان^(١).

ث- انتشار الكبر، والكبر صفة مذمومة مطلقاً، ومما يبين خطورة الكبر على المجتمع:

- صرف العباد عن الهداية.

- التكبر في النفس، يورث التكبر عن قبول الحق^(٢).

٢- من مخاطر انتشار الأخلاق السيئة، انعدام الأمن في المجتمع.

٣- غياب مفاهيم مهمة بين الناس في المجتمع، مثل التكافل والتعاون، والجسد الواحد.

٤- ضعف الثقة في المجتمع بين الناس وهذا من أخطر ما يؤثر على الأمن..

٥- فتح المجال أمام أعداء الإسلام لترويج باطلهم وأخلاقهم، ومعتقداتهم.

٦- انتشار الأمراض البدنية، نتيجة للضعف في السلوك ومراقبة الله جل وعلا، نتيجة للاختلاط المحرم والخلوات الممنوعة شرعاً^(٣).

خامساً: حصول العذاب والغضب من الله تبارك وتعالى : إن ترك الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، موجب لغضب الله ولعنته، قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤)

١ انظر في خطورة الحسد: مجموع الفتاوى ١٠/١٢٥.

٢ انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢١/٢٤.

٣ انتشار الأمراض في المجتمع، وخاصة مرض الإيدز، حيث ارتفعت نسبة الوقوع في جريمة الزنا، حتى بلغت النسبة في بعض البلاد إلى نسب كبيرة.

انظر: جريدة الرياض، العدد، ١١٧٩٤، بتاريخ ١١/٧/١٤٢١هـ.

وانظر: دراسة للأمم المتحدة عن انتشار الإيدز في الدول العربية:

<http://www.alnaspaper.com/inp/view.asp>

٤ سورة المائدة الآيتين ٧٨ ، ٧٩ .



سادسا: انتشار المذاهب الفكرية المنحرفة: ففي ترك الحسبة، فتح لباب المذاهب الفكرية للدخول إلى عقول أفراد المجتمع، ومن مظاهر هذه الانحرافات الفكرية :

١- التشبه بالكفار في العقائد.

٢- ظهور المبادئ الإلحادية والتشكيك في الدين.

٣- ظهور العديد من علامات ضعف التدين، في الألفاظ والسلوك والمظهر.

سابعا: ظهور مناهج الدعوة المنحرفة: فتنشر الأفكار التكفيرية والغلو الجائر بين أفراد المجتمع، فيقع التكفير بينهم، ويلحقه التفجير، والإضرار بالأنفس والممتلكات والمؤسسات، ويذهب معه أمن الناس على أنفسهم، فيقع الشك والريبة بين أفرادهم وفي حال الانحراف الفكري يحصل الخلل الاجتماعي، ويزول الأمن داخل الأسر والبيوت، فالتطرف الفكري قد ظهر في أبشع صوره في زماننا، بحيث يقتل الابن والده او والدته، أو ابن عم له، وغير ذلك من النماذج المؤلمة بسبب ضعف الرقابة على الشباب.

المطلب الثالث

نماذج من دور الحسبة في المحافظة على الأمن النفسي والاجتماعي

إن الكلام عن أثر الحسبة الإيجابي في المجتمع حديث مائع لا يمل المرء من الكتابة فيه، أو الحديث عنه، فالحسبة جانب عظيم في شريعتنا العظيمة، تحفظ بها الضروريات الخمس للبشر، وتصان بها الأديان والأرواح والأبدان، وتحقق في المجتمع مبادئ الأمن والأمان والاطمئنان، ويسود الحب والوئام والاستقرار، وفي ذكر بعض النماذج للحسبة وبيان دورها في حفظ الأمن النفسي والاجتماعي يتأكد الأمر ويتضح أثره بإذن الله.



النموذج الأول: احتساب النبي صلى الله عليه وسلم: ومما يدل على ممارسته صلى الله عليه وسلم للحسبة ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام^(١) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: ((ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني^(٢))).

الغش ظاهرة تزرع في المجتمع القلق وعدم الثقة بين الناس؛ ولذلك احتسب النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل في غشه للطعام، فالغش خيانة، والخيانة ظاهرة تقلل الأمن النفسي والذي ينعكس على أمن المجتمع كله.

« الغش ليس من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وجعلهم كالبنين يشد بعضهم بعضاً، وكالجسد الواحد، والمؤمن يحب لأخيه ما يحب^(٣)».

النموذج الثاني: احتساب عثمان رضي الله عنه : كتب عبدالله بن مسعود إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره عن رجال بالكوفة يعشون حديث مسيلمة الكذاب ويدعون إليهم، فما كان من عثمان رضي الله عنه إلا أن كتب إليه قائلاً له: اعْرِضْ عَلَيْهِمْ دِينَ الْحَقِّ وَشَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ قَبِلَهَا وَبَرَّئَ مِنْ مُسَيْلِمَةَ فَلَا تَقْتُلْهُ وَمَنْ لَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ فَاقْتُلْهُ فَقَبِلَهَا رِجَالٌ مِنْهُمْ فَتَرَكُوا وَلَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ رِجَالٌ فَقُتِلُوا.

يدل هذا على حرصه رضي الله عنه على الاحتساب في بيان حرمة دم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، حيث كتب إلى عبدالله بن مسعود يخبره بما يجب عليه فعله تجاه هؤلاء الرجال، وهذا داخل في المحافظة على العقيدة الصحيحة من الشبهة وبالتالي استقرار الديانة ، وعدم وقوع الخلل فيها.

١ الصبرة الكومة المجموعة من الطعام، صحيح مسلم ٩٩/١.

٢ رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ،حديث رقم ١٠٢ .

٣ المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٦/٤٨.



المثالان السابقان دليل على تأصيل الحسبة وورودها ، والامثلة والنماذج كثيرة في السنة النبوية وسيرة الصحابة رضي الله عنه .
أما في زماننا فأذكر بعض الاحصائيات عن هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاحتساب :

جهود الهيئة التي نفذتها خلال عام ٢٧-١٤٢٨هـ إقامة المراكز التوجيهية وبلغ عددها (٣٣) مركزًا ، وإقامة المحاضرات والندوات ، وبلغت الندوات (١٠٠) ندوة ، والمحاضرات (٣٥٧٧) محاضرة ، كما بلغت الكلمات التوجيهية (٢٩٩٥٧) كلمة ، كما قامت بطباعة وتوزيع ما يأتي :

عدد (١٢٥٢٤١) كتاب .

عدد (٤١١٦٧٩٦) كتيب .

عدد (٣٧٤٧٠٧١) مطوية .

عدد (٨٠٩٥٠٤) مادة^(١)

هذا فيما يتعلق بالمحافظة على نشر الدين والعقيدة الصحيحة .

وصلت الوقوعات التي تم ضبطها من قبل مراكز الهيئة في عام ٢٧-١٤٢٨هـ إلى (٣٠٠٨٧٩) واقعة تتوزع كما يأتي :

عدد (٥٨٥) قضية في العقيدة .

عدد (٢٣٠٧١٠) في العبادات .

عدد (٣٤٨٢٦) في الأخلاق^(٢) .

هذه بعض الاحصائيات المهمة لدور الحسبة في الدعوة إلى العقيدة والدين ، وكذلك مكافحة الخلل في المجتمع ، وهي غيض من فيض والا فالخير كثير والله الحمد والمنة .

١ يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨هـ ص ٤١-٤٢ .

٢ يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨هـ ص ٦٧-٦٩ .



الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أسأل الله ان يجعلنا ممن يستعمله الله في خدمة دينه، وأن يجعلنا ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، الذي يساهم في سعادة الناس وتثبيت الامن النفسي والاجتماعي في حياتهم الذي لا يستغني عنه أحد من العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أهم نتائج البحث:

الحسبة ولاية من أهم الولايات الدينية النافعة.

الحسبة سبب رئيس لإثبات الأمن في المجتمع.

لها أهمية في الإسلام تدجل على عناية الشريعة بها.

دور الحسبة في المحافظة على الامن النفسي والاجتماعي واضح وله شواهد كثيرة

أهم التوصيات:

تفعيل دور الحسبة في المجتمع.

عقد الدورات التدريبية للمحتسبين.

ربط عمل المحتسب بالمقاصد الشرعية.

الاهتمام بالقضايا الفكرية ومأحربة الأفكار الضالة المنحرفة.

تفعيل دور الأقسام العلمية المتخصصة في الدعوة والحسبة .



مراجع البحث

- القرآن الكريم.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت.
- الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية / العميد سعد بن محمد آل ظفير / مجلة البحوث الأمنية / كلية الملك فهد الأمنية / العدد ٣٦ المجلد ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب.
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ.د. عبد الرحيم المغنودي، الأمانة العامة لجائزة المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.



- إعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الأمن الاجتماعي، مفهومه، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية د.رشاد الكيلاني، المؤتمر الدولي الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي ١٣-١٤ / شعبان / ١٤٣٣هـ الموافق ٣-٤ / ٧ / ٢٠١٢م.
- الأمن الاجتماعي مصطفى العوجي، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٣م.الأمن الوطني تصور شامل، فهد بن محمد الشقحاء، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الامن العسكري في السنة النبوية- رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية - كلية الحديث - غزة، ل: نهاد يوسف، اشراف: أ.د. إسماعيل رضوان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الأمن القومي العربي، واستراتيجية تحقيقه: اللواء عدلي حسن سعيد الدار القومية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي حامد عبد السلام زهران (١٩٨٨). ندوة الأمن القومي العربي، اتحاد التربويين العرب، بغداد، نوفمبر ١٩٨٨ .
- الانتصار لأصحاب الحديث: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.



- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، دار السلام للطباعة والنشر - مصر - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تذكرة الدعاة، للبهي الخولي ص ٣٥.
- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، تحقيق عبد الله الخالديا: دار الأرقم - بيروت الطبعة: الثانية
- التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية، طامي البقمي، رسالة دكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود، كلية الدعوة، ١٤١٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار



الفكر - بيروت - ١٤٠١.

- تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم،: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة.
- جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس د.عبدالعزیز بن عبد الله بن علي النملة، ضمن أبحاث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، ص ٤٣-٤٤.
- الحسبة في الإسلام، شيخ الاسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى.



- الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب علي بن عبد الخالق القرني،: مكتبة الرشد، الرياض ط ١، ١٤١٥ هـ.
- الحسبة والنيابة العامة، سعد عبد الله العريفي، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤٠٤ هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دارالسعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
- دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، صالح الصنيع، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
- السنة: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المحقق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤ تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.
- شرح صحيح البخارى لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد -



- السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
 - صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمائته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري أبو عمرو، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر.
 - عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح الفوزان.
 - علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦ ط٧.
 - العنف أسبابه وخلفياته النفسية والاجتماعية أحمد المراياتي، بحث في: مجلة الرائد - العدد ٢٥٣ - ربيع الاول ١٤٢٦ هـ - نيسان / أبريل ٢٠٠٥ م
 - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب العلامة محمد بن أحمد بن محمد السفاريني ، ضبطه وصححه محمد الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ.
 - غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن



محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت.

- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي، عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- القدوة مبادئ ونماذج: د. صالح بن عبد الله بن حميد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية محمد بن أحمد بن محمد السقاري، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١١ هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر



بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله
البغدادى، الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

• المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبى الفتوح البيانوى. مؤسسة الرسالة - بيروت
- ١٤٢٠ هـ، الطبعة الثالثة.

• مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على بن سلطان محمد القارى، دار
الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى،
تحقيق: جمال عيتانى.

• معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي
الشافعى، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربى - بيروت،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

• معالم القرية في أحكام الحسبة للشيخ محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف
بابن الإخوة، دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتب - القاهرة ١٩٧٦ م،
تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي.

• المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي
بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٣ م.

• معجم مقاييس اللغة، أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع - بيروت - تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

• مفاهيم استخبارية قرآنية، محمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائد العلمية



عمان . الأردن ١٩٩٩ م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، الطبعة: الخامسة.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه د. عبد الرحيم المغدوي دار اشبيليا الرياض ١٤٢٠ هـ.
- الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧.
- موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - دار الهدى للنشر والتوزيع.
- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، تأليف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى،



١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

• موسوعة نظرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إعداد مجموعة من المختصين إشراف د صالح بن حميد، دار الوسيلة جدة ط ١ ١٤١٨ هـ.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

• الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

• الصحف

• جريدة الجزيرة، عبد الله بن عبد المحسن التركي، العدد ١٢٩٤٤، ١٢/٣/٢٠٠٨ م، ٢٩، صفر، ١٤٢٩ هـ.

• جريدة الرياض، العدد، ١١٧٩٤، بتاريخ ١١/٧/١٤٢١ هـ.

• صحيفة أم القرى عدد رقم (٢٨٥٣) وتاريخ ١٧/٣/١٤٠١ هـ .

• صحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠/٧/١٤٠٨ هـ

• صحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠/٧/١٤٠٨ هـ.



- المواقع الالكترونية
- موقع «موضوع»: <http://mawdoor.com>. مقال أهمية الأمن.
- موقع السكينة:
<https://www.assakina.com/khotob/34405.html>.
- موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الالكتروني.
- موقع رئاسة الوزراء في المملكة العربية السعودية.
- دراسة للأمم المتحدة عن انتشار الإيدز في الدول العربية:
<http://www.alnaspaper.com/inp/view.asp>.



الأمن الفكري وعلاقته بالذكاء الانفعالي واتخاذ القرار
لدى طلبة الجامعة

**The intellectual security and its relation
to both emotional intelligence
and decision making among University Students**

د. عاطف سيد عبد الجوادعلي

مستخلص الدراسة:

أجريت الدراسة الراهنة بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة، وكذلك التعرف على الفروق بين طلبة الجامعة في متغيرات الدراسة وفقاً لمتغيري (النوع، والتخصص)، واشتملت عينة الدراسة على (٦٣٣) طالباً وطالبةً من الدارسين في الكليات العملية والنظرية بجامعة القاهرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم تطبيق مقياس الأمن الفكري من إعداد الباحث، ومقياس الذكاء الانفعالي من إعداد (عثمان ورزق، ٢٠٠٢)، ومقياس اتخاذ القرار من إعداد (عبدون، ١٩٩٩)، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، وهي: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة الحالية، حيث اتجهت هذه الفروق لصالح الإناث في الأمن الفكري والذكاء الانفعالي، بينما كانت الفروق لصالح الذكور في متغير اتخاذ القرار، في حين وُجدت فروق دالة إحصائية بين طلبة الجامعة وفقاً للتخصص العلمي (الكليات النظرية، والعملية) في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار) لصالح طلاب التخصصات العملية، كما كشفت الدراسة إمكانية التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء متغيري الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري - الذكاء الانفعالي - اتخاذ القرار - طلبة جامعة القاهرة.



Abstract:

The present study was conducted in purpose of detecting the nature of the relationship between the intellectual security and both of the emotional intelligence and decision taking of Cairo university students as well as recognizing the differences between university students in study variables according to the two variables (gender and specialization) . The study sample included (633) male and female students from learners in practical and theoretical faculties in Cairo university. The study relied on the descriptive method . The scale of intellectual security (prepared by the researcher) , the scale of emotional intelligence (prepared by Othman &Rezek 2002) , the scale of decision taking (prepared by Abdon 1999) were applied . The study found several results that are : there is a significant positive correlation between intellectual security and both of emotional intelligence and decision taking of university students . The results showed also that there are statistically significant differences between male and female students in the variables of the present study where these differences were on behalf of females in intellectual security and emotional intelligence , where the differences were on behalf of males in the variable of decision taking . There were statistically significant differences between university students according to the scientific specialization (theoretical and practical faculties) in the study variables (intellectual security , emotional intelligence , decision taking) on behalf of the scientific specialization. The study revealed the potential of predicting the intellectual security in the light of emotional intelligence and decision taking variables .

Key words : intellectual security – emotional intelligence – decision taking – university students .



مقدمة

أصبح الأمن الفكري من الموضوعات الحيوية والمهمة والمؤثرة في حياة الشعوب ومستقبل الأمم؛ لكونه مسألة أساسية ومعاصرة، ولا مناص من الاهتمام به في ظل معطيات الأوضاع التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية وما أفرزته من توترات أدت إلى بروز ظاهرة الانحراف الفكري (الحوشان، ٢٠١٥، ٢٣٣).

وفي هذا السياق أكد الزهراني (٢٠١٦، ٢٧٨) على أننا نواجه اليوم العديد من التحديات تجاه طلاب الجامعات وفي مقدمتها الأمن الفكري، ولا سبيل لمواجهة ذلك التحدي إلا من خلال المؤسسات التربوية التي تواكب هذه التحديات المعاصرة وتستطيع مواجهتها، بل وتجعل من الأجيال القادمة أجيالاً آمنةً مُحَصَّنةً ضد الأفكار الهدامة والتيارات الفاسدة مع التمسك الشديد بثوابتنا ومعتقداتنا؛ لما لهم من أثر واضح على أمن المجتمع واستقراره.

وقد بيّن بوتشر ومانينج (Bucher & Manning, 2005, 57) أن الأمن في محيط البيئة الأكاديمية يتخطى حاجز التأمين المادي ليشمل الأمن الفكري والعاطفي للطلاب؛ فالأمن الفكري للطالب يُمكنه من التفكير والشك والتساؤل بحرية حول ما يتعلمه، أو حتى أن يخطئ ولكن في ظل بيئة أكاديمية آمنة، كما يمكن للتربويين أن يُطبّقوا مجموعة من الاستراتيجيات التي تحتوي كافة الطلاب، وأن يضعوا قواعد وإجراءاتٍ تضمن وجود شبكة من الأمن الفكري يُمكن للطلاب في ظلها التعبير عن اهتماماتهم وأفكارهم بحريّة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفاهيم الأمن الفكري مفاهيم تراكمية يجب غرسها منذ الصغر وتعزيزها باستمرار وتنميتها؛ لمواجهة التغيرات الفكرية المتصارعة التي لا يخلو العالم منها؛ ولذلك فإن تنمية وتعزيز الأمن الفكري تُعدّ عمليةً مستمرةً تشارك



فيها المؤسسات التربوية على مختلف مستوياتها من الحضانة إلى الجامعة (الوشاحي، ٢٠١٥، ٤٨٠).

ويرى ميرو (Merrow, 2004, 28) أن الأمن الفكري يُعدّ غايةً في الأهمية بالنسبة للطالب الجامعي، وكذلك بالنسبة للمؤسسة التي يدرس بها والمجتمع؛ فالأمن الفكري يتيح للطالب الحرية للتفكير والتساؤل والتشكيك في بعض الأمور، كما أنه يعطي الحرية للطالب أن يتخذ مواقفَ مضادةً للسياق العام للمجتمع دون أن يتم تجريمه أو تحجيمه، بل يتم مناقشة تلك المواقف والأفكار الغريبة؛ حيث إن الأمن الفكري يُظهر تلك الأفكار لدى الطالب، مما يُعطي للثُرْبَيْن الفرصة للسعي لتغيير تلك الأفكار وتصحيحها بشكل عقلائي ومنطقي؛ فضلاً عن أن الأمن الفكري يشجع على تقييم الأفكار، والاستكشاف، وبناء المعارف، والسعي الدؤوب وراء المعرفة والحقيقة.

وفي هذا الصدد أكد يحيى (٢٠١٥، ٢٨٥) على أن المرحلة الجامعية تعتبر من أهم المراحل التي يعيشها الفرد في حياته، ففي داخل الحرم الجامعي يكتسب الطالب مهاراتٍ جديدةً ويدخل في علاقات فردية وجماعية، هذه العلاقات تتباين فيها الدوافع والأساليب والأفكار، وهي مرحلة انتقالية للطالب؛ فبعدما كان في المرحلة الثانوية ارتقى إلى بيئة أخرى أكثر احتكاكاً وأكثر تفاعلاً، فطلبة الجامعة ليسوا في منأى عن الظروف الصعبة والمواقف الحياتية والصراعات المختلفة؛ فهم يتعرضون إلى تغيّرات نمائية ونفسية واجتماعية ينتج عنها مطالب وحاجات تستدعي إشباعها، وطموحات وأهداف تستدعي تحقيقها، كما يحتاج الطالب الجامعي إلى تنمية كثير من المهارات الحياتية التي تساعد على التكيف مع متطلبات المرحلة الراهنة في حياته؛ والتي تحدد مستقبله المهني بشكل كبير، ومنها مهارات الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار.



وحين نتحدث عن الأمن الفكري يظهر دور الذكاء الانفعالي في تنظيم انفعالات الإنسان ليجعلها داعمةً للفكر؛ فمن المهارات الأساسية الحاسمة التي يتضمنها الذكاء الانفعالي القدرة على إدراك المشاعر بدقة، والقدرة على تنظيم المشاعر بشكل مناسب؛ وتلك المهارات يمكن ترتيبها في تسلسل هرمي مكون من أربع درجات، وهي: (أ) إدراك انفعالات الذات والآخرين بدقة. (ب) استخدام الانفعالات لتيسير الفكر. (ت) فهم الانفعالات واللغة الانفعالية والإشارات التي تنقلها الانفعالات. (ث) إدارة الانفعالات؛ وذلك لتحقيق أهداف محددة (Mayer et al., 2008, 506).

وتتمثل أهمية الذكاء الانفعالي في أنه يلعب دوراً حيوياً في بناء العلاقات والمحافظة عليها؛ فالمهارات الانفعالية هي أمرٌ في غاية الأهمية بالنسبة للتطور الاجتماعي للفرد، وتساهم في جودة علاقات الفرد مع الآخرين؛ إلى جانب أن الذكاء الانفعالي يشمل تفهم الشخص لانفعالاته وانفعالات الآخرين، كما يتضمن الذكاء الانفعالي التعاطف، والقدرة على مراقبة الذات في السياقات الاجتماعية، والمهارات الاجتماعية الجيدة، والتعاون، ويُمكن الذكاء الانفعالي الأشخاص من فهم وتنظيم وتسخير الانفعالات في الذات وفي الآخرين بشكل تكيّفي (Schutte et al., 2001, 524).

كما تُعدّ الانفعالات من أهم الجوانب النفسية لدى الطلاب، وتلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصيته وسلوكياته، وتتألف من جانب شعوري ذاتي وجانب خارجي ظاهر يتمثل في التعبيرات والحركات التي تبدو على الفرد المنفعل، وكذلك في الاختلالات الوظيفية التي تطرأ على أجهزة الجسم (أبو جحجوح، ٢٠١٥، ٢٢٦).

وقد أشار المومني (٢٠١٠، ٢٩٤) إلى أن القاعدة الأساسية في الذكاء الانفعالي تتضمن المعرفة بالانفعالات واستخدامها لصنع قراراتنا من خلال تعلّم طرق التفكير



التي تتضمن: حل المشكلات، والتخطيط، واتخاذ القرارات، والذكاء الشخصي؛ وذلك لمساعدة الأشخاص في نقل المهارات الاجتماعية، والشخصية، وتحويلها إلى المواقف الحياتية كأدواتٍ لتعلُّمٍ طويل المدى، وبذلك يتم تعلُّم الكفاءة الانفعالية بطريقة مباشرة.

حيث أكدت العديد من الأبحاث والدراسات على أن انفعالات الإنسان قد يكون لها تأثير بالغ على قراراته؛ إذ تؤثر الانفعالات على عملية اتخاذ القرار، فالإنسان في حالة اتخاذ القرار يستدعي من الذاكرة المعلومات التي تتماشى مع انفعالاته الحالية في لحظة اتخاذ القرار ويستبعد المعلومات التي لا تتطابق مع انفعالاته، وحين تنتابه انفعالات السعادة يتعامل بإيجابية مع القرار الذي سيتخذه، وتكون لديه اعتقادات إيجابية حول عواقب ونتائج هذا القرار وما يترتب عليه، أمّا حينما تنتاب الإنسان انفعالات يشوبها الحزن فإنه يتعامل بسلبية مع القرارات التي يتخذها، وتكون لديه أفكار سلبية حول ما يترتب على هذا القرار من نتائج وعواقب (Schwarz, 2000, 433-434).

ويرى صفوري (٢٠١٤، ١) أن عملية اتخاذ القرار تُعدّ عمليةً مهمةً في حياة الفرد يعيشها في كل لحظة من لحظات حياته، وبالنسبة لطلبة الجامعة فهناك دائماً الحاجة إلى اتخاذ قرار أو أكثر؛ كون الطلاب يحتاجون إلى اتخاذ القرارات المتعلقة بالمهنة التي يرغبونها، والتي تتوقف على العديد من العوامل كتحصيل الطالب الدراسي ومعتقداته عن قدراته.

وقد أشارت دراسة هوليان (Holian, 2006, 1129) إلى أن الطالب في مرحلة الجامعة والرشد يتعلم كيفية الاختيار، ومن خلال تعلُّمه لاتخاذ القرار يكتسب الطالب في تلك المرحلة القيم العقلية، مثل: (الثقة بالنفس، والمبادرة، والمرونة)، والقيم الدينية، مثل: (الإخلاص، والأمانة، والصدق، والكرم، والتراحم)؛ وعملية اتخاذ



القرار تُعلّم الإنسان أربع مهارات أساسية تتضمنها تلك العملية، وهي: (إصدار الحكم، والنزاهة، والشجاعة، والإنسانية).

وإيماناً من الباحث بأهمية موضوع الأمن الفكري الذي بات في العصر الحاضر أمراً ضرورياً لمستقبل الفرد واستقرار المجتمع، وخاصةً في تلك المرحلة الجامعية المهمة التي تشكل جزءاً كبيراً من فكر الطالب ومعارفه، إضافةً إلى أن طلبة الجامعة من الفئات الأكثر استهدافاً وتأثراً بالأفكار المنحرفة، كما وضّح ذلك المغامسي (٢٠٠٤، ٣٧)؛ وذلك نتيجة بعض الممارسات الخاطئة والسلوكيات غير السوية التي أصابت بعض الفئات في مجتمعنا، والتي نتج عنها غلوٌ وتطرفٌ وانحلالٌ في القيم والاتجاهات، كما أن الجامعة أصبحت مصدراً للفكر وصانعةً للقوى الشبابية في كل المجالات، ولها دورٌ رياديٌّ في إشاعة روح التنوير، ونشر ثقافة الحوار، وتقبُّل الاختلافات الفكرية بين طلابها.

لذا تسعى الدراسة الراهنة إلى إلقاء الضوء على موضوع الأمن الفكري وطبيعة العلاقة بينه وبين كلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة، وكذلك التعرف على الفروق بين طلبة الجامعة في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)، وفق متغيري النوع (الذكور، والإناث) والتخصص (الكليات العملية، والنظرية).

مشكلة الدراسة:

يُعدّ الأمن في حد ذاته من أهم متطلبات المجتمع وأحد أهم الضروريات البشرية، ولما للأمن الفكري من ارتباط وثيق بالعقل والفكر فإن عدم الاهتمام به خاصةً لدى الطلاب يسبب المزيد من الغلو والانحراف الفكري المتمثل في جمود الفكر وعدم تقبُّل الثقافات الأخرى. وفي هذا الصدد أكد الدوسري (٢٠١٢، ٣) على أن مؤسسات



التعليم العالي هي من أهم المؤسسات التربوية التعليمية المرتبط بها إعداد النشء والشباب وتكوين شخصيتهم، كما أن لها دوراً إضافياً في الحفاظ على الهوية، وأن أولى الجهات المطلوب منها معالجة الأمن الفكري هي الجامعات الحكومية.

وقد أشارت العديد من الأدبيات السابقة إلى وجود قصور في مستويات الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الجامعية، منها نتائج دراسة باتنور (Butnor, 2012) التي توصلت إلى أن الأمن الفكري يتم فهمه خطأً على أنه الشعور بالراحة، ولكنه لا يجب أن يفهم كذلك، وإنما يجب أن يفهم على أنه الشعور بالثقة في النفس وفي المجتمع؛ حتى يشارك الطالب في التفكير بأمانة وصدق وابتكارية مع الآخرين، ويجب أن يكون الأمن الفكري قائماً على الحوار الذي يعمل على تحدي الأفكار والتصورات واختبارها، ويجعل الطلاب يسعون بمنتهى الأريحية إلى معرفة الحقائق عبر الحوار؛ مما يخلق لدى الطلاب هويةً نقديةً وهويةً ساعيةً إلى معرفة الحقيقة.

كما أكدت العديد من الدراسات -منها دراسة الزهراني (٢٠١١)، ودراسة الدوسري (٢٠١٢)- على ضرورة تحقيق الأمن الفكري للطلاب من أجل تعديل مسارهم الفكري، حيث إن المجتمع يواجه في هذه الأيام ظاهرة الانحراف الفكري لدى الشباب بشكل كبير.

في حين أكدت مجموعة من الدراسات -منها دراسة بيترايدز وآخرين (Petrides et al., 2004) ودراسة جودة (٢٠١٣)- على أن سمة الذكاء الانفعالي تتوسط الأداء الأكاديمي لدى الطلاب، كما تتوسط أيضاً السلوك المنحرف؛ حيث إن الطلاب خصوصاً في مرحلة الجامعة ينمو لديهم الفكر والمعارف خلال تلك المرحلة الحرجة في حياتهم، وبالمقابل فإن انخفاض مستوى الذكاء الانفعالي لدى الطلاب يزيد من المخاطر النفسية: كالقلق، والاكتئاب، والوحدة النفسية، والاغتراب.



ويرى الباحث أن عملية اتخاذ القرار من أهم ما يجب الاهتمام به لدى طلاب المرحلة الجامعية، خاصةً في تلك المرحلة الحرجة التي تمر بها بلادنا بالعديد من التحديات الفكرية والاجتماعية والنفسية، والتي يحتاج فيها الطالب الجامعي إلى اكتساب القدرة والمهارة عند اتخاذ القرارات الحياتية، وخاصةً المتعلقة بالقضايا المطروحة حديثاً في مجتمعنا.

وتشير نتائج دراسة هيس وباكيجلابو (Hess & Bacigalupo, 2011) إلى أن مختلف أنواع المؤسسات تعاني في سبيل جودة اتخاذ القرار؛ وتقترح تلك الدراسة أنه حل مشكلة تطوير عملية اتخاذ القرار، على المؤسسات بمختلف أنواعها -ومنها الجامعات- استخدام وتفعيل السلوكيات التي يوجهها الذكاء الانفعالي في مهارة اتخاذ القرار؛ فالتطبيق العملي لمهارات الذكاء الانفعالي في سياق عملية اتخاذ القرار يُمكن أن يُعزّز جودة قرارات الأفراد والمجموعات ويُحسّن من نتائجها.

ومن هنا جاء الاهتمام في الدراسة الحالية بالكشف عن طبيعة العلاقة بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة، وكذلك إيضاح الفروق بين هؤلاء الطلبة في متغيرات الدراسة؛ حيث تساهم طبيعة هذه الفروق في إثراء الإطار النظري ووضع الخطط والبرامج المناسبة لهم.

ومن خلال العرض السابق يمكن أن تبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١- هل توجد علاقة جوهرية بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة؟

٢- هل توجد فروق بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)؟

٣- هل توجد فروق بين متوسطات درجات طلاب الكليات العملية والنظرية في



متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)؟

٤- هل يمكن التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء متغيري الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

١. الكشف عن طبيعة العلاقة بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة.
٢. التحقق من إمكانية وجود فروق بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار).
٣. التحقق من إمكانية وجود فروق بين متوسطات درجات طلاب الكليات العملية والنظرية في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار).
٤. التحقق من إمكانية التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء متغيري الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من الموضوع الذي تتناوله، وهو الأمن الفكري، وهو من الموضوعات المطروحة، بصورة كبيرة، في الآونة الأخيرة على مستوى الكثير من النقاشات الدولية والإقليمية والمحلية على حدٍّ سواء، باعتباره أهمّ الغايات التي تسعى المؤسسات التعليمية -وخاصةً الجامعة- إلى تحقيقه وتعزيزه في نفوس طلابها، ويمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية في مجموعة من الاعتبارات النظرية والتطبيقية يتمثل بعضها فيما يلي:



أولاً: الأهمية النظرية:

١. تتناول الدراسة الحالية مرحلة مهمة من مراحل عمر الفرد وهي المرحلة الجامعية؛ فهي مرحلة حيوية لها دورها البارز في الحفاظ على هوية المجتمع واستقراره.
٢. قد تُبرز الدراسة الحالية نتائج واقعية عن الدور الذي يمكن أن يسهم به تحلي طلاب الجامعة بالأمن الفكري في تعزيز مهارات الذكاء الانفعالي ومهارات اتخاذ القرار، سواء أكان ذلك عن طريق تحسين علاقات الطلاب الفكرية أو الاجتماعية.
٣. الكشف عن طبيعة العلاقة بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار، ودورها في تحقيق الاتزان الفكري والنفسي لدى طلبة الجامعة.
٤. ربما تفيد هذه الدراسة المهتمين والباحثين بما توفره من بيانات ومعلومات ونتائج قد تسهم في إثراء الساحة البحثية وفتح المجال أمام الباحثين في إجراء المزيد من الدراسات في ذلك الجانب من ميدان الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة.
٥. لم تحظ الدراسات التي تناولت الأمن الفكري -خاصةً في الحياة الجامعية- باهتمام الباحثين؛ مما يجعل الحاجة ماسةً إلى الوقوف على طبيعة هذا الموضوع، والتي تؤثر في التوافق النفسي والاجتماعي والتربوي للطلاب، وبالتالي في المجتمع ككل.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١. تهدف الدراسة الحالية إلى تشخيص الواقع الفعلي لموضوع الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة؛ لتوجيه اهتمام المسؤولين في الجامعة لوضع البرامج المناسبة



لتعزيز الأمن الفكري والحد من الانحراف الفكري لدى الشباب الجامعي.

٢. قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في إفادة المسؤولين التربويين بمصر في كيفية التعامل مع بعض الطلاب الذين يعانون من مشكلة الانحراف الفكري وتوجيههم بالشكل السليم.

٣. قد تفيد الدراسة الحالية في وضع البرامج المناسبة لتنمية مهارات الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة؛ لدورها في تحسين المناخ الفكري داخل البيئة الجامعية وخارجها.

٤. قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في العمل على الحد من الانحراف الفكري الذي يتعرض له الطلاب الجامعيون في الوقت الحالي؛ وذلك من خلال وضع مقترحات عملية قد تُحقق قدراً معقولاً من التكيف مع محيطهم الاجتماعي فكرياً ونفسياً.

محددات الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة الحالية على تناول الأمن الفكري وعلاقته بالذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة، والتعرف على الفروق بين هذه المتغيرات وفقاً للنوع (الذكور والإناث) والتخصص العلمي (الكليات العملية، والنظرية)، وإمكانية التنبؤ بالأمن الفكري من خلال الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار.

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام ٢٠١٧م.

الحدود المكانية والبشرية: سوف تقتصر الدراسة على عينة من طلاب وطالبات جامعة القاهرة بالكليات العملية والنظرية.



مصطلحات الدراسة:

يتعرّض الباحث في هذا الجزء لمصطلحات الدراسة كما تم تناوّلها في إطار الدراسة الحالية، وذلك على النحو الآتي:

الأمن الفكري: Intellectual security

الأمن الفكري مصطلح مكون من كلمتي «الأمن» و«الفكر»، وهذا المصطلح المركب قد تم تعريفه من قبل بعض الباحثين، ومنهم الكشكي والعتيبي (٢٠١٧)، (٧)، بأنه: «طمأنينة الفرد وتمسّكه بما يؤمن به ويعتقد من ثوابت عقديّة وفكريّة وأخلاقية، وترجمة ذلك كلّ سلوكياً في تعاملاته المختلفة مع معطيات الحياة». في حين عرّفه العنزي (٢٠١٥، ١٤١) بأنه: «حماية عقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ يتعارض مع العقيدة التي يدين بها المجتمع، وبذل الجهود من كلّ مؤسسات المجتمع لتحقيق هذه الحماية».

ويذكر الحيدر (٢٠١٠) أن الأمن الفكري هو: «تأمين الأفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ قد يُشكّل خطراً على حياة الفرد والجماعة؛ مما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والتي تعمل الدولة على تحقيقها عبر مؤسسات ذات اهتمام».

كما يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه: «تناسب تنمويّ موجود في بيئة تلبي التصورات الفكرية للفرد، ولكنها أيضاً تتحدى تلك التصورات، خالقةً بذلك تمدداً معرفياً في سياق مناخ أخلاقي» (Schrader, 2004, 100).

ويتبنى الباحث في تعريفه الإجرائي للأمن الفكري تعريف الحيدر (٢٠١٠) أن



الأمن الفكري هو: «تأمين الأفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ قد يُشكّل خطراً على حياة الفرد والجماعة؛ مما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والتي تعمل الدولة على تحقيقها عبر مؤسسات ذات اهتمام»، ويقاس من خلال تقدير أفراد عينة الدراسة على مقياس الأمن الفكري المستخدم في الدراسة الحالية.

الذكاء الانفعالي: Emotional intelligence

عرّف يحيى (٢٠١٥، ٢٨٥) الذكاء الانفعالي بأنه: "مجموعة من المهارات يُوظّفها الفرد في حياته حتى يُسهّل على نفسه عملية التواصل مع ذاته ومع الآخرين، وإقامة علاقات جيدة وناجحة، وهذا يساعده على الارتقاء في مختلف الجوانب العقلية والاجتماعية والمهنية".

ويُعرّف رافيشاندران (Ravichandran et al., 2011, 157) الذكاء الانفعالي بأنه: "قدرة يمتلكها الإنسان تُمكنه من إدراك الانفعالات والسيطرة عليها وتقييمها".

ويتبنى الباحث في تعريفه الإجرائي للذكاء الانفعالي ما ذكره عثمان ورزق (٢٠٠٢، ص ٣٦)، وهو "القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقاً لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين، ومشاعرهم للدخول معهم في علاقات انفعالية واجتماعية إيجابية تساعد الفرد على الرقي العقلي والمهني وتعلم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة"، ويقاس من خلال تقدير أفراد عينة الدراسة على مقياس الذكاء الانفعالي المستخدم في الدراسة الحالية.



اتخاذ القرار: Decision making

عرّف الكوشة (٢٠١٤، ١٠) عملية اتخاذ القرار بأنها: «عملية عقلية للاختيار بين اثنين أو أكثر من البدائل، إذ تعتمد على المهارات الخاصة بمتخذ القرار؛ لأن البدائل هي مواقف متناقضة يحيطها الغموض وعدم اليقين».

وُعرّف كذلك عملية اتخاذ القرار بأنها: «عملية تشكيل التفضيلات، واختيار وتنفيذ اتخاذ الإجراءات، وتقييم النتائج» (Ernst & Paulus, 2005, 1).

ويتبنى الباحث في تعريف الإجرائي لعملية اتخاذ القرار ما ذكره عبدون (١٩٩٩، ص ٩)، بأنه "القدرة التي تصل بالفرد إلى حل مشكلة اعتراضية أو موقف محير، وذلك باختيار حل من بين البدائل الموجودة أو المبتكرة، وهذا الاختيار يعتمد على المعلومات التي جمعها الفرد حول المشكلة، وعلى القيم والعادات والخبرة والتعليم والمهارات الفردية، ويقاس من خلال تقدير أفراد عينة الدراسة على مقياس اتخاذ القرار المستخدم في الدراسة الحالية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الأمن الفكري:

- يُعدّ الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً، وهو مركب من كلمتين: (أمن، وفكر)، إلا أن هناك من قام بتعريف الأمن الفكري اصطلاحاً على النحو التالي:

- يُعرّف بأنه: "القدرة أو المحافظة على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة لدى الأفراد، مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة، وبيان طرق التفكير الصحيح، ويكمل هذا مسلك الأدب والتربية وحسن الاتصال (الصقعي، ٢٠١٠م، ص ٧).



- ويُعرّف أيضاً بأنه: ”سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوّره للكون (الوادي، ١٩٩٨م، ص ٥٠).
- كما يُعرّف الأمن الفكري بأنه: ”أن يعيش الناس في بلدتهم ووطنهم ومجتمعهم آمنين مطمئنين على أصالة ثقافتهم ومنظومتهم الفكرية (التركي، ٢٠٠٣م، ص ٦٦).

أهمية الأمن الفكري:

تظهر أهمية الأمن الفكري فيما يلي:

- ١- تنبع أهمية الأمن الفكري من أهمية العقل الذي أعطاه الله للإنسان ليستطيع أن يميز به، ولقد فضّله على المخلوقات الأخرى، ومن خلاله يبدع الإنسان وينتج، وهو محل التفكير والتحليل والنقد، وهو الذي يدرك به الإنسان ما هو صائب وما هو خطأ حول القضايا التي يعيشها في مجتمعه، وما يمكن أن يتخذه من مواقف في حياته (المالكي، ٢٠٠٧م، ص ٦٥).
- ٢- لقد منح الله الإنسان العقل ليفكر في الأمور ويدرك ويستنبط ويميز بين البدائل ليختار من بينها، وليصل عن معرفة ويقين إلى الإيمان بالخالق، ولكن عندما يعمل العقل ويطلق له العنان في أن يفكر دون عقيدة تحمي هذا العقل والفكر، ودون منهج يحدد له أسلوب التفكير؛ فإنه لا شك يحيد عن الطريق الصحيح في الاختيار (الحيدر، ٢٠٠١م، ص ٣٣٨).
- ٣- تنبع أهمية الأمن الفكري من وجوده، حيث المعاناة تكون كبيرة عند فقدته؛ مما يهدد الأمن القومي بكل مكوناته، ويكون بذلك تهديداً للدولة ووجودها (الطلاع، ٢٠٠٠م، ص ٢٢).



٤- لا بد أن يتحقق الأمن الفكري ليسهل القضاء على المفاهيم والانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى زعزعة الأفكار والمعتقدات الصحيحة والمنضبطة، وضرب الأخلاق والقيم والعلاقات الاجتماعية، ولا يقوم بذلك إلا أصحاب الفكر المنحرف (طامش، ٢٠٠٠، ص ٨).

٥- كما تنبع أهمية الأمن الفكري من القدرة على ضمان استقرار المجتمع، حيث تبعث فيه الأمن والطمأنينة والتقدم والنماء (فارس، ٢٠١٢م، ص ٤٤).

أساليب تحقيق الأمن الفكري:

الأمن الفكري لن يتحقق إلا من خلال عدة وسائل تساعد على بنائه بطريقة صحيحة وتحافظ على استمراره وتطوره وتعديل ما يطرأ من أمور قد تؤثر في هذا البناء؛ فإن وسائل تحقيق الأمن الفكري منها ما هو وقائي وهو الأنفع، ومنها ما هو علاجي وهو ضروري لتحسين أفراد المجتمع من تيارات الفساد والانحرافات؛ فلا بد من تنشئتهم منذ نعومة أظافرهم على حب الخير والترغيب فيه، وبغض الشر والتحذير منه.

إن تحقيق الأمن الفكري يقتضي العمل على مستويين: الأول: يتمثل في إعداد الفرد إعداداً فكرياً صحيحاً، من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يجب أن تتخذ العقيدة الإسلامية مصدراً لذلك الإعداد. والمستوى الثاني: يقوم على تحسين ذلك البناء الفكري من خلال إيجاد السياج الفكري الواقعي، الذي يُمكن الفرد من النقد والتمييز، والفرز والتمحيص، والاختيار المدرك من كل ما يعترضه من تيارات فكرية (المالكي، ٢٠٠٧م، ص ٥١).

ولكي يصبح الأمن الفكري واقعاً ملموساً يتفياً الجميع ظلاله ويشعرون به؛ فلا بد لتحقيقه من أساليب، ومنها:



١- تنمية المعتقدات الصحيحة:

إن أساس الأمن الفكري هو صحة المعتقد، وسلامة الفكر، وينبثق عن ذلك إعداد العقل إعداداً سليماً في ضوء التعاليم الوسطية المعتدلة، لبناء الفكر السليم للإنسان (ابن حميد، ٢٠١٠م، ص ٢٨).

لذا لا بد من توضيح بعض المصطلحات والمفاهيم الشرعية والعناية بها، والتي قد يجد فيها البعض مدخلاً وسبباً في الأخذ بها نحو الانحراف والغلو، وهذه المسؤولية تقع على العلماء؛ حيث يجب عليهم تقديم المفاهيم الصحيحة للشباب؛ ليعيش المجتمع بسلام وأمن فكري صحيح، وتلك مسؤولية عظيمة تُحقّق أمن الناس على حياتهم الفكرية وموروثاتهم الثقافية (السديس، ٢٠٠٥، ص ٢١).

ومن هنا يتبيّن دور الجامعة في غرس المعتقدات الصحيحة، وتعزيز مفاهيم الأمن الفكري من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات والدورات الفكرية، والتي من خلالها يتبيّن للطلبة عواقب الفكر المنحرف، والوقوف على أسباب الانحراف ومخاطره.

٢- الحوار التربوي:

يُعَدّ الحوار التربوي من أهم أساليب تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التربوية عامةً، والجامعات على وجه الخصوص، وتبرز الحاجة مُلِحّةً إلى الحوار لما شهده هذا العصر من تغيرات في الفكر والعقيدة، وما صاحب ذلك من انحرافات فكرية وسلوكية؛ فلذلك يجب نشر ثقافة الحوار بين طلبتها لتعزيز تقبّل الخلاف وعدم التعصب للرأي.

إن عدم الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار الهادف يُعَدّ من أهم الأسباب الفكرية التي أدت إلى ظاهرة التطرف والغلو، ولا بد للمؤسسات التربوية من بناء جيل قادر على تعلّم الحوار وتقبّل الآخر، والقدرة على التفكير والتحليل والإبداع الذي من



خلاله يستطيع الطالب النظر إلى الأفكار الأخرى بعينٍ فاحصةٍ ومتأملةٍ وقادرةٍ على التمييز بينها؛ حتى لا يصبح فريسةً لهذه الأفكار، ولا بد من غرس القيم الخلقية في نفوس الطلبة؛ ليسود الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع (حمدان وعبدالله، ٢٠١٠ م، ص ١٣).

وليكون الحوار مفيداً ومثمراً لا بد للجامعات أن تترك مساحةً مناسبةً من حرية الرأي وتقبل الرأي الآخر ومناقشته، وهو آلية يتم من خلالها الوقاية من الانحرافات الفكرية بصورها المختلفة من خلال سماع الآراء الأخرى والرد عليها وتفنيدها بالحجة والبرهان، وإتاحة الفرصة للمشاركة في الفعاليات والأنشطة من خلال المناسبات الوطنية والدينية والندوات والمؤتمرات والنوادي الطلابية، والتي من خلالها يتعلم الطالب كيفية الحوار مع الآخرين، وإدارة القضايا الخلافية، وحل المشكلات بطرقٍ وأساليبٍ صحيحةٍ بتوجيهه إلى توسيع أفق نظره لمجالات الحياة.

٣- المناهج الجامعية:

تمثل المناهج الجامعية إحدى الأدوات المهمة في نشر ثقافة الأمن الفكري، فتحقيق مفهوم الأمن الفكري يقتضي تحقيق سلامة أفكار وصحة اعتقاد أفراد المجتمع من الانحرافات الفكرية، ولا يكون ذلك إلا من خلال تضمين المناهج الجامعية بما يحقق الأمن الفكري لدى طلبتها وتحصينهم من الأفكار المنحرفة والهدامة، والوصول بهم إلى بر الأمان في ظل الصراعات التي يعيشها العالم اليوم (الزبيدي، ٢٠٠٢ م، ص ١٠٨).

لذا فقد أشار الحوشان (٢٠١٥، ٢٣٣) إلى أن من أهم مظاهر الاهتمام بالأمن الفكري وتطوره هو اهتمام المفكرين وقادة الرأي بأهمية نشر الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية، وفي مراحل التعليم المختلفة، وذلك بإعداد المناهج التي تدعو



إلى الوسطية المنبثقة من كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وما اتفقت عليه الأديان السماوية والأعراف الاجتماعية من المبادئ السمحة التي تدعو إلى نشر السلام والأمن في أوساط المجتمعات، وكذلك إعداد المعلمين المؤهلين تربوياً وفكرياً للتصدي لأي أفكار منحرفة أو شاذة على هوية مجتمعاتنا.

٤- القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة لها أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم في مرحلة النضج والبلوغ، والقدوة ذات أثر كبير في سلوك الناشئين والشباب، وقد يكون أثرها هذا إيجابياً أو سلبياً؛ وكثيراً ما تشكو معظم المجتمعات اليوم من مظاهر الانحراف والتطرف والغلو وتلوم الشباب وتلح عليهم بالزجر والوعيد، ولكن هذه الأساليب لا توصل إلى غايتها إذا افتقد هؤلاء الشباب القدوة الحسنة في الآباء والمعلمين والمربين (النحلاوي، ٢٠١٠ م، ص ٤٩).

لذلك يجب على الأستاذ الجامعي أن يكون مؤثراً وقدوةً حسنةً لطلبته ومثالاً يحتذى به في الصدق، وحسن التعامل، والتسامح.. وغيرها من الأخلاق الحميدة التي جاء بها الإسلام، ولن يكون قدوةً له أثره إلا إذا كان متشرباً لما يدعو إليه، متمسكاً به، عاملاً بمنهجه (الشهراني، ٢٠١٠ م، ص ١٤٠).

٥- المراقبة والتوجيه:

تُعَدُّ المراقبة وسيلةً من وسائل السيطرة على سلوك الأفراد، وهي أسلوب من أساليب الضبط الاجتماعي؛ حتى لا ينحرف فكرياً أو سلوكياً، ومن خلال الملاحظة يستطيع المربي اكتشاف أي أخطاء قد يقع بها الفرد، وبالتالي يأتي التوجيه والتربية مبكرين قبل أن يقع الفرد في الانحراف والبعد عن الطريق الصحيح (الغامدي، ص ١٩٧).

والطالب الجامعي في هذه المرحلة بحاجة إلى من يُبَصِّرُهُ بمتغيرات العصر والفتن



والمؤثرات الفكرية التي قد لا يدركها إلا بالتوجيه، وعلى الجامعة مهمة توجيه طلبتها وتحسينهم فكرياً من تلك المؤثرات السلبية، ومن خلال هذا التوجيه يُعطى الطالب أهمية بالغة لإكسابه قيماً ومبادئ وعادات، وإرشاده نحو الأخلاق الفاضلة؛ ليستقيم وتتنز شخصيته وتُتمى روح المحبة والتعاون والتسامح لديه، ولا بد من إرشاده ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع ولديه الإحساس بالمسؤولية الملقاة عليه، ومن خلال هذا التوجيه والإرشاد فإنه سيكون حوله سياج قوي أمام الغزو الفكري والثقافي ولا يتأثر بهما (أبو عباة، ٢٠٠١م، ص ٤٢).

ويبرز دور الجامعة في مراقبة ومتابعة مثل هذه الأفكار المنحرفة، حيث لا يُسمح بانتشارها بل يُعمل على وأدّها من خلال مواجهتها بالحجة والبرهان وإظهار خطرها على الأفراد والمجتمعات، من خلال الدورات والندوات، والنشرات التي يتم توزيعها بين الطلبة، والتي تُظهر خطر هذه الأفكار.

يُعدّ الانحراف الفكري هو أحد أكبر المخاطر التي تُهدد الأمن في أي مجتمع؛ فضلاً عن أن الانحراف الفكري يُعتبر بداية الانزلاق والسقوط في الهاوية والابتعاد عن الطريق المستقيم القويم، ويكون الانحراف الفكري أشدّ خطراً وفتكاً بالمجتمعات والأفراد حين يكون من منطلق ديانة الفرد وعقيدته (Alrehaili, 2014, 1).

كما تبين أن أول ضحايا الانحراف الفكري هم الشباب، على الرغم من أنهم يقضون أغلب أوقاتهم في المؤسسات التربوية، ولكن لم يتم بشكل كافٍ دراسة تصورات الشباب عن السلامة في الجامعات كعامل وقائي محتمل ضد تعرّض الشباب للعنف المجتمعي؛ فالجامعات قد تكون بمثابة صمام الأمان وبيئة للسلامة بالنسبة للشباب، وقد تكون بيئةً يتعرض فيها الشباب لأن يصبحوا ضحيةً للمتطرفين أو أن ينخرطوا في أعمال العنف والتطرف (Ozer, Ozer & Weinstein, 2004, 646).



وفي هذا الصدد يشير المطيري (٢٠١٧، ٦٥) إلى أن المؤسسات التربوية الجامعية لها دور حيوي في إرساء وتحقيق الأمن الفكري من خلال إعداد طلابها وإكسابهم المفاهيم والأفكار الصحيحة والسليمة التي تنطلق من المبادئ التربوية، باعتبار الأمن الفكري واجباً وطنياً يسهم في تحقيقه جميع مؤسسات المجتمع التربوية والإعلامية والدينية وغيرها.

ومن هنا يؤكد الباحث على مدى أهمية دور الجامعات كإحدى المؤسسات التربوية المجتمعية في الحد من الانحراف الفكري والعنف المجتمعي الذي يتعرّض له طلابها باستمرار نتيجة الظروف المعيشية التي تمر بها المنطقة.

ثانياً: الذكاء الانفعالي:

يُعدّ الذكاء الانفعالي من المفاهيم التي لم يمر عليها الكثير من الوقت؛ فهو من المفاهيم الحديثة نسبياً؛ حيث ترجع بداية الاهتمام به إلى أوائل القرن الماضي من خلال الدراسات التي قام بها العلماء أمثال ثورنديك (Thorndike)، حيث ركز اهتمامه على الذكاء الاجتماعي؛ كون الذكاء الانفعالي مظهراً من مظاهره (المسيعدين، ٢٠٠٧).

وقد أخذ مفهوم الذكاء الانفعالي بالانتشار في نهاية القرن العشرين، ويُطلق على هذا المفهوم أكثر من تسمية؛ فتارةً يطلق عليه الذكاء الوجداني، وتارةً أخرى الذكاء العاطفي، وذكاء المشاعر أيضاً، والذكاء الانفعالي (البداعي، ٢٠١٤).

ونرى أن أغلب الدراسات تشير إلى أن الذكاء العام وحده لا يكفي لتحقيق النجاح في المجالات العملية، بل إن هذا الذكاء بحاجة إلى مزج وخلط بين التعقل والإحساس والتفكير والمشاعر؛ حتى يعطينا في النهاية مزيجاً، وهو ما يطلق عليه الذكاء الانفعالي، والذي يؤدي إلى تحقيق النجاح في مختلف مجالات الحياة (المغازي، ٢٠٠٣).



وقدّم ماير وسالوفي (١٩٩٧) تعريفاً للذكاء الانفعالي يتمثل في قدرة الفرد على إدراك انفعالاته للوصول إلى تعميم تلك الانفعالات للمساعدة على التفكير وفهم انفعالات الآخرين ومعرفتها، بحيث يؤدي ذلك إلى تنظيم وتطوير النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات (المغازي، ٢٠٠٣). أما ثورندايك فعرفه بأنه: القدرة على فهم وإدارة الآخرين ليعملوا بحكمة من خلال العلاقات الإنسانية (Cheriness & Goleman, 2001). بينما عرفه بار-أون (Bar-on, 2000) بأنه: مجموعة من القدرات والمعارف الاجتماعية والعاطفية التي تؤثر في قدرة الأفراد الإجمالية على التأقلم بنجاح مع المتطلبات البيئية.

أما جولمان فقد عرفه بأنه: مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي تشمل الوعي بالذات، والتحكم في الاندفاعات، والمثابرة، والحماس، والدافعية الذاتية، والتقمص العاطفي، واللياقة الاجتماعية (Goleman, 1995). في حين نجد أن جاردنر تناول الذكاء الانفعالي من خلال نظرية الذكاءات المتعددة؛ إذ أشار إلى أن فهم الإنسان لنفسه وللآخرين وقدرته على استخدام وتوظيف هذا الفهم يُعدّ أحد نماذج الذكاء، ويُدعى الذكاء الشخصي (روبنس وسكوت، ٢٠٠٠). كما عرفه أورم (Orme, 2001) بأنه: قدرة الفرد على فهم الانفعالات واتخاذ ردود الفعل أو الإجراءات المناسبة. أما مؤسسة (Work mind) الأمريكية فعرفت الذكاء الانفعالي بأنه: القدرة على التعرف السريع على الاستجابات وردود الأفعال بشكل سريع تجاه المواقف والناس، واستخدام العلاقة بطرق فعالة (حسين، ٢٠٠٥).

يلاحظ من خلال التعريفات السابقة للذكاء الانفعالي أن بعض الباحثين اتجه إلى اعتبار الذكاء الانفعالي مجموعة من القدرات العقلية المتمثلة في تحديد وإدراك وملاحظة وفهم وتنظيم الانفعالات الذاتية وغير الذاتية، في حين يرى الآخرون أن الذكاء الانفعالي مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي يتمتع بها الفرد،



والتي تشمل: الوعي بالذات، والتحكم في الاندفاعات، والمثابرة، والحماس، والدافعية الذاتية، والتقمص العاطفي، واللياقة الاجتماعية، كما أجمعت التعريفات السابقة على أهمية الذكاء الانفعالي في المواقف الحياتية والعملية.

ولقد حُدِّد مفهوم الذكاء الانفعالي من خلال هذه الدراسة بأنه: قدرة الفرد على فهم وإدارة مشاعره وانفعالاته الذاتية، وقدرته على فهم مشاعر وانفعالات الآخرين؛ لتحقيق علاقات انفعالية اجتماعية إيجابية تساعده على التكيف السليم في المجتمع الذي ينتمي إليه.

مكونات الذكاء الانفعالي:

ما زالت الدراسات في ميدان الذكاء الانفعالي تحاول تحديد المكونات الأساسية لهذا النوع الجديد من الذكاء؛ فبعض الدراسات ترى أن الذكاء الانفعالي يتكون من (عثمان ورزق، ٢٠٠١):

١- المعرفة الانفعالية (Emotional Cognitive): وتتمثل في القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية.

٢- إدارة الانفعالات (Emotions Management): وتشير إلى القدرة على التحكم في الانفعالات السلبية، وكسب الوقت للتحكم فيها وتحويلها إلى انفعالات إيجابية، وهزيمة القلق والاكتئاب، وممارسة الحياة بفاعلية.

٣- تنظيم الانفعالات (Emotions – Regulation): القدرة على تنظيم الانفعالات والمشاعر وتوجيهها لتحقيق التوازن العاطفي. والمقصود: قدرة الفرد على تهدئة النفس وكبح جماح الإفراط في الانفعال سلباً أو إيجاباً على نحو مناسب، والوعي بالذات هو أساس نجاح قدرة الفرد على ضبط عواطفه (النبهان وكمالي، ٢٠٠٣).



٤- التعاطف (Empathy): ويُعرف أحياناً بالتقمص الوجداني، ويشير إلى القدرة على إدراك انفعالات الآخرين، والتوحد معهم انفعالياً، وفهم مشاعرهم وانفعالاتهم، والتناغم معهم والاتصال بهم (عثمان ورزق، ٢٠٠١). بمعنى: التعرف على عواطف الآخرين، والاهتمام باتجاهاتهم، والشعور باحتياجاتهم وتحسينها (Goleman, 1995).

٥- التواصل (Communication): ويشير إلى التأثير الإيجابي والقوي في الآخرين عن طريق إدراك انفعالاتهم ومشاعرهم، ومعرفة أثرها في الآخرين، والتصرف معهم بطريقة لائقة (عثمان ورزق، ٢٠٠١).

وتبدأ تنمية الذكاء الانفعالي وتربيته من خلال الأسرة، حيث يتعلم الأبناء مهارات التعامل مع مشكلات الحياة من خلال تفاعلهم مع الوالدين؛ فهما يساعده على نضج وتهذيب انفعالاته، واحترام وتقدير مشاعره، والبدء في الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وهذه تُعدّ المعرفة الأساسية للفرد (المللي، ٢٠١٠، ١٤٢).

وتقوم البيئة التربوية المناسبة بدور فاعل في تربية وتعليم أبناء المجتمع، وبناء شخصياتهم وسلوكياتهم وصقلها، وتحديد اتجاهاتهم المستقبلية، وحمايتهم من الأفكار الهدامة، وذلك باعتبار "الجامعات إحدى المؤسسات المجتمعية؛ فهي تمثل المجتمع المثالي لتشكيل وصقل شخصية طلابها وتهذيب سلوكهم العام (السلمي، ٢٠١٤، ١٨٨).

ومما لا شك فيه أن نجاح الطالب الجامعي وتفوّقه الأكاديمي يتوقف على عدة عوامل ثقافية واجتماعية وصحية ونفسية، إلا أن الانفعالات تعتبر عاملاً رئيساً في تحقيق هذا النجاح، وهناك مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي تُميز مرتفعي الذكاء الانفعالي عن غيرهم من الأقران، وتشمل: (الوعي بالذات، التحكم



في الاندفاعات، المثابرة، الحماسة، الدافعية الذاتية، التقمص العاطفي، اللياقة الاجتماعية)، كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن انخفاض تلك المهارات الانفعالية والاجتماعية ليس في صالح تفكير الفرد أو نجاحه في تفاعلاته المهنية (المصدر، ٢٠٠٨، ٥٩٠).

ويؤكد الباحث على ضرورة تنمية مهارات الذكاء الانفعالي لدى الطلاب في المرحلة الجامعية، كونها المرحلة التي تتطلب التحكم في الانفعالات والتوجهات؛ لما لذلك من أهمية في نموهم وتوجيههم بشكل سليم نحو الارتقاء بأنفسهم وبمجتمعهم.

ثالثاً: اتخاذ القرار:

إن عملية اتخاذ القرار تُعدّ مهارةً حياتيةً يحتاجها الفرد باستمرار، سواء في المدرسة، أو الشارع، أو المنزل، أو أي مكان آخر، فلا يمر يوم أو أسبوع أو شهر على الفرد دون أن تواجهه مشكلات وقضايا، وعليه أن يختار أفضل البدائل والحلول المقترحة لحسم تلك القضايا والتغلب على تلك المشكلات؛ فالحياة مليئة بالقرارات الحاسمة التي تحدد مسار الفرد (إبراهيم، ٢٠١٠، ص ٢٦٦).

ويوضح كلٌّ من (Wang & Ruhe, 2007, p. 73) اتخاذ القرار بأنه: "أحد العمليات المعرفية الأساسية للسلوك البشري، والتي من خلالها يتم اختيار البديل الأفضل بين مجموعة من البدائل على أساس معايير مُعَيَّنة".

وتوصّل بحث عبدالرازق (٢٠١٠، ص ٤٠-٤١) إلى أن عملية اتخاذ القرار تتيح للطالب الفرص لاستخدام العديد من مهارات التفكير، مثل: التحليل، والاستنتاج، ونقد وتقييم المعلومات والبدائل، وتوقع النتائج، والحكم على الأفكار والخيارات المطروحة، وتحديد الأسباب.

والجامعة باعتبارها إحدى المؤسسات التي تسهم في إعداد وتنمية تفكير الطالب



يقع على عاتقها الدور الأكبر في إكسابه مهارات اتخاذ القرار؛ فينبغي ألا ينحصر دورها في تلقين الطلاب المعارف والمعلومات، وإنما يجب أن تهتم بتكوين عقلية الطالب وتهيئته كي يفكر ويبدع؛ وذلك لمساعدته على الوصول إلى اتخاذ القرار الأمثل الذي يجب أن يتميز بالجدية والتنوع، وهذا هو السبيل إلى إعداد طلاب قادرين على حل مشكلاتهم واتخاذ قراراتهم لتحقيق التقدم المنشود (جاد، ٢٠١٥، ٤٢١).

ومما لا شك فيه أن الطالب يمر في حياته العامة بالكثير من المواقف والمشكلات التي تُسبب له توتراً وقلقاً إذا لم يتخذ فيها قراراً حاسماً، ولاتخاذ هذا القرار لا بد للطلاب من تحديد وحصر المعلومات والبيانات المتعلقة بتلك المواقف والمشكلات؛ حتى يتسنى له أن يضع فروضاً ويختبرها في سبيل الوصول إلى عدة حلول لهذه المواقف والمشكلات، ثم يفاضل بين الحلول المتاحة، ومن ثمَّ يمكنه أن يتخذ قراراً (الحنفي، ٢٠١٠، ص ١٠٨).

وحتى يتيسر للطلبة اتخاذ قرار؛ فإنه يجب أن يشعروا بالحاجة إلى اتخاذ قرار، وأن يكونوا واعين بذلك، ويتم هذا بتوجيههم وإرشادهم إلى ما يجب فعله، وأن يفهم الطلاب السياق المرتبط بموقف القرار؛ مما يُمكنهم من وزن البدائل وتقييمها، وأن يكونوا قيماً معينة من خلال توفير نماذج اجتماعية متنوعة (معوض، ٢٠٠٧ م، ص ٣٦٠).

ومن هنا تأتي أهمية عملية اتخاذ القرار لدى طلاب الجامعة حتى يسلكوا طريقهم في الحياة بشكل آمن وصحيح؛ فامتلاكهم لمهارات اتخاذ القرار يُنمّي لديهم الثقة بالنفس، والاستقلالية، والاعتماد على أنفسهم، وتحمل المسؤولية، وفاعلية الذات، ويساعد على الحوار والنقاش مع الآخرين، وفهم المشكلة التي تقابلهم فهماً جيداً، وإدراكها بصورة جيدة، والنظر إليها من جوانب وزوايا مختلفة، وبالتالي يصبحون



أفراداً اجتماعيين ومؤثرين ومسؤولين وأكثر إيجابية وأكثر تأثيراً فيمن حولهم وفي المجتمع، ويكون لهم رأي يؤخذ به وينال الاحترام والتقدير من غيرهم.

مراحل عملية اتخاذ القرار:

تتمثل عملية اتخاذ القرار بخمس مراحل أساسية، هي:

- ١- تحديد المشكلة: لاتخاذ القرار يجب أولاً التعرف على المشكلة الموجودة، والتي تتمثل في الفرق بين واقع المنظمة والأهداف المرجوة منها، كما أن المشكلة تمثل مستوى إنجاز المنظمة لأهدافها؛ لذلك يجب التعرف على المشكلة وتحديدتها قبل البدء في عملية اتخاذ القرار.
- ٢- تطوير البدائل: بعد التعرف على المشكلة يجب على صانع القرار البحث عن حلول لهذه المشكلة، بحيث يعمل على اختيار أكثر من حل (أكثر من بديل).
- ٣- تقييم البدائل: تتم هذه العملية من خلال وضع مزايا ومساوئ كل بديل قبل القرار.
- ٤- اختيار البديل: تتم عملية اختيار البديل المناسب بناءً على إيجابيات وسلبيات البديل، بالإضافة إلى الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- ٥- الرقابة والمتابعة: تتم هذه العملية من خلال متابعة تنفيذ القرار المتخذ من خلال معلومات التغذية الراجعة؛ وذلك للتأكد من سلامة إجراءات التنفيذ ومعالجة أي معوقات قد تواجه تنفيذ القرار المتخذ (العزاوي، ٢٠٠٨).



العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار:

لقد ذكر قطيط (٢٠١١م: ٨٢) مجموعةً من العوامل التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار، منها:

١- الاتجاهات والميول: تؤثر اتجاهات وميول الفرد في اتخاذ القرار؛ فالشخص يتخذ القرار بناءً على اتجاهاته وميوله نحو الشيء، دون النظر إلى النتائج المادية المترتبة على ذلك.

٢- القيم والمعتقدات: للقيم والمعتقدات تأثير كبير على اتخاذ القرار؛ مما يجعل القرار نابعاً من قيم ومعتقدات الفرد.

٣- العوامل النفسية: تؤثر العوامل النفسية في اتخاذ القرار؛ فإزالة التوتر النفسي والحيرة والاضطراب والتردد لها تأثير كبير في القدرة على اتخاذ القرار.

٤- المؤثرات الشخصية: لكل فرد سمات وأفكار وتوجُّهات شخصية؛ وبالتالي القرار الذي سيتخذه الفرد سيكون متطابقاً مع هذه الأفكار والتوجُّهات.

ويرى الباحث أن عملية اتخاذ القرار من أهم ما يجب إكسابه لشباب المرحلة الجامعية، خاصةً في تلك المرحلة الحرجة التي تمرُّ فيها بلادنا بالعديد من التحديات الفكرية والاجتماعية والنفسية؛ وذلك من أجل تحديد اتجاهاته، واتخاذ قرارات تصبُّ بالمقام الأول في مصلحة مجتمعه ووطنه.



الدراسات السابقة:

يستعرض الباحث في هذا الجزء عدداً من الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية؛ وذلك بهدف الاستفادة منها في بناء الدراسة الحالية، وتأسيس إطارها النظري، وتصميم أدواتها، وتفسير نتائجها. وسيتم عرض الدراسات السابقة وفقاً لثلاثة محاور، كما يلي:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات.

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت اتخاذ القرار وعلاقته ببعض المتغيرات.

أولاً: الدراسات التي تناولت الأمن الفكري.

قام المهجوج (٢٠١١) بدراسة هدفت إلى التعرف على دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب الجامعيين؛ واستخدم الباحث المنهج الوثائقي والمنهج الوصفي التحليلي كمنهجين للدراسة لاستعراض دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب الجامعيين؛ وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن الأمن الفكري فيه حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضرورات كالحفاظ على الدين وثوابت العقيدة، وأن الإخلال بالأمن الفكري يُلحق أضراراً بكافة فئات المجتمع دون استثناء، كما توصلت الدراسة إلى العديد من الآثار السلبية للانحراف الفكري والتي تضر الفرد والمجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة، كما تبين جهود الجامعات السعودية في تحصين طلابها من الفكر المنحرف وتوعيتهم بآثاره المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع.

في حين هدفت دراسة باتنور (Butnor, 2012) إلى التعرف على إمكانية



خلق مجتمعات نقدية تشمل الأمن الفكري والقدرة على المعارضة؛ واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على استعراض عدد من الأدبيات السابقة التي توضح نموذج المفكر الجيد، والخلط ما بين الأمن الفكري والشعور بالراحة، والنمو الفكري، ومجتمعات التحقيق، وبيئة الأمن الفكري؛ وأظهرت الدراسة مجموعةً من النتائج، يُعدّ من أبرزها: أن الأمن الفكري هو شعور المرء بالثقة في الذات والآخرين والمجتمع المحيط، وأن شعور الطلاب بالأمن الفكري يشجعهم على المشاركة والانخراط في التفكير بشكل أمين وصادق وابتكاري.

واستقصت دراسة الوشاحي (٢٠١٥) التعرف على دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها من خلال وظائفها (التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع)، ووضع تصوّر مقترح لتفعيل هذا الدور لتحقيق الأمن الفكري لدى طلابها؛ واشتملت عينة الدراسة على (١١١) من طلبة وطالبات الفرقة الأولى والرابعة من كلية التربية بجامعة أسيوط بمصر؛ واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة، واستعانت بالاستبانة كأداة للدراسة؛ وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن أفراد العينة يدركون بدرجة إيجابية كبيرة أهمية دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لديهم، كما توصلت الدراسة إلى أن الإخلال بالأمن الفكري يتعدى كل شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتها وهو مسؤولية كل فرد، كما تبين أن أكثر أسباب العنف في المجتمع هو ضعف دور المؤسسات الدينية والأسرة وغياب القدوة الصالحة في الجامعة وخارجها.

وقامت زكي (٢٠١٦) بدراسة هدفت إلى التعرف على أهمية دور كليات التربية الرياضية في دعم الأمن الفكري لطلابها؛ واشتملت عينة الدراسة على (٣٧٨) طالباً وطالبةً من طلاب كليات التربية الرياضية في جمهورية مصر العربية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة، واعتمدت على مقياس الأمن



الفكري كأداة للدراسة؛ وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: ضعف توافر الإمكانيات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس لتوجيه الطلاب نحو الأمن الفكري وتحديد المناهج الدراسية بما يواكب تطورات العصر الحديث، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير المستوى المهاري (لاعب - غير لاعب) لصالح اللاعبين حول مقياس الأمن الفكري.

ثانياً: الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي.

سعت دراسة كوهباناني ووداستريدي وفالدي وفار (Koohbanani, S. E., Dastjerdi, R., Vahidi. T., Far, M. H. ٢٠١٣).

إلى معرفة العلاقة بين الذكاء الروحي والذكاء الانفعالي، وبين الرضا عن الحياة لدى الطالبات الموهوبات بمدرسة بيرجند الثانوية في إيران؛ واشتملت عينة الدراسة على (١٢٣) طالبة، واعتمد الباحثون على المنهج العلائقي القائم على استبانة الرضا عن الحياة، واستبانتين للذكاء الانفعالي؛ وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، أهمها: أن مكونات الذكاء الانفعالي المتمثلة في (تقدير الانفعالات والتعبير عنها، وتنظيم الانفعالات، واستخدام الانفعالات) لها تأثير قوي على الرضا عن الحياة لدى الطالبات؛ وكانت أقوى المكونات في الذكاء الانفعالي في التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى الطالبات هي (تقدير الانفعالات والتعبير عنها، وتنظيم الانفعالات)؛ بينما لا توجد علاقة إيجابية ذات معنى يُذكر بين الذكاء الروحي (بشكل عام) والرضا عن الحياة لدى الطالبات.

وسعى الغامدي (Alghamdi, ٢٠١٤) من خلال دراسته إلى: البحث في العلاقة الارتباطية بين الذكاء العاطفي والإنجاز الأكاديمي، ومدى الاختلاف في الذكاء العاطفي بين الطلبة الذكور والطلبة الإناث؛ وتكونت عينة الدراسة من (١٩١) طالباً (١٢٠ ذكراً، ٧١ أنثى)، من مختلف التخصصات العلمية والإنسانية،



وكذلك مختلف المستويات التحصيلية الأكاديمية؛ واستخدم الباحث مقياس The schutte Self- Report Emotional Intelligence وأظهرت نتائج الدراسة: عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث، مع أن الإناث حصلن على نتائج أفضل على مقياس الذكاء العاطفي بشكل عام.

وقام (الزهري، ٢٠١٤) بدراسة هدفت إلى: التعرف على أكثر الضغوط الحياتية تأثيراً وأكثر أبعاد الذكاء الوجداني انتشاراً، والتعرف أيضاً على العلاقة بين الضغوط الحياتية والذكاء الوجداني والفروق في كل منها، والتي تعزى إلى (الجنس، والعمر، والمعدل التراكمي، ونوع التخصص) لدى الطلبة في الجامعة؛ وكانت عينة الدراسة (٤٢٦) طالباً وطالبة، في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية؛ وأظهرت النتائج: وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني والضغوط الحياتية، ووجود فروق في الذكاء الوجداني لصالح الإناث، ولا توجد فروق بناءً على التخصص والعمر.

وأجرى (نجمة، ٢٠١٤) دراسة هدفت إلى: التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني والثقة بالنفس لدى الطلبة الجامعيين، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق بين أفراد العينة في متغيري الذكاء الوجداني والثقة بالنفس يمكن أن تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي أو نوع التخصص؛ وشملت العينة (٤٥٠) طالباً وطالبة من جامعة تيزي وزو، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة؛ وأظهرت النتائج: وجود علاقة ارتباط بين الذكاء الوجداني والثقة بالنفس لدى الطلبة، وتميزت الإناث بالذكاء الوجداني والذكور بالثقة بالنفس.

كما هدفت دراسة يحيى (٢٠١٥) إلى الكشف عن مستوى الذكاء الانفعالي لدى طلبة جامعة اليرموك، تبعاً لمتغيرات (الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي، والمشاركة في الأنشطة اللا منهجية). واشتملت عينة الدراسة على (٥٣٦) طالباً وطالبة



تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي كمنهج للدراسة، واستعانت بمقياس الذكاء الانفعالي المطور من قبل العلوان (٢٠١١) كأداة للدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن مستوى الذكاء الانفعالي لدى الطلبة كان مرتفعاً، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء الانفعالي تعزى إلى متغير الجنس في مجالي المعرفة الانفعالية والتعاطف، وكانت الفروق لصالح الإناث، بينما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء الانفعالي تعزى إلى متغيري التخصص والمستوى الدراسي.

وأجرى (Ozer, Hamarta & Deniz, 2016) دراسةً هدفت إلى: معرفة العلاقة بين الذكاء العاطفي والتقييم الذاتي الجوهري والرضا عن الحياة عند طلاب جامعة (Duzce University – Turkey)، كما هدفت هذه الدراسة إلى تحديد ما إذا كان لدى الذكاء العاطفي والتقييم الذاتي الجوهري القدرة على التنبؤ بالرضا عن الحياة عند الطلبة أم لا؛ وتضمنت عينة هذه الدراسة مجموعة من طلبة الجامعة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، تراوحت أعمارهم بين ١٧- ٢١ سنة (١٠١ من الذكور و٢١٨ أنثى) من كليات مختلفة (كلية التربية، كلية الصحة، كلية الهندسة، كلية الإدارة)؛ وتم في هذه الدراسة استخدام مقياس الرضا عن الحياة (The Life Satisfaction Scale)، ومقياس الذكاء العاطفي (Trait Emotional Intelligence Questionnaire – SF)، ومقياس التقييم الذاتي الجوهري (The core- self Evaluation Scale)؛ وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء العاطفي والتقييم الذاتي الجوهري والرضا عن الحياة، كما أن للذكاء العاطفي والتقييم الذاتي الجوهري قدرةً على التنبؤ بما يساوي ٣٤٪ من التباين في الرضا عن الحياة.



ثالثاً: الدراسات التي تناولت اتخاذ القرار.

هدفت دراسة شراب (٢٠١١) إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب اتخاذ القرار والصلابة الأكاديمية؛ واشتملت عينة الدراسة على (١٠١) من طلاب وطالبات السنة الأولى والدبلوم العام بكلية التربية بالعريش- مصر؛ واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة، واعتمدت على مقياس الصلابة الأكاديمية، ومقياس أساليب اتخاذ القرار من إعداد الباحثة كأدوات للدراسة؛ وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الأسلوب العقلائي والصلابة الأكاديمية، كما توجد علاقة ارتباطية سالبة بين الصلابة الأكاديمية والأسلوب التلقائي وأسلوب التجنب، في حين لم توجد علاقة دالة مع باقي الأساليب.

بينما سعت دراسة دي فايو ووبالسيشي وبار وأون (Di Fabio, A., Palazzeschi, L., & Bar-On, R. (2012). إلى معرفة دور سمات الشخصية والذكاء الانفعالي في عملية اتخاذ القرار لدى طلاب جامعة فلورانس الإيطالية المتعلقة بمهنتهم المستقبلية؛ واشتملت عينة الدراسة على (٢٣٢) طالباً، واعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي القائم على أربع استبانات كأدوات للدراسة (استبانة الخمسة الكبار، واستبانة التقييم الذاتي، وصعوبات اتخاذ القرار، واستبانة الحاصل الانفعالي)؛ وأظهرت الدراسة عدة نتائج، يُعدّ من أهمها: أن الذكاء الانفعالي يمكن أن يُمكن الطالب من تخطي صعوبات عملية اتخاذ القرار المتعلقة بنقص الاستعداد، والمعلومات غير المتناسقة، ونقص المعلومات، وهذا عبر مهارات الذكاء الانفعالي المتمثلة في جودة العلاقات بين الأشخاص، والقدرة على التكيف.

واستقصت دراسة رمضان (٢٠١٢) كيفية تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب كلية التربية شعبة الفلسفة والاجتماع، وإعداد برنامج تدريبي قائم على الفكر



الفلسفي لتنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب كلية التربية؛ واشتملت عينة الدراسة على (٢٠) طالباً من طلاب الفرقة الرابعة بكلية التربية شعبة الفلسفة والاجتماع للعام الدراسي (٢٠١١/٢٠١٢)، تم تصنيفهم إلى مجموعتين (تجريبية، وضابطة) بالتساوي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة، واعتمدت على قائمة مهارات اتخاذ القرار اللازمة لطلاب كلية التربية، ومقياس مهارات اتخاذ القرار من إعداد الباحث كأدوات للدراسة؛ وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: فاعلية وأهمية تدريس النماذج الفلسفية وتأثيرها في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب الجامعة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب المجموعتين (التجريبية، والضابطة) على مقياس اتخاذ القرار لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي.

وسعت دراسة إجاز وآخرين 2016, Ejaz et al. إلى الكشف عن الدور الذي يلعبه الذكاء الانفعالي في التنبؤ بأساليب صنع القرار العقلاني والبدهي والاتكالي والتجني والتلقائي لدى طلاب الجامعة، وسوف يتنبأ الذكاء الانفعالي بطريقة سلبية بأسلوب صنع القرار الاتكالي والتجني والتلقائي بين طلاب جامعة القائد الأعظم والجامعة الدولية الإسلامية والجامعة القومية في إسلام آباد؛ وتم استخدام مقياس الذكاء الانفعالي (Wong & Law 2002)، واستبانة صنع القرار العام (Scott & Bruce 1995) لجمع المعلومات؛ وكانت عينة الدراسة الحالية (٣٠٠) من طلاب الجامعة، وتم استخدام تكنيك المعاينة الملائم العمدى في جمع البيانات، وتم تطبيق تحليل الانحدار الخطي لاختبار الفروض؛ وأشارت النتائج إلى أن الذكاء الانفعالي كان له تأثير إيجابي ذو دلالة على الأسلوب العقلاني والبدهي، في حين كان له تأثير سلبي دال على أسلوب تجنب صنع القرار، ولم يكن للذكاء الانفعالي أي تأثير دال على أسلوب صنع القرار الاتكالي والتلقائي، وكان للدراسة



الحالية دلالات ضمنية عملية عديدة لفهم الدور الذي يلعبه الذكاء الانفعالي في صنع القرار للطلاب الذين يقومون بالدراسة في مؤسسات التعليم الأعلى.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة واستقراء نتائجها، يتضح الآتي:

١- أكدت الدراسات على أهمية موضوع الأمن الفكري، وأن شعور الطلاب بالأمن الفكري يشجعهم على المشاركة والانخراط في التفكير بشكل أمين وصادق وابتكاري، وأن الإخلال بالأمن الفكري يُلحق أضراراً بكافة فئات المجتمع دون استثناء، كما أكدت الدراسات على أهمية دور المؤسسات التعليمية وأبرزها الجامعات في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها.

٢- تباينت الدراسات من حيث تناولها لموضوع الأمن الفكري، فبعض الدراسات حاولت التعرف على دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها، كما في دراسة المجهوج (٢٠١١)، ودراسة زكي (٢٠١٦)؛ وبعضها لم يكتفِ بذلك بل وضع تصوراً مقترحاً لتفعيل دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها كما في دراسة الوشاحي (٢٠١٥)، وأخرى حاولت التوصل إلى وضع نموذج بيئي لمناخ مجتمعي يدعم الأمن الفكري بمختلف آرائه وتباين ثقافته كما في دراسة باتنور (Butnor, 2012).

٣- وفيما يتعلق بالذكاء الانفعالي فقد أكدت الدراسات على أهمية هذا المتغير في قدرة الشخص على التعبير عن انفعالاته وتقديرها وتنظيمها ومدى أهميتها في إدارة الحياة بشكل عام، كما في دراسة كوهباناني وآخرين (Koohbanani et al., 2013).

٤- كما توصلت بعض الدراسات إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى



الذكاء الانفعالي بشكلٍ عامٍّ لصالح الإناث، منها دراسة Alghamdi, (٢٠١٤؛ الزهري ٢٠١٤؛ نجمة ٢٠١٤)، بينما اتجهت هذه الفروق لصالح الطلاب كما في دراسة (يحيى ٢٠١٥)، ولم تتضح الفروق في الذكاء الانفعالي حسب التخصص العلمي كما في دراسة (يحيى، ٢٠١٥).

٥- أما عن دراسات اتخاذ القرار فبعضها حاول فحص العلاقة بين اتخاذ القرار وبعض المتغيرات الأخرى، مثل: الذكاء الانفعالي، والسمات الشخصية، والصلابة الأكاديمية؛ منها: دراسة شراب (٢٠١١)، ودراسة دي فايو وآخرين (Di Fabio et al., 2012)؛ وبعضها اهتم بإعداد برامج هدفت إلى تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب الجامعة كما في دراسة رمضان (٢٠١٢).

٦- يلاحظ أنه لم يحظَ تناوُل طبيعة العلاقة بين الأمّن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار باهتمام الباحثين، مع أن الباحث يرى أن العلاقات بين تلك المتغيرات لدى طلبة الجامعة في غاية الأهمية.

٧- كما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في طبيعة عينة الدراسة، والكشف عن الفروق داخل هذه العينة في متغيرات الدراسة وفقاً للنوع (الذكور، والإناث) والتخصص (الكليات العملية، والنظرية).

٨- استفاد الباحث من الدراسات السابقة في: بناء مشكلة البحث، وأدواته، وتفسير نتائج البحث الحالي، وتقديم التوصيات والمقترحات.

فروض البحث:

تتمثل الفروض التي تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من صِدقها فيما يلي:

١- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمّن الفكري وكلٍّ من الذكاء



الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار).

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الكليات العملية والنظرية في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار).

٤- يمكن التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

يتناول هذا الجزء وصفاً لإجراءات البحث الميدانية التي قام بها الباحث لتحقيق أهداف البحث، وتتضمن: تحديد المنهج المتبع في البحث، ومجتمع البحث، وعينة البحث، وأدوات البحث والتحقق من صدقها وثباتها، والمعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج.

أولاً: منهج الدراسة:

سوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، وهذا المنهج يعبر عن الظاهرة المراد دراستها كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً، كما أن هذا المنهج لا يقتصر فقط على جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة، وإنما يقوم كذلك على تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات تساهم في تطوير الواقع وتحسينه (العساف، ٢٠٠٢: ١٨٩).



ثانياً: إجراءات الدراسة:

تحددت إجراءات الدراسة بما تشمله من وصف للعينة، والأدوات التي تم استخدامها لجمع البيانات من أفراد تلك العينة بمجموعاتها الفرعية، وكذلك إجراءات جمع البيانات والتحليلات الإحصائية التي أُجريت للتحقق من فروض الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

(١) عينة الدراسة:

اشتملت عينة الدراسة على (٦٣٣) طالباً وطالبةً من الدارسين في الكليات العملية والنظرية بجامعة القاهرة، وحرصَ الباحث على توافر التقارب النسبي بين عيني الطلاب والطالبات في معظم المتغيرات، وبخاصة: (العمر، ومكان الإقامة، والمستوى الدراسي، ومستوى تعليم الوالدين)؛ مما يُيسّر إمكان التعرف على الفروق بينهما في المتغيرات الحالية، وفيما يلي عرضٌ لأهم خصائص عينة الدراسة:

أ- توزيع أفراد العينة حسب النوع:

جدول (١) توزيع أفراد العينة وفقاً للنوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	359	٥٧٪
أنثى	٢٧٤	٤٣٪
المجموع	٦٣٣	١٠٠٪

يتضح من الجدول (١) أن نسبة (٥٧٪) من أفراد عينة البحث من الذكور، بينما نسبة (٤٣٪) من أفراد العينة من الإناث.



ب_ توزيع أفراد العينة حسب التخصص:

جدول (٢) توزيع أفراد العينة وفقاً للتخصص

النوع	التكرار	النسبة المئوية
الكليات العملية	٣٩٨	٦٣٪
الكليات النظرية	235	٣٧٪
المجموع	٦٣٣	١٠٠٪

يتضح من الجدول (٢) أن نسبة (٦٣٪) من أفراد العينة ينتمون إلى كليات عملية، بينما نسبة (٣٧٪) من أفراد العينة منتمون إلى كلياتٍ نظرية.

توزيع أفراد العينة توزيعاً اعتدالياً:

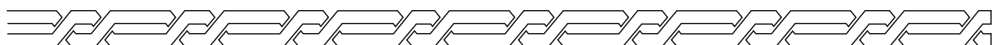
قام الباحث بالتأكد من مدى اعتدالية توزيع أفراد عينة البحث في ضوء متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)؛ والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء للعينة قيد البحث

في المتغيرات قيد البحث (ن = ٢٠٠)

المقاييس	المتوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
الأمن الفكري	٧٧,٢١	٧٦,٠٠	٦,١٤	٠,٥٩
الذكاء الانفعالي	٢١٨,٦٥	٢١٧,٠٠	٢٠,٦٢	٠,٢٤
اتخاذ القرار	١٥٣,١٤	١٥١,٠٠	١٨,٧٣	٠,٣٤

يتضح من جدول (٣) ما يلي:



. تراوحت قيم معاملات الالتواء لعينة البحث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار) ما بين (٠,٢٤ ، ٠,٥٩)، أي أنها انحصرت ما بين (-٣، +٣)؛ مما يشير إلى أنها تقع داخل المنحنى الاعتدالي، وبذلك تكون العينة موزعةً توزيعاً اعتدالياً.

(٢) أدوات الدراسة:

تكونت أدوات الدراسة من مجموعة من المقاييس، وهي: مقياس الأمن الفكري، ومقياس الذكاء الانفعالي، ومقياس اتخاذ القرار؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مقياس الأمن الفكري (إعداد الباحث):

قام الباحث بالاطلاع على الأدبيات التربوية المتعلقة بالأمن الفكري، وبعض البحوث ذات العلاقة، ومشورة ذوي الاختصاص؛ وفي ضوء الاطلاع على الدراسات والمقاييس السابقة تم صياغة فقراته في صورته الأولى، وقد تبنى الباحث في تصميمه للمقياس تعريف الحيدر (٢٠١٠) أن الأمن الفكري هو: "تأمين الأفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ قد يُشكّل خطراً على حياة الفرد والجماعة؛ مما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والتي تعمل الدولة على تحقيقها عبر مؤسسات ذات اهتمام".

وقد تم عرض المقياس على مجموعة من المختصين وذوي الخبرة، وتم تعديل بعض الفقرات، ثم تأكد الباحث من الصدق والثبات من خلال نتائج العينة الاستطلاعية.

واحتوى المقياس في صورته النهائية على قسمين، الأول: يتناول بعض البيانات الأولية عن عينة البحث، وتتمثل في: (النوع - الكلية - المستوى الدراسي)، أما



القسم الثاني فيتكون من (٢٠) عبارة لقياس مستوى الأمن الفكري لدى طلبة جامعة القاهرة أفراد عينة الدراسة، واستخدم مقياس ليكارت الخماسي: (تنطبق جداً- تنطبق - تنطبق أحياناً- لا تنطبق- لا تنطبق أبداً)، ويصحح بالدرجات من ١ إلى ٥ كما يلي: "تنطبق جداً" وتصحح بالدرجة (٥)، "تنطبق" وتصحح بالدرجة (٤)، "تنطبق أحياناً" وتصحح بالدرجة (٣)، "لا تنطبق" وتصحح بالدرجة (٢)، "لا تنطبق أبداً" وتصحح بالدرجة (١)؛ وبالتالي تكون الدرجة الكلية للمقياس -وهي أعلى درجة- مساويةً (١٠٠)، وتكون أقل درجة هي (٢٠).

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس:

- الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق المقياس ومعرفة مدى صلاحية استخدامه في قياس مستوى الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة، تم الاعتماد على الصدق الظاهري، وتكون المقياس في صورته الأولية من عدد (٢٧) عبارة، وعرض على عدد (١٠) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في مجال علم النفس والصحة النفسية؛ لإبداء مرائياتهم حول مدى صلاحية الفقرات، وسلامة صياغتها، ومدى ملاءمتها لتحقيق الهدف الذي وُضعت من أجله، وقد تراوحت النسبة المئوية لآراء الخبراء حول عبارات المقياس ما بين (٨٠٪ و ٩٠٪)، وتم حذف عدد (٧) عبارات لحصولها على نسبة أقل من ٨٠٪ من اتفاق الخبراء لتصبح الصورة النهائية مكونةً من (٢٠) عبارة.

- صدق الاتساق الداخلي:

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالباً وطالبةً



بجامعة القاهرة، وتم حساب معاملات ارتباط درجة كل عبارة بالدرجة الكلية لمقياس (الأمن الفكري) باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation؛ وجاءت النتائج كما يوضحها جدول (٤) فيما يلي:

جدول (٤) صدق الاتساق الداخلي لفقرات مقياس (الأمن الفكري)
($n=80$)

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**٠,٨٠	١١	**٠,٨٢	١
**٠,٧٠	١٢	**٠,٦٢	٢
**٠,٧٨	١٣	**٠,٨٠	٣
**٠,٨٧	١٤	**٠,٨٢	٤
**٠,٨١	١٥	**٠,٨٣	٥
**٠,٦١	١٦	**٠,٧٣	٦
**٠,٨٤	١٧	**٠,٨١	٧
**٠,٧٣	١٨	**٠,٧٨	٨
**٠,٧١	١٩	**٠,٥٤	٩
**٠,٧٥	٢٠	**٠,٨٦	١٠

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة $(0,05) = 0,217$ $(0,01) = 0,283$

* دال عند مستوى $(0,05)$ ** دال عند مستوى $(0,01)$

يتضح من الجدول (٤) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0,01)$ ، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين $(0,54, 0,87)$ ؛ مما يدل على صدق الاتساق الداخلي للمقياس.



ثبات المقياس:

لحساب ثبات المقياس قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالباً وطالبةً بجامعة القاهرة، وتم استخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس (٠,٩٢)، كما قام الباحث باستخدام طريقة التجزئة النصفية، وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئتين -العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية- ثم حساب معامل الارتباط بينهما، وبعد حساب معامل الارتباط قام الباحث بتطبيق معادلة سيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٩٣)، وهي قيمة عالية تقترب من الواحد الصحيح؛ وتشير إلى ثبات المقياس، وصلاحيته للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

ثانياً: مقياس الذكاء الانفعالي (إعداد عثمان ورزق، ٢٠٠٢):

وهو من إعداد (عثمان ورزق، ٢٠٠٢)، واحتوى المقياس في صورته النهائية على (٥٨) فقرة، يمثل كل منها عبارةً تقريريةً يستجيب عليها المفحوص باختيار أحد خمسة تدرجات، وتقدر درجة المفحوص بإعطائه درجةً تتراوح بين (١-٥) على كل فقرة بناءً على مفتاح تصحيح الاختبار، ثم تُجمع درجة المفحوص على الأبعاد الخمسة للمقياس، وهي: (المعرفة الانفعالية - وإدارة الانفعالات - وتنظيم الانفعالات - والتعاطف - والتواصل) لتشكيل الدرجة الكلية للمفحوص؛ وقد توصل الباحثان إلى الأبعاد الخمسة من خلال التحليل العاملي للبنود، وذلك على عينة من (١٦٣) طالباً من طلاب كلية التربية بجامعة المنصورة.



الخصائص السيكمومترية للمقياس:

- صدق المقياس:

قام (عثمان ورزق، ٢٠٠٢) بالتحقق من دلالات صدق المقياس بعرضه على ثمانية من المحكمين، وذلك في ضوء التعريف الإجرائي للذكاء الانفعالي، ونتج عن ذلك تعديلات في صياغة فقرات المقياس، وكان الاتفاق عليها بنسبة تتراوح من (٨٠٪) إلى (١٠٠٪)، كما قاما بالتحقق من الصدق التمييزي، وهو قدرة الفقرة على التمييز بين مرتفعي ومنخفضي الدرجة على المقياس، وذلك بحساب التباين بين مرتفعي ومنخفضي الدرجة على المقياس لكل فقرة من فقراته؛ حيث كانت جميعها دالة إحصائياً، وأيضاً تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة الفرد على الفقرة ودرجته الكلية على المقياس، وتراوحت معاملات الارتباط بين (٠,١٤٣ - ٠,٥١٢)، حيث كانت ثلاث فقرات منها دالة عند مستوى (٠,٠٥)، في حين كانت بقية الفقرات دالة عند مستوى (٠,٠١)، كما تم التحقق من الصدق العاملي للمقياس؛ مما أدى إلى استبعاد (٦) فقرات من المقياس كانت تشبعاتها أقل من (٠,٠٣)؛ حيث تكوّن بصورته الأولية من (٦٤) فقرةً وأصبح بصورته النهائية مكوناً من (٥٨) فقرةً.

وللتأكد من صدق المقياس في الدراسة الحالية قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالباً وطالبةً بجامعة القاهرة، وتم حساب معاملات ارتباط درجة كل عبارة بالدرجة الكلية لمقياس (الذكاء الانفعالي) باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation؛ وجاءت النتائج كما يوضحها جدول (٥) فيما يلي:



جدول (٥) صدق الاتساق الداخلي لفقرات مقياس (الذكاء الانفعالي) (ن=٨٠)

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	**٠,٥٣	١٣	**٠,٨١	٢٥	**٠,٦٠	٣٧	**٠,٧٦	٤٩	**٠,٧٢
٢	**٠,٦٨	١٤	**٠,٦٩	٢٦	**٠,٥٦	٣٨	**٠,٧٢	٥٠	**٠,٧٧
٣	**٠,٨٦	١٥	**٠,٨٤	٢٧	**٠,٥٢	٣٩	**٠,٦٦	٥١	**٠,٦٤
٤	**٠,٧٦	١٦	**٠,٧٧	٢٨	**٠,٤٩	٤٠	**٠,٩١	٥٢	**٠,٨٤
٥	**٠,٧٤	١٧	**٠,٧١	٢٩	**٠,٥٢	٤١	**٠,٨٧	٥٣	**٠,٧٧
٦	**٠,٥٩	١٨	**٠,٦١	٣٠	**٠,٥٧	٤٢	**٠,٧٩	٥٤	**٠,٨٠
٧	**٠,٧٠	١٩	**٠,٦٩	٣١	**٠,٥٦	٤٣	**٠,٥٦	٥٥	**٠,٦١
٨	**٠,٧٨	٢٠	**٠,٥٥	٣٢	**٠,٥٨	٤٤	**٠,٧٣	٥٦	**٠,٦٨
٩	**٠,٩٢	٢١	**٠,٧١	٣٣	**٠,٥٨	٤٥	**٠,٧٤	٥٧	**٠,٧٢
١٠	**٠,٨٥	٢٢	**٠,٥٣	٣٤	**٠,٧٢	٤٦	**٠,٨٠	٥٨	**٠,٨٦
١١	**٠,٧٥	٢٣	**٠,٧٤	٣٥	**٠,٧٦	٤٧	**٠,٨١		
١٢	**٠,٥٥	٢٤	**٠,٦٨	٣٦	**٠,٧٢	٤٨	**٠,٧٦		

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة $(٠,٠٥) = ٠,٢١٧$ $(٠,٠١) = ٠,٢٨٣$

* دال عند مستوى $(٠,٠٥)$ ** دال عند مستوى $(٠,٠١)$

يتضح من الجدول (٥) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(٠,٠١)$ ، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين $(٠,٤٩, ٠,٩٢)$ ؛ مما يدل على صدق الاتساق الداخلي للمقياس.



ثبات المقياس:

قام (عثمان ورزق، ٢٠٠٢) بالتحقق من ثبات المقياس بأبعاده الخمسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ، حيث بلغ معامل ألفا للمقياس (٠,٨١)؛ مما يشير إلى ثبات المقياس. لحساب ثبات المقياس قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالباً وطالبة بجامعة القاهرة، وتم استخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس (٠,٩٠)، كما قام الباحث باستخدام طريقة التجزئة النصفية، وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئتين -العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية- ثم حساب معامل الارتباط بينهما، وبعد حساب معامل الارتباط قام الباحث بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٩١)، وهي قيمة عالية تقترب من الواحد الصحيح؛ وتشير إلى ثبات المقياس، وصلاحيته للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

ثالثاً: مقياس اتخاذ القرار (إعداد عبدون، ١٩٩٩):

أعدَّ هذا المقياس (عبدون، ١٩٩٩)، ويهدف إلى قياس قدرة الفرد على اتخاذ القرار، وقد صُمِّم على صورتين: الصورة الأولى (أ) سميت اختبار المواقف، والصورة الثانية (ب) سميت اختبار الجمل؛ ويتكون اختبار المواقف من (٢١) عبارة متبوعة بثلاثة اختيارات، ويتكون اختبار الجمل من (٣٨) عبارة متبوعة بخمس استجابات، والمطلوب من المفحوص اختيار إحدى هذه الاستجابات، وتندرج هذه الاستجابات من: «لا أوافق تماماً» إلى «أوافق تماماً»؛ وتم تصحيح الصورة (ب) على مقياس ليكرت الخماسي كالتالي: تعطي الدرجات (١-٢-٣-٤-٥) للاستجابات (لا أوافق تماماً- لا أوافق- غير متأكد- أوافق- أوافق تماماً) على الترتيب، وذلك للعبارات الموجبة، والعكس في حالة العبارات السلبية، وهي ذات الأرقام (٢٨-٣٨)، ومن خلال مجموع الدرجات التي يحصل عليها المفحوص يمكن معرفة درجته الكلية على اختبار اتخاذ القرار؛ وقد استخدم الباحث الصورة (ب) في الدراسة الحالية لمناسبتها لطبيعة العينة.



الخصائص السيكمترية للمقياس:

- صدق المقياس:

قام (عبدون، ١٩٩٩) بحساب صدق المقياس عن طريق الصدق المنطقي "صدق المحكمين"، حيث تم عرض المقياس بصورتيه على مجموعة من المحكمين والخبراء في اتخاذ القرار؛ وذلك للحكم على مدى تمثيل العبارات التي يتكون منها المقياس بإعطاء درجة لأهمية العبارة ودرجة لتأثيرها في المجال، وتم مراعاة ملاحظات السادة المحكمين.

وللتأكد من صدق المقياس في الدراسة الحالية قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالباً وطالبة بجامعة القاهرة، وتم حساب صدق الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس، وجاءت النتائج كما يوضحها جدول (٦) فيما يلي:

جدول (٦) صدق الاتساق الداخلي لفقرات مقياس (اتخاذ القرار) (ن=٨٠)

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	**0.52	١١	**٠,٧٢	٢١	**٠,٦٣	٣١	**٠,٥٥
٢	**٠,٦٠	١٢	**٠,٦٥	٢٢	**٠,٥٩	٣٢	**٠,٨٠
٣	**٠,٧٠	١٣	**٠,٥٦	٢٣	**٠,٦٠	٣٣	**٠,٦٢
٤	**٠,٧٦	١٤	**٠,٥٢	٢٤	**٠,٥٧	٣٤	**٠,٥٧
٥	**٠,٨١	١٥	**٠,٦٩	٢٥	**٠,٦٧	٣٥	**٠,٥٨
٦	**٠,٦٥	١٦	**٠,٦٥	٢٦	**٠,٧٥	٣٦	**٠,٧١
٧	**٠,٤٧	١٧	**٠,٥٥	٢٧	**٠,٥٤	٣٧	**٠,٦٣
٨	**٠,٦٤	١٨	**٠,٥٧	٢٨	**٠,٦٣	٣٨	**٠,٨٤
٩	**٠,٥٥	١٩	**٠,٦١	٢٩	**٠,٥٤		
١٠	**٠,٥٧	٢٠	**٠,٦٠	٣٠	**٠,٨١		



قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة $(0,05) = 0,217$ $(0,01) = 0,283$

* دال عند مستوى $(0,05)$ ** دال عند مستوى $(0,01)$

يتضح من الجدول (٦) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0,01)$ ، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين $(0,47, 0,83)$ ؛ مما يدل على صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

ثبات المقياس:

قام مُعدّ المقياس (عبدون، ١٩٩٩) باستخدام طريقة إعادة الاختبار، حيث طبق الاختبار على عينة من الشباب قوامها (125) ، وذلك بفارق زمني (21) يوماً، ووصل معامل الثبات بين التطبيقين إلى $(0,76)$.

لحساب ثبات المقياس قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (80) طالباً وطالبةً بجامعة القاهرة، وتم استخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس $(0,89)$ ، كما قام الباحث باستخدام طريقة التجزئة النصفية، وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزأين متكافئتين -العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية- ثم حساب معامل الارتباط بينهما، وبعد حساب معامل الارتباط قام الباحث بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات، وقد بلغ معامل الثبات $(0,92)$ وهي قيمة عالية تقترب من الواحد الصحيح؛ وتشير إلى ثبات المقياس، وصلاحيته للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

أساليب المعالجة الإحصائية:

بناءً على طبيعة البحث والأهداف التي سعى إلى تحقيقها الباحث، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)،



واستخراج النتائج وفقاً للأساليب الإحصائية التالية:

- ١- التكرارات والنسب المئوية: للتعرف على خصائص أفراد عينة البحث وفقاً للبيانات الأولية.
- ٢- المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء: لحساب اعتدالية توزيع أفراد عينة البحث.
- ٣- معامل ارتباط بيرسون: لحساب الاتساق الداخلي للمقاييس، والكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات البحث.
- ٤- معامل ألفا كرونباخ: لحساب الثبات لعبارات المقاييس.
- ٥- التجزئة النصفية: لحساب الثبات لعبارات المقاييس.
- ٦- اختبار (ت) T.Test: للتعرف على دلالة الفروق في النوع والتخصص.
- ٧- تحليل الانحدار للتعرف على إمكانية التنبؤ بالمتغير التابع في ضوء المتغيرات المستقلة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

سيتم في هذا الجزء عرض ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء اختبار صدق فروض الدراسة الحالية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: عرض ومناقشة نتائج الفرض الأول:

والذي ينص على: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الفكري وكلٍّ من الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لمقياس الأمن الفكري والدرجة الكلية لكلٍّ من مقياس الذكاء الانفعالي ومقياس اتخاذ



القرار لدى عينة الدراسة، وكانت نتائج التحليل كما يوضحها جدول (٧) فيما يلي:

جدول (٧) معاملات الارتباط بين الأمن الفكري والذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة القاهرة. (ن = ٦٣٣)

الأمن الفكري		المقياس
مستوى الدلالة	قيمة ر	
0.01	0.573	الذكاء الانفعالي
0.01	0.648	اتخاذ القرار

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٠,٠٦٢ (٠,٠١) = ٠,٠٨١

دال عند مستوى (٠,٠٥) دال عند مستوى (٠,٠١)

تشير نتائج الجدول (٧) إلى وجود علاقة ارتباطية (موجبة) ذات دلالة إحصائية بين الأمن الفكري والذكاء الانفعالي لدى عينة الدراسة بمعامل ارتباط (٠,٥٧٣) ؛ ويرى الباحث أن هذه النتيجة منطقية إلى حدٍ كبير؛ حيث إنه كلما ارتفعت مستويات الأمن الفكري لدى أفراد العينة ارتفعت درجة الذكاء الانفعالي لديهم، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الشباب الذين يتمتعون بمستويات مرتفعة من الأمن الفكري يتسمون بالقدرة على التعامل مع مشاعر الآخرين وانفعالاتهم بالصورة المثلى التي تتطلبها الموقف، وتظهر كذلك في القدرة على التأثير في الآخرين وخاصةً في أفكارهم وتوجهاتهم، وجودة التواصل معهم وقيادتهم بشكل فعال، كما أنهم يتمتعون بالثقة العالية في أنفسهم وتوكيد ذواتهم دون الاندفاع وراء أي فكر أو تيار؛ ويتفق ذلك مع ما ذكره الأعسر وكفافي (٢٠٠٠، ٨١) أن من أهم أبعاد الذكاء الانفعالي الوعي بالذات وهو أساس الثقة بالنفس.

كما يمكن تفسير هذه النتيجة من وجهة نظر الباحث بأن الأفراد ذوي الأمن



الفكري المرتفع يتَّسمون بالقدرة على التعامل الإيجابي مع معطيات الحياة، ولديهم إقبال وإيجابية على الحياة بشكل عام، ولديهم أهداف يسعون إلى تحقيقها، ويتَّسمون كذلك بالرضا عن حياتهم مع السعي لتحسينها وتطويرها، ولعل هذا ما أكدته دراسة كوهباناني وآخرين (Koohbanani et al., ٢٠١٣) هو أن مكونات الذكاء الانفعالي لها تأثير قوى على الرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة، كما أن الذكاء الانفعالي يتطلب تميز الفرد بالقدرة على استكشاف انفعالاته والتحكم بها، وذلك يزيد بزيادة مستويات الأمن الفكري لدى الطلاب؛ مما يُمكنهم من تحديد أهدافهم والعمل على تحقيقها على نحو أسرع وأكثر إيجابية.

كما تشير نتائج الجدول نفسه إلى وجود علاقة ارتباطية (موجبة) ذات دلالة إحصائية بين الأمن الفكري واتخاذ القرار لدى عينة الدراسة بمعامل ارتباط (٠,٦٤٨)؛ مما يدل على أنه كلما ارتفعت مستويات الأمن الفكري لدى أفراد العينة زادت مهارات اتخاذ القرار لديهم، ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن تتمتع طلبة الجامعة بمستويات مرتفعة من الأمن الفكري يسهم بشكل مباشر في زيادة قدرتهم على إدراك الأمور ورؤيتها بوضوح؛ وذلك يزيد قدرتهم على ممارسة التفكير الناقد واتخاذ القرارات المناسبة، خاصةً حول القضايا العصرية الجدلوية التي تواجه المجتمع.

لذا يرى الباحث أن أحد السبل في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي هو تنمية مهارات اتخاذ القرار وما يرتبط به من مهارات التفكير والنقد والإبداع؛ فالعقل حين يستقبل المعلومات يكون لديه القدرة على تنقيتها مما يشوبها من أوجه القصور والتداخل والنقص، ومن ثمَّ يأتي اتخاذ القرار ليسمح لها بالتأثير على العقل من عدمه، فمهارات اتخاذ القرار تمثل السياج الواقي للعقل من تسرُّب الأفكار والمعتقدات غير المقبولة والتي تتنافى مع البناء الفكري الذي تضمنه هذا العقل؛ حتى يظل البناء الفكري للطلاب الجامعي آمناً محمياً.



وتتفق تلك النتيجة مع ما أشارت إليه نتيجة دراسة باتنور (Butno, ٢٠١٢) التي أكدت على أن شعور الطلاب بالأمن الفكري يشجعهم على المشاركة والانخراط في التفكير بشكل أمين وصادق وابتكاري؛ وبالتالي يُمكنهم من اتخاذ القرارات على نحو أفضل؛ وبالنتيجة السابقة التي تم التوصل إليها يكون بذلك قد صحّ الفرض الأول.

ثانياً: عرض ومناقشة نتائج الفرض الثاني:

والذي ينص على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار). وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) T.Test لدلالة الفروق، لتوضيح دلالة الفروق بين طلبة الجامعة وفقاً للنوع (الذكور والإناث) في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)؛ وكانت نتائج التحليل كما هو يوضحها جدول (٨) التالي:

جدول (٨)

نتائج الفروق بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الأمن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار) (ن = ٦٣٣)

المقياس	الذكور		الإناث		قيمة ت	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
الأمن الفكري	٧٦,٢٧	٦,١٥	78.43	5.92	**4.45	0.01
الذكاء الانفعالي	٢١٤,٧٧	١٩,٤٣	223.74	21.05	**5.55	0.01
اتخاذ القرار	١٥٧,١٢	١٧,١٩	147.93	19.40	**6.30	0.01

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ١,٩٦ (٠,٠١) = ٢,٥٨

دال عند مستوى (٠,٠٥) دال عند مستوى (٠,٠١)



. يتضح من جدول (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة في الأمن الفكري وفقاً لمتغير (النوع) في اتجاه الإناث، ويعني ذلك أن طالبات الجامعة يتمتعن بمستوى من الأمن الفكري أعلى من الطلاب، ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن طلاب الجامعة أكثر الفئات استهدافاً وتعريضاً لمظاهر الانحراف الفكري والتطرف من الطالبات، ويظهر ذلك في أن الجماعات صاحبة الأفكار المتطرفة تهدف غالباً إلى استقطاب الشباب الذكور إليها مثل جماعة داعش وغيرها، وكذلك فإن الطلاب أكثر انفتاحاً على العالم ومتابعة من الطالبات للصراعات والقضايا المعاصرة والجدلية المحيطة بالبيئة العربية والمصرية.

وهذا ما يؤكد أوزير ووينستين (Ozer, Ozer & Weinstein, 2004) أن الجامعات قد تكون بمثابة صمام الأمان وبيئة للسلامة بالنسبة للشباب، وقد تكون بيئة يتعرض فيها الشباب لأن يصبحوا ضحية للمُتَنَمِّرين أو أن ينخرطوا في أعمال العنف والتطرف.

كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ظل الدراسات التي كشفت عن وجود فروق بين الذكور والإناث في مظاهر العنف والتطرف والتعصب الفكري لصالح الذكور، منها دراسة عبد الله (٢٠٠٨).

يمكن إضافة عامل آخر لتفسير هذه النتيجة يكمن في اختلاف نمط التنشئة الأسرية بين الذكور والإناث، حيث تجد الفتيات تحت رقابة الأسرة أكثر من الذكور الذين يتمتعون بحرية أكبر في علاقاتهم وقراراتهم من الإناث، وخاصة في مجتمعنا المصري، واقترب الوالدين من الإناث يعطي فرصة أكبر لتفعيل دور الأسرة في حماية الفتيات من الأفكار والمعتقدات المنحرفة، ومما لا شك فيه أن الأسرة صاحبة الدور الأهم في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الأبناء وحمايتهم من الأفكار والمعتقدات المنحرفة.



كل ذلك يمكن أن يفسر النتيجة الحالية بأن تعرّض الذكور من طلاب الجامعة بشكل أكبر إلى عوامل الانحراف الفكري قد يزيد من فرص الطالبات في التحلي بالأمن الفكري.

كما يتبيّن من جدول (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة في الذكاء الانفعالي وفقاً لمتغير (النوع) في اتجاه الإناث، وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Alghamdi, ٢٠١٤, الزهري ٢٠١٤؛ نجمة ٢٠١٤) إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الذكاء الانفعالي لصالح الإناث.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى طبيعة التنشئة الأسرية للفتيات، والتي تُنمّي لديهن مهارات التعامل مع مشكلات الحياة من خلال تفاعلهن مع الوالدين بشكل أكبر من الذكور؛ حيث يندمج الوالدان في الغالب مع الفتيات بشكل أكبر من الذكور، وخلال هذا التفاعل تنتقل الكثير من التجارب والخبرات الحياتية من الوالدين إلى الفتيات، حيث يشير جولمان (٢٠٠٠، ١٨٩) إلى أن الآباء غالباً ما يستخدمون الكلمات العاطفية مع الإناث أكثر من الذكور، وغالباً ما يندمجون معهن في مناقشات حول حالتهن العاطفية بقدر أكبر من مناقشة تلك الحالات مع الذكور، كما تتجه الأمهات إلى نقل بعض الخبرات العاطفية إلى بناتهن عن طريق القصص والحكايات مقارنةً بأولادهن؛ مما ساهم في إكسابهن المزيد من مهارات الذكاء الانفعالي.

وتكتسب الفتاة كذلك خلال التنشئة الاجتماعية - خاصةً في المجتمع المصري - منذ الصغر كثيراً من مهارات الذكاء الانفعالي، مثل: إدراك الانفعالات، ومراعاة مشاعر الآخرين، والتعاطف واحتواء وتقدير الانفعالات وحسن التصرف مع المواقف الاجتماعية، إضافةً إلى أنها أكثر انتباهاً للانفعالات الصادرة منها، وأكثر إدراكاً لردود أفعالها، وتتصرف بعقلانية وروية، وتتفادى انفعالاتها السلبية أو التصرف بتهور



مع الآخرين، وهذا ما أكدته كفاي (١٩٩٧، ٨٦) أن المجتمع يضع قيوداً على حركة الفتاة للالتزام بالمعايير الاجتماعية، فنجد أن الفتاة في اتجاهها للمحافظة على تلك المعايير حريصة على إدارة انفعالاتها بالشكل الذي تكون فيه مقبولةً من مجتمعها؛ وذلك لتهيئتها في المستقبل لممارسة دورها كزوجة وأم.

. كما تشير نتائج الجدول (٨) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة في اتخاذ القرار وفقاً لمتغير (النوع) في اتجاه الذكور، ويرى الباحث أن هذه النتيجة منطقية في ضوء الاختلافات النفسية والاجتماعية بين الذكور والإناث وخاصةً في مجتمعاتنا، وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكره أبو جادو (٢٠٠٦) أن الذكور -خاصةً في المرحلة الجامعية- يميلون إلى الاستقلالية في الرأي وتحمل المسؤولية تجاه الحياة، بالمقابل تميل الإناث إلى الضبط والالتزام والتبعية للأهل في القرارات والتوجهات، والالتزام بجميع التعليمات الصادرة عن الأهل خاصةً في مجتمعاتنا العربية، فالذكور في مجتمعاتنا لديهم الحرية الأكبر في اتخاذ القرارات وتنفيذها، بل يجد الذكور دعماً وتهيئةً وتشجيعاً من جميع المؤسسات التربوية على الاستقلالية وتحمل المسؤولية، بدايةً من الأسرة ومروراً بالمؤسسات التعليمية، مثل المدرسة والجامعة، خاصةً في هذه المرحلة الجامعية التي تتميز بالاقتراب من الاستقرار ونضج الشخصية، في حين أنه لا تزال الإناث في مجتمعاتنا أقل حريةً في اتخاذ القرارات وتحتاج دائماً إلى الرجوع إلى السلطة -كالوالدين- لمساعدتها على اتخاذ القرارات المناسبة في حياتها، مثل: القرارات المتعلقة بنوع الدراسة، واختيار الصديقات، والزواج.. إلخ، وخاصةً في هذه المرحلة العمرية التي ترى فيها الأسرة أن الفتاة لا تزال تحتاج إلى مساندةٍ ودعمٍ وحمايةٍ من الأهل والعائلة، بينما تعطي الأسرة مساحةً أكبر للذكور في اتخاذ قراراتهم وتحمل مسؤولياتهم؛ لذا تجد الإناث أكثر حرصاً من الذكور على تناول الأمور الحياتية بدرجة عالية من الاحتياط، والتحكم



بالنفس، والحيلة في اتخاذ القرارات، خاصةً المصيرية منها.

ثالثاً: عرض ومناقشة نتائج الفرض الثالث:

والذي ينص على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الكليات العملية والنظرية في متغيرات الدراسة (الأمّن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار).

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) T.Test لدلالة الفروق، لتوضيح دلالة الفروق بين طلبة الجامعة وفقاً للتخصص (الكليات العملية، والنظرية) في متغيرات الدراسة (الأمّن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار)؛ وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بجدول (٩) التالي:

جدول (٩) نتائج الفروق بين متوسطات درجات طلاب الكليات العملية والنظرية في متغيرات الدراسة

(الأمّن الفكري، الذكاء الانفعالي، اتخاذ القرار) (ن = ٦٣٣)

مستوى الدلالة	قيمة ت	الكليات النظرية		الكليات العملية		المقياس
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.01	**11.27	4.13	73.94	٦,٣٢	٧٩,١٤	الأمّن الفكري
0.01	**8.96	20.46	209.64	١٨,٨٠	٢٢٣,٩٧	الذكاء الانفعالي
0.01	**4.81	21.11	148.56	١٦,٦١	١٥٥,٨٥	اتخاذ القرار

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى $(٠,٠٥) = ١,٩٦$ $(٠,٠١) = ٢,٥٨$

دال عند مستوى $(٠,٠٥)$ دال عند مستوى $(٠,٠١)$



. يتضح من جدول (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة في الأمن الفكري وفقاً لمتغير (التخصص) في اتجاه التخصصات العملية، ويُرجع الباحث السبب في هذه النتيجة إلى أن طلاب التخصصات العملية مثل كليات الطب والهندسة يأخذون الحياة الجامعية بنوع من الجدية؛ نظراً إلى ما تفرضه هذه التخصصات من تحديات وأعباء على الطالب الجامعي، والتي لا تعطي الوقت الكافي للطلاب للانخراط في القضايا الجدلية والصراعات الفكرية التي تمر بها البلاد، فيصبح الطلاب ذوو التخصصات العملية أكثر انعزالاً عما يحدث من صراعات وقضايا.

كما أن الطلاب أصحاب التخصصات العملية يشعرون بأهمية دراستهم، وبوضوح أهدافهم في الحياة، ولديهم تحديد إلى درجة كبيرة لمهنة المستقبل التي تكون في غالب الأمر على مستوى توقعات أسرهم، ومع وضوح أهدافهم في الحياة يسعون دائماً إلى التركيز على تحقيقها حتى يصلون إلى تحقيق ذواتهم بمهنتهم التي تنال تقدير المجتمع بأكمله، مثل مهنة الطبيب أو المهندس، فتجدهم يركزون ويعملون بجدّ دون الانسياق إلى أي مشتتات حتى يصلوا إلى تحقيق أهدافهم الطموحة. كما أن البناء المعرفي الذي يتكون لدى طلاب التخصصات العلمية نتيجة دراستهم التي تتسم بضرورة التفكير المنطقي العلمي فيما يواجهون من أمور، ومنها مظاهر الانحراف الفكري، وبفضل هذا التفكير المنطقي تزيد فرصهم في عدم الانسياق في طريق الانحراف، ويتسمون بمزيد من الأمن الفكري. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة البدارنة (٢٠١١) والتي كشفت عن عدم وجود فروق بين طلبة الجامعة الأردنية في الأمن الفكري وفقاً للتخصص العلمي، وبالنتيجة التي تم التوصل إليها يكون قد تحقق الفرض الثاني.

. كما يتبين من جدول (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة في الذكاء الانفعالي وفقاً لمتغير (التخصص) في اتجاه التخصصات العملية، ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن أن تُفسّر في ضوء



بعض أبعاد الذكاء الانفعالي، حيث يتميز طلاب التخصصات العملية بوعي أكبر للذات والثقة والقدرة على وضع أهداف في حدود إمكانياتهم وقدراتهم، وكذلك وضع خطط تتميز بالمرونة والقدرة على مواجهة أعباء الكليات العملية، كما يتسم طلاب التخصصات العملية بالمثابرة والدافعية في سبيل تحقيق طموحهم المستقبلي، علاوةً على بعض المهارات الاجتماعية التي يمارسونها خلال الزيارات الميدانية والتدريب العملي، والذي يُنمّي لديهم القدرة على التعامل مع الآخرين والتعاطف مع الناس وتحمل المسؤولية بشكل أكبر نظراً إلى حساسية مهنتهم المستقبلية.

فطلاب الكليات العملية بحكم أدوارهم الاجتماعية لديهم قدرة أكبر على مراقبة انفعالاتهم ومشاعرهم والتحكم فيها والحساسية لها وتنظيم تلك الانفعالات وفق انفعالات ومشاعر الآخرين، ويكتسبون من خلال دراستهم أن يكونوا أكثر شعوراً بالالتزام بمشاعرهم والسيطرة عليها تجاه أنفسهم والآخرين، ويشعرون بالمسؤولية تجاه ذواتهم والآخرين، ولديهم القدرة على معرفة انفعالاتهم وإدارتها وتنظيمها والتعامل معها؛ مما يتيح لهم القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة. السبب في ذلك يعزى إلى ما تلعبه التخصصات العملية من دور مهم في توعية الفرد بكيفية التعامل مع المواقف التي يتعرض لها والتحكم في انفعالاته. كما يكتسب طلاب التخصصات العملية بحكم دراستهم الدقة في التعبير عن الانفعالات، وضبط النفس، وتحمل الإحباطات، والتكيف مع الظروف المختلفة. ويشير جولمان (٢٠٠٤) إلى أن الذكاء الانفعالي يجسد قدرات، مثل: تشجيع الذات، والإصرار رغم الإحباطات، والتحكم في الانفعالات، وتأجيل الإشباع، والتحكم في المزاج الشخصي، وتقمُّص مشاعر الآخرين.. كلها مهارات يحتاج إليها طلاب التخصصات العملية عند التعامل مع الآخرين.

. كذلك تشير نتائج الجدول (٩) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين طلبة جامعة القاهرة وفقاً لمتغير التخصص لصالح التخصصات العملية، ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن طبيعة المواد التي يدرسها



الطلبة من التخصصات العملية تتطلب طرقاً ومهاراتٍ فكريةً تتناسب مع طبيعة تلك المواد، كما أن طلبة التخصصات العملية يكونون غالباً من ذوي التحصيل المرتفع، ولعل ما يؤكد ذلك ما أشارت إليه بعض الدراسات أن هناك علاقةً إيجابيةً بين مستوى التحصيل واتخاذ القرار لصالح التحصيل المرتفع؛ ومنها دراسة القرعاني (٢٠٠٣)، كما أن المهام المستقبلية التي ستواجه الطلاب من التخصصات العملية تتطلب اتخاذاً للقرارات على مستوى عالٍ من الدقة، فمثلاً نجد الطبيب والمهندس يمكن أن يتعرضاً لمواقف على درجةٍ من الحساسية، ويتطلب اتخاذ قرار بشأنها بدقة، مثل المواقف التي تتطلب استخدام الفرد لأسس علمية، أو حتى حساسية.

رابعاً: عرض ومناقشة نتائج الفرض الرابع:

والذي ينص على: يمكن التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار تحليل الانحدار، للتعرف على إمكانية التنبؤ بالأمن الفكري كمتغير تابع في ضوء المتغيرات المستقلة المتمثلة في الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة؛ وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٠) نتائج تحليل الانحدار للأمن الفكري في ضوء الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة (ن = ٦٣٣)

رقم الخطوة	المقياس	الارتباط المتعدد R	التباين المشترك R2	قيمة الثابت	قيمة B	قيمة Beta	النسبة الفائتية F	قيمة ت
1	اتخاذ القرار	0.65	0.42	44.64	0.21	0.65	**457.14	**21.38
2	اتخاذ القرار الذكاء الانفعالي	0.72	0.52	29.66	0.16	0.49	**340.13	**15.80
					0.11	0.35		**11.39

** دالة عند مستوى ٠,٠١ * دالة عند مستوى ٠,٠٥ يتضح من الجدول (١٠):



الخطوة الأولى:

جاء متغير (اتخاذ القرار) في الترتيب الأول من حيث إسهامه في الأمن الفكري لدى عينة طلبة الجامعة، حيث بلغت قيمة الارتباط المتعدد (R) بين المتغيرين ($0,65$)، وهي تمثل إسهام المتغير المستقل في المتغير التابع، وقد أحدث تبايناً مقداره (R^2)، وقيمته تساوي ($0,42$)، وذلك بنسبة إسهام ($42,00\%$) في المتغير التابع، وبلغت قيمة (ف) ($457,14$) وهي دالة عند مستوى ($0,01$)؛ مما يدل على وجود ارتباط بين اتخاذ القرار والأمن الفكري، وبالتالي يمكن التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء اتخاذ القرار، ويمكن صياغة المعادلة الانحدارية التنبؤية على النحو التالي:

$$\text{الأمن الفكري} = 44,64 + 0,21 \times (\text{درجات العينة في اتخاذ القرار})$$

ويمكن أن نرمز لها هكذا $\text{ص} = 44,64 + 0,21 \times \text{س}$ (حيث ص هو الأمن الفكري، س هو اتخاذ القرار).

الخطوة الثانية:

جاء متغير (الذكاء الانفعالي) في الترتيب الثاني من حيث إسهامه في الأمن الفكري لدى عينة طلبة الجامعة، حيث بلغت قيمة الارتباط المتعدد (R) بين المتغيرين ($0,72$)، وهي تمثل إسهام المتغير المستقل في المتغير التابع، وقد أحدث تبايناً مقداره (R^2)، وقيمته تساوي ($0,52$)، وذلك بنسبة إسهام ($52,00\%$) في المتغير التابع، وبلغت قيمة (ف) ($340,13$)، وهي دالة عند مستوى ($0,01$)؛ مما يدل على وجود ارتباط بين متغيري (اتخاذ القرار، والذكاء الانفعالي) والأمن الفكري، وبالتالي يمكن التنبؤ بالأمن الفكري في ضوء متغيري (اتخاذ القرار، والذكاء الانفعالي)، ويمكن صياغة المعادلة الانحدارية التنبؤية على النحو التالي:



الأمن الفكري = ٢٩,٦٦ + ٠,١٦ (درجات العينة في اتخاذ القرار) + ٠,١١
(درجات العينة في الذكاء الانفعالي).

يرى الباحث أن النتيجة السابقة تُعدّ منطقيةً في ضوء ما أشار إليه ماير (Mayer, 2008, 506) أن الذكاء الانفعالي له دور في تنظيم انفعالات الإنسان لجعلها داعمةً للفكر، حيث يُعدّ الذكاء الانفعالي مفهوماً له تأثيرات واضحة ومهمة في حياة كل شخص وفي طريقة تفكيره وعلاقاته وانفعالاته؛ فالتعاون بين العقل والقلب أو بين الشعور والفكر يُبرز لنا أهمية الانفعالات في التفكير، سواء أكان ذلك من خلال اتخاذ القرارات الحكيمة، أو في إتاحة الفرصة لنا لنفكر في صفاء ووضوح؛ فالانفعالات أحد الجوانب المهمة في تشكيل شخصية الطالب الجامعي في النواحي العقلية والسلوكية والانفعالية، فحين يتمتع الطالب الجامعي بمستوى عالٍ من الذكاء الانفعالي فإن ذلك يُعدّ مؤشراً إيجابياً على سلامة فكره ومعتقداته واتجاهاته، وبالتالي يؤثر بشكل إيجابي في تحلي الطلاب بالأمن الفكري.

ويرى الباحث أن سلامة فكر الطالب من الانحرافات والمعتقدات الخاطئة تتأثر بشكل كبير بذكائه الانفعالي ومشاعره، ويتبين ذلك في ضوء بعض مهارات الذكاء الانفعالي التي تشمل: الوعي بالذات، والتحكم في الاندفاعات، والمثابرة، واللياقة الاجتماعية.. وكلها مهارات في حالة توافرها تُعدّ مؤشراً قوياً على مستوى الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة.

وتتفق النتيجة السابقة مع ما توصلت إليه دراسة إجاز وآخريين, Ejaz et al., 2016، حيث أشارت إلى أن الذكاء الانفعالي له تأثير إيجابي على الأسلوب العقلاني لدى طلبة الجامعة.

وفيما يتعلق بإمكانية التنبؤ بالأمن الفكري من خلال اتخاذ القرار فقد اتضح من



خلال النتائج أنه يمكننا التنبؤ بالأمن الفكري من خلال اتخاذ القرار.

ويعزو الباحث هذه النتيجة في ضوء ما يذكره (عبد الرازق، ٢٠١٠: ٤١) إلى أن عملية اتخاذ القرار تتيح للطالب الجامعي استخدام العديد من مهارات التفكير، مثل: التحليل، والاستنتاج، ونقد وتقييم المعلومات، والحكم على الأفكار والخيارات المطروحة.

فاتخاذ القرار عملية تُكسب الطالب الجامعي مهارة التفكير الناقد الذي بدوره يعمل على تفحص الأفكار التي تُعرض على الطالب، والقدرة على رفض الأفكار غير العقلانية والمفاهيم الخاطئة التي لا تتماشى مع الوسطية والاعتدال والمعتقدات الصحيحة؛ مما يعطي مؤشراً على تحلي الطالب بمستوى عالٍ من الأمن الفكري.

كما تؤكد هذه النتيجة ما أشارت إليه هوليان (Holian, 2006, 1129) أن عملية اتخاذ القرار تُعَلِّم الإنسان أربع مهارات أساسية تتضمنها تلك العملية، وهي: (إصدار الحكم، والنزاهة، والشجاعة، والإنسانية).

فاتخاذ القرار مهارة تدفع الطالب الجامعي إلى التفكير بحكمة وروية والتفكير في عواقب الأمور؛ مما يجعله لا ينساق لمروجي الأفكار الضالة التي تهدد النسيج الاجتماعي ووحدة المجتمع وتماسكه.

توصيات الدراسة:

١- ضرورة اهتمام الجامعات عبر مختلف قنواتها العلمية والبحثية والخدمية بنشر ثقافة الأمن الفكري الواعية لدى الطلاب، وذلك من منطلق دوره في التصدي للانحرافات الفكرية في المجتمع.

٢- ضرورة تنمية قدرات طلاب الجامعة المعرفية والفكرية بما يعزز مهارات الذكاء



الانفعالي واتخاذ القرار لديهم من خلال المشاركة والحوار.

٣- الاهتمام بالأنشطة الطلابية واللقاءات العلمية والتدريبية لتنمية مهارات الحياة الشخصية لدى الطالب الجامعي.

٤- ضرورة العمل على تطوير المناهج الجامعية لتستهدف صقل الطالب الجامعي لبعض المهارات الشخصية ، مثل: مهارات الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار، وخاصة في الكليات النظرية.

٥- ضرورة إقامة ندوات ومحاضرات للتعريف بمخاطر الانحراف الفكري وسبل الحد منه في الجامعات.

٦- ضرورة متابعة أولياء الأمور لاستخدامات أبنائهم لشبكات الإنترنت بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، وتوجيههم التوجيه المناسب للابتعاد عن الأفكار المنحرفة.

٧- ضرورة العمل على توعية طلاب الجامعة دينياً واجتماعياً واقتصادياً بما يتناسب مع تعزيز الأمن الفكري لديهم؛ لما له من أهمية في زيادة مهارات الذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لديهم.

٨- التركيز على ربط الجامعة بثوابت المجتمع الدينية والثقافية وتفعيل الحوار الفكري البناء بين أوساط المجتمع الجامعي.

٩- مَدّ جسور التعاون والتفاعل الإيجابي من الجامعة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى للإسهام في وقاية الشباب من الانحرافات الفكرية والجماعات المتطرفة.



الدراسات المقترحة:

- ١- دور جامعة القاهرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.
- ٢- الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بأساليب التفكير لدى طلبة الجامعة.
- ٣- برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الانفعالي ومهارات اتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة.
- ٤- مدى إسهام الأنشطة الطلابية بجامعة القاهرة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها.
- ٥- الأمن الفكري وعلاقته بجودة الحياة الأكاديمية لدى طلبة الجامعة.
- ٦- فاعلية برنامج إرشادي لتنمية التفكير الناقد لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من طلبة الجامعة.



المراجع

- إبراهيم، عاصم محمد (٢٠١٠). فاعلية استخدام قبعات التفكير الست في تدريس العلوم في تنمية التحصيل المعرفي والوعي الصحي ومهارات اتخاذ القرار لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. المجلة التربوية، جامعة سوهاج (٢٨) ٣١١-٣٨٥.
- ابن حميد، صالح بن عبدالله (٢٠١٠). الأمن الفكري في ضوء مقاصد الشريعة. ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الوطني الأول في كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من ٢٢-٢٥ مايو.
- أبو جادو، صالح؛ ونوفل، محمد (٢٠٠٧). تعليم التفكير بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.
- أبو جحجوح، يحيى محمد (٢٠١٥). مستوى فهم طبيعة علم الفيزياء وعلاقته بالذكاء الانفعالي لدى معلمي الفيزياء في المرحلة الثانوية بفلسطين. مجلة التربية وعلم النفس - السعودية، (٤٨)، ٢٢٣-٢٥٢.
- الأعسر، صفاء؛ وكفافي، علاء الدين. (٢٠٠٠). الذكاء الوجداني. القاهرة: دار قباء .
- البدارنة، حازم علي أحمد. (٢٠١١). مدى شيوع مظاهر التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية. مجلة اتحاد الجامعات العربية-الأردن، ع (٥٧)، ٣٠٥-٣٣٩.
- البداعي، أحمد (٢٠١٤). فاعلية برنامج إرشاد جمعي في تنمية الذكاء



الانفعالي لدى طلبة جامعة نزوى. رسالة ماجستير، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.

- التركي، عبدالله بن عبداللطيف (٢٠٠٣). الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية. السعودية: رابطة العالم الإسلامي للنشر.
- جاد الحق، نهلة عبد المعطي الصادق (٢٠٠٧). فعالية استخدام النموذج الواقعي لتدريس العلوم في تنمية القدرة على اتخاذ القرار لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر.
- جاد، بوسي عصام محمد (٢٠١٥). اتخاذ القرار وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة دراسات عربية في علم النفس-مصر، ١٤ (٣)، ٤١٩-٤٦٣.
- جودة، أريج صادق (٢٠١٣). بناء برنامج تدريبي مستند إلى نظرية جولمان للذكاء الانفعالي وقياس فاعليته في تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة من ذوي النشاط الزائد. رسالة دكتوراه، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية، الأردن.
- حسين، محمد عبدالهادي (٢٠٠٥). مدخل إلى نظريات الذكاء المتعدد. العين: دار الكتاب الجامعي.
- حمدان، سعيد ناصر؛ وعبدالله سيد، جاب الله (٢٠١٠). دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري (رؤية نظرية ودراسة تحليلية). ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الوطني الأول في كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود بالرياض، في الفترة من ٢٢-٢٥ مايو.



- الحنفي، سهام حنفي محمد (٢٠١٠). فعالية تدريس وحدة في علم الاجتماع باستخدام استراتيجية حل المشكلات لإكساب مهارات اتخاذ القرارات وتنمية التحصيل لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، القاهرة، (٢٩)، ١٠٢ - ١٥٦.
- الحوشان، بركة بن زامل بن بركة (٢٠١٥). أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة - الإمارات، ٢٤ (٩٤)، ٢٣١-٢٥٨.
- الحيدر، عبدالرحمن (٢٠٠١) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، أكاديمية الشرطة، مصر.
- الحيدر، عبد الرحمن (٢٠١٠). المديرية العامة للسجون وجهودها لتحقيق الأمن الفكري للنزلاء. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، الرياض: كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.
- دانيال، جولمان. (٢٠٠٠). الذكاء الوجداني. ترجمة: ليلي الجبالي. الكويت: عالم المعرفة - سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- دانيال، جولمان. (٢٠٠٤). ذكاء المشاعر. ترجمة: هشام الحناوي. القاهرة: دار هلا .
- الدوسري، فهد بن محمد (٢٠١٣). تصور مقترح لتطوير وظيفة الإدارة الجامعية في تحقيق وتعزيز الأمن الفكري بالجامعات السعودية. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة



العربية السعودية.

- الدوسري، محمد بن راجس عبد الله (٢٠١٢). الأساليب الوقائية من الانحراف الفكري لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية من وجهة نظر المديرين والمرشدين بمحافظة وادي الدواسر. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- رمضان، عبد الرحمن أمين محمد. (٢٠١٢). تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب كلية التربية باستخدام الفكر الفلسفي لدى بردياتيف. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا-مصر، (٤٨)، ٣٩٩-٢٥٩.
- روبنس، بام؛ وسكوت، جان (٢٠٠٠). الذكاء الوجداني. ترجمة: صفاء الأعسر، وعلاء الدين كفاقي، القاهرة: دار قباء.
- الزبون، فايذة (٢٠١٠). العلاقة بين الذكاء الانفعالي والنمو الخلقي والعزو الأكاديمي لدى الطلبة المتفوقين والمنذرين أكاديمياً في الجامعة الهاشمية، رسالة ماجستير، كلية التربية والإرشاد التربوي، جامعة اليرموك.
- زكي، أسماء يحيى عزت (٢٠١٦). دور كليات التربية الرياضية في دعم الأمن الفكري لطلابها. المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية - مصر، (٧٧)، ٢٣٢-٢١٩.
- الزهراني، حسن بن محمد (٢٠١٦). الأمن الفكري لدى الطلاب: مظهره، صورته، وطرق الوصول إليه. مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر، ٣٢ (٣)، ٣٢٦-٢٧٧.
- الزهراني، عبد الرحمن بن أحمد (٢٠١١). إسهام الإرشاد الطلابي في تعزيز



الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية. تصور مقترح في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

- السديس، عبدالرحمن (٢٠٠٥). الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. ورقة علمية مقدمة للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية، مكافحة الجريمة حول (الأمن الفكري)، الذي نظّمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمدينة المنورة في الفترة من ٥-٨ أغسطس.
- سعيد، سعاد (٢٠٠٨). الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة الالمحدودة. إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- السلمي، فاطمة بنت عايض (٢٠١٤). دور المدرسة الثانوية في مواجهة الإرهاب وتعزيز الانتماء الوطني لدى الطالبات بمحافظة حفر الباطن (الواقع والمأمول). مجلة البحوث الأمنية، السعودية، ٢٣ (٥٧)، ١٨٥ - ٢٤١.
- شراب، نبيلة عبد الرؤوف (٢٠١١). أساليب اتخاذ القرار وعلاقتها بالصلافة الأكاديمية لدى طلاب الجامعة. مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، (٢٨)، ٤٥٠-٥٢٢.
- الشهراني، بندر (٢٠١٠). تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- الشهري، حسن بن فائز (٢٠١٦). مفهوم الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية ما بين النسقية والاتساق (دراسة تحليلية). المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، فلسطين، ٢ (١)، ٢٤٤-٢٥٩.
- صفوري، مصطفى بشير (٢٠١٤). الكفاءة الذاتية وعلاقتها باتخاذ القرار



المهني لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة الجليل الأعلى، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.

• الصقبي، مروان (٢٠١٠). أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري. ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود في الفترة من ٢٢-٢٥ مايو.

• طامش، عبدالقادر (٢٠٠٠). وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

• الطلاع، رضوان ظاهر (٢٠٠٠). نحو أمن فكري إسلامي. الرياض: مطابع الشعراء.

• عبد الله، معتز سيد. (٢٠٠٨). العنف في الحياة الجامعية: مظاهره وأسبابه وسبل مواجهته. مجلة دراسات عربية في علم النفس، مصر، ٧ (٣)، ٦٨٤-٦٣٧.

• عبدالرازق، السعيد محمد. (٢٠١٠)، فاعلية نموذج بايي Bybee Model في تحصيل الأحياء وتنمية الوعي بالمشكلات البيئية والقدرة على اتخاذ القرار تجاهها لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.

• عبدون، سيف الدين (١٩٩٩). مقياس القدرة على اتخاذ القرار (كتيب الأسئلة). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

• عثمان، فاروق؛ ورزق، محمد (٢٠٠١). الذكاء الانفعالي: مفهومه وقياسه.



- مجلة علم النفس جامعة المنصورة، ٤ (٥٧)، ٣٢ - ٥٠.
- عثمان، فاروق السيد، ورزق، محمد عبد السميع (٢٠٠٢). الذكاء الانفعالي: مفهومه وقياسه. القاهرة: دار الفكر العربي.
 - العزاوي، بشرى هاشم (٢٠٠٨). أثر العلاقة بين الذكاء الاستراتيجي وقرارات عمليات الخدمة في النجاح الاستراتيجي. رسالة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
 - العنزي، ظاهر بشر (٢٠١٥). بعض العوامل المؤثرة على تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت. دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، مصر، (٨٨)، ١٣٥-١٩٩.
 - الغامدي، عبدالرحمن (٢٠١٠). قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
 - فارس، رامي (٢٠١٢). الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة.
 - القرعان، عبد الجليل عبد النبي (٢٠٠٣). أثر برنامج تعليمي مستند إلى نظرية ستيرنبرغ الثلاثية لتحسين مستوى اتخاذ القرار لدى طلبة الصف الأول الثانوي. رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن.
 - قطيط، غسان يوسف (٢٠١١). حل المشكلات إبداعياً. عمان - الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
 - الكشكي، مجده السيد؛ والعتيبي، نجوى ثواب (٢٠١٧). مقياس الأمن الفكري للشباب. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.



- كفاي، علاء الدين (١٩٩٧). علم النفس الارتقائي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة. القاهرة: مؤسسة الأصالة.
- الكوشة، فايز ضيف الله مصلح. (٢٠١٤). فاعلية برنامج إرشاد جمعي مستند إلى نظرية معالجة المعلومات في تحسين فاعلية الذات ومهارة اتخاذ القرار المهني لدى طلاب الصف العاشر في مديرية تربية لواء مارك. رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن.
- المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله (٢٠٠٧). نحو بناء استراتيجيات وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. رسالة دكتوراه، الرياض.
- المسيعدين، محمود (٢٠٠٧). علاقة الذكاء الانفعالي والتفكير المنطقي في أساليب حل المشكلات لدى طلبة الصف الأول الثانوي في مديرية التربية والتعليم في محافظة الطفيلة. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة.
- المصدر، عبد العظيم سليمان (٢٠٠٨). الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات الانفعالية لدى طلبة الجامعة. مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين ١٦ (١)، ٥٨٧-٦٣٢.
- المطيري، سعد محمد عوض فلاح (٢٠١٧). دور الإدارة الجامعية في مواجهة مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة جامعة الكويت. مجلة القراءة والمعرفة، مصر، (١٨٥)، ٦١-٨٦.
- معوض، ليلى إبراهيم أحمد (٢٠٠٧)، فاعلية برنامج إثرائي في التربية البيئية في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب المعلمين بشعبة التعليم الابتدائي.



- مجلة دراسات في التعليم الجامعي، القاهرة، ١٦، ٣٤٨ - ٣٨٣.
- المغازي، إبراهيم محمد (٢٠٠٣). الذكاء الاجتماعي والوجداني والقرن الحادي والعشرون (بحوث ومقالات). المنصورة: مكتبة الإيمان.
 - المغامسي، خالد (٢٠٠٤). الحوار وآدابه وتطبيقاته الإسلامية. رسالة ماجستير، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.
 - المللي، سهاد (٢٠١٠). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاديين. دراسة ميدانية على طلبة الصف العاشر من مدارس المتفوقين والعاديين في مدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق، سوريا، ٢٦ (٣)، ١٩١-١٣٥.
 - المومني، عبد اللطيف عبد الكريم (٢٠١٠). الذكاء الانفعالي لدى طلبة المرحلة الثانوية في ضوء بعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، ١ (١)، ٢٩١-٣٢٣.
 - النبهان، موسى؛ وكماي، محمد (٢٠٠٣). تطوير مقياس للذكاء الانفعالي وتقدير خصائصه السيكومترية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩ (١)، ١٧٩ - ١٠٩.
 - نجمة، بلال (٢٠١٤). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلبة الجامعة، دراسة ميدانية على عينة من طلاب القطب تامة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
 - الهجهوج، سعد بن ذعار بن فالخ (٢٠١١). دور الجامعات السعودية في



تحقيق الأمن الفكري: جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى، رسالة دكتوراه ، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

• الوادعي، سعيد بن مسفر (١٩٩٨). الأمن الفكري الإسلامي. مجلة الأمن والحياة، ١٨٧ (١٠)، ٥٠٠ - ٦١.

• الوشاحي، غادة السيد (٢٠١٥). دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها (دراسة ميدانية). مجلة كلية التربية بأسبوط، مصر، ٣١ (٣)، ٥٥١-٤٧٨.

• يحيى، حاج محمد (٢٠١٥). مستوى الذكاء الانفعالي لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات (الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي، والمشاركة في الأنشطة). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (٢٠)، ٢٨٣-٢٩٢.

66. Alghamdi, F (2014). The role of trait performance: a descriptive study in individual Journal of Service Science3' albaha university, Saudi arabia. Journal of Service Science and management , (7) 361- 367.

67. Alrehaili, N. R. (2014). Intellectual Deviation: Concept, Causes and Manifestations. International Proceedings of Economics Development and Research, (73), 14-.

68. Baron , R. (2000) . Emotional and social intelligence insights



- from the emotional quotient inventory: Hand book of emotional intelligence . Jossy — Bass Books, San Francisco.
69. Bucher, K. T., & Manning, M. L. (2005). Creating safe schools. The Clearing House: A Journal of Educational Strategies, Issues and Ideas, 79 (1); 5560-.
70. Butnor, A. (2012). Critical Communities: Intellectual Safety and the Power of Disagreement. Educational Perspectives, (44) ; 2931-.
71. Cheriness , C . & Goleman, D . (2001) . The Emotional Intelligence workplace . Jossey - Bass Books . San Francisco.
- Ciarrochi, J. ; Forgas , J . & Mayer, J . (2001). Emotional intelligence in every day life: A scientific Inquiry . Psychology press of the Taylor & Francis Group , . Phi1phia.
72. Di Fabio, A., Palazzeschi, L., & Bar-On, R. (2012). The role of personality traits, core self-evaluation, and emotional intelligence in career decision-making difficulties. Journal of Employment Counseling, 49 (3); 118129-.
73. Ejaz Ahmed Khan¹, Muhammad Naveed Riaz², Naila Batool³, Muhammad Akram (2016). Department of Psychology, International Islamic University Islamabad, Riaz, Received: January 17, 441-.



74. Ernst, M., & Paulus, M. P. (2005). Neurobiology of decision-making: a selective review from a neurocognitive and clinical perspective. *Biological psychiatry*, 58 (8) ; 597–604.
75. Goleman , D. (1995) . *Emotional Intelligence* , New York Bantam Books.
76. Hess, J. D., & Bacigalupo, A. C. (2011). Enhancing decisions and decision-making processes through the application of emotional intelligence skills. *Management Decision*, 49 (5), 710721–.
77. Holian, R. (2006). Management decision making, ethical issues and “emotional” intelligence. *Management Decision*, 44 (8); 11221138–.
78. Koohbanani, S .E., Dastjerdi, R., Vahidi. T., Far, M .H.(2013). The Relationship Between Spiritual Intelligence and Emotional Intelligence with Life Satisfaction Among Birjand Gifted Female High School Students, *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, (84) ; 314320–.
79. Mayer , J . D . & Salovey , P .(1997) .What is emotional intelligence? Emotional development and emotional intelligence: implications for educators , New York: Basic



Books.

80. Mayer, J. D., Salovey, P., & Caruso, D. R. (2008). Emotional intelligence: new ability or eclectic traits? *American psychologist*, 63 (6); 503.
81. Merrow, J. (2004). Safety and excellence. *Educational Horizons*, 83 (1), 19–32.
82. Orme , G . (2001) . Emotional intelligenceLiving. Wales: Crown House Publishing
83. Ozer , E., Hamarta E., & Deniz , , M.E. (2016) . emotional intelligence core – self evaluation , and life satisfactetion . *Psychology* , (7) , 145 – 153 . [http://dx. doi./ org / 10.423 / psych. 2016 . 2017](http://dx.doi.org/10.423/psych.2016.2017) .
84. Ozer, E. J., & Weinstein, R. S. (2004). Urban adolescents' exposure to community violence: The role of support, school safety, and social constraints in a school-based sample of boys and girls. *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology*, 33(3), 463-476.
85. Petrides, KV, Frederickson, N., Furnham, A. (2004). The role of trait emotional intelligence in academic performance and deviant behaviour at school, *Personality and Individual Differences*. (36); 277–293.



86. Ravichandran, K., Arasu, R., & Kumar, S. A. (2011).
The impact of emotional intelligence on employee work
engagement behavior: An empirical study. *International
Journal of Business and Management*, 6 (11); 157169-.
87. Schrader, D. E. (2004). Intellectual safety, moral atmosphere,
and epistemology in college classrooms. *Journal of Adult
Development*, 11 (2); 87101-.
88. Schutte, N. S., Malouff, J. M., Bobik, C., Coston, T. D.,
Greeson, C., Jedlicka, C., & Wendorf, G. (2001). Emotional
intelligence and interpersonal relations. *Journal of social
psychology*, 141 (4); 523536-.
89. Schwarz, N. (2000). Emotion, cognition, and decision-
making. *Cognition & Emotion*, 14 (4), 433440-.
90. Wang Y. & Ruhe , G. (2007) The cognitive process of
decision making. *Internation Journal of Cogni- live
Informatics and Natural Intelligence* , 1 (2) , 73- 85 .





سبل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري في الإسلام
رؤية داعمة لتطبيقات الحسبة المعاصرة في الأمن الفكري

إعداد الدكتور

محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الجندي

أستاذ الأديان والمذاهب المعاصرة والأديان .

المشارك بجامعة الملك فيصل والأزهر

المقدمة

الحمد لله الذي زين دينه بخلعة الأمان، وألف بين بني آدم بالسلام وجعله رافداً من روافد الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسى السلم مع الأمن في الكون وأعلنه، وروض الجامح وأبلغه مأمنه، صلاة وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

فإن الإسلام يهدف الإسلام إلى خلق مجتمع آمن مستقر تسوده المحبة ويجتمع أفراده في التعاون على البر والتقوى، حتى يتمكن الجميع من القيام بواجب الخلافة في الأرض وتحقيق الغاية الأساسية من خلق الإنسان وهي عبادة الله تعالى، والحسبة هي المعول عليه في رسم خطو المجتمع على منهج كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحسبة ولاية دينية يقوم ولي الأمر - الحاكم - بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقاً لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقاً لشرع الله تعالى.

ويريد الباحث في دراسته أن يسطر رؤية داعمة لتطبيقات الحسبة المعاصرة في الأمن الفكري، من خلال وسائل ضبط التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري لدى الشباب في ظل كسف الفكر الوافد الذي امتزج بالأروقة الفكرية، كالفكر التكفيري الذي يولد الإرهاب وينتج التطرف، وهو واحد من جملة الأخطار التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة أطاحت برواسخ الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعا قويا في صرح الأمة ساق الأعداء إلى مهاوي التشويه والطعن في مقدساتنا وأئمتنا وعقيدتنا بكل توجهاتها على حد سواء، فإن ما يعكسه المشهد الفكري الآن في هذا الميدان، ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفرع، برق منه البصر، وتهدج منه أصوات أهل العلم الأكفاء، وآثارهما استطارت الأفئدة شعاعا ورهباً، وهي كثيرة لا

تحصى فأحصىها، لذا آثرت اختيار بعض من نواحيها، وقد بانت أناملها تلو غرق أهلها في ظلمات بحر لحي تتابعت ظلماته، فغشيتهم أمواجه المتطابقة ، وهذا يبرز دور الحسبة، فلا يفله إلا هي، سيما بعد أن نشر هذا الفكر الغالي رداءه الأسود ؛ وحلك الكون، وغابت نجوم الأمن من الحياة، وأخذت الأصابع الخفية الخبيثة تلقي بوابل من الدسائس المشينة على كاهل الإسلام المظلوم، واختلط الأمر على المفاهيم وأشكل، وتحمل الإسلام مسئولية تلك الأفكار المعقدة المركبة التي تنقبض عند ذكرها الخواطر، وشاع الترمم بها في الشبكة العنكبوتية وغيرها من وسائل الدعاية الترويجية المقروءة والمرئية والمسموعة، وامتلاً الميدان تكفيرا، وعلت فيه الأصوات تناحرا وضجيجا، وزهقت نفوس في لظاها، وضاعت ثمرات تحت رحاها.

ويا لها من عقول مظلمة خاية الشعاع ، وقفت أمتنا بسببها اليوم على حافة الهاوية، فكم من تهديد بالتكفير علقوه على رؤوس أفرادها ؟! وكم من روح سمحة طمسوها بعد أن طفقوا يحصفون عليها بوابل من الحماسة والغلظة ؟! ولم يعد لديهم ما يُقنعون به ضمير ديننا الرحب السمع باستحقاقهم للوجود بعدما انتهت إليه أفكارهم الضامرة، وفي ضوء بعض التطبيقات العملية للتعامل مع التشنجات الانفعالية والوعي الفكري لدى الشباب تظهر بعض الوسائل النفسية، والدعوية، والمؤسسية، لضبط واتزان ذلك كله.



أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

١. أن الحسبة سبيل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري في الإسلام، وركيزة رئيسة في بناء المجتمع المثالي الآمن، وهي تنعكس مباشرة على الفرد الذي هو اللبنة الأساسية للمجتمع وقوامه الأول.

٢. أن الحسبة هي صمام الأمان في تحقيق الأمن الفكري.

٣. أن تطبيقات الحسبة تتجلى سبلها في تحقيق التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري عبر قنوات فنية وتدرجية أو مرحلية عبر مسارات روح المعرفة، وليس شحن العقول بالمعارف دون فقهاها .

٤. الحاجة إلى تكثيف أعمال مسؤولية الحسبة تصب في معين حفظ الضرورات الخمس وهي: «حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل» فهي مقصود الشرع من الخلق: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم.

أهم الدراسات السابقة:

يقتصر الباحث على بعض الدراسات السابقة التي تمس موضوع البحث فيما يأتي:

آداب الحسبة والمحتسب: للإمام أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف القرطبي، تحقيق: فاطمة الإريسي، وطبعته دار ابن حزم، وهو يستفيض في باب آداب الحسبة والمحتسب، كما استوعب كل ما يتعلق بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة إلى الشعائر الرئيسية.

نهاية الرتبة في طلب الحسبة: للعلامة محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد



المعروف بابن بسام المحتسب التنيسي، وقد طبعته دار المعارف ببغداد، وقد جعل ابن بسام كتابه عن الحسبة العلمية ويعتبر كتاب نهاية الرتبة كتاباً متخصصاً ومن أوسع كتب الحسبة، حيث يحوي ١١٩ باباً؛ يصور ما ساد من آرائه وأفكاره في عصره وبخاصة عن الأمور المتعلقة بالحسبة ويبين الأعباء التي كانت تلقى على عاتق المحتسب.

الأحكام السلطانية والولاية الدينية: للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، وقد طبعه المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤١٦هـ، ويتحدث هذا الكتاب في الباب العشرين عن أحكام الحسبة والفرق بين المحتسب، وأنها متوسطة بين القضاء والمظالم وأنها متوسطة بين القضاء والمظالم وبين وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقسامه.

بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، لوجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديع، دراسة وتحقيق: طلال بن جميل الرفاعي الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى. والكتاب مؤلف من ستة فصول تحدث المؤلف فيها عن حقيقة الحسبة والفرق بين المحتسب وغيره وأركان الحسبة والمنكرات المألوفة بأنواعها، وعن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراتبه.

الاحتساب في مجال المواصفات والمقاييس، أحمد بن عبد الله عيسى، وقد تطرق الباحث لموضوع مهم وهو: المواصفات والمقاييس باعتبارها الوسيلة العلمية التي تمكن من كشف الغش التجاري.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في صلاح المجتمعات، لفاطمة عمر نصيف إشراف يوسف الضبع، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - كلية الشريعة



والدراسات الإسلامية ١٤٠٠ هـ.

ضرورة الحسبة للمجتمع الإسلامي، عمر محمود عمر موسى إشراف صالح عبد الرحمن الأطرم، ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب، سنة ١٤٠٣ هـ.

خطة البحث: يتكون موضوع الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

التمهيد: حول المفاهيم.

المبحث الأول: أهم سبل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري.

المبحث الثاني: الانعكاسات المترتبة على التوافق الانفعالي والفكري ودعمها للحسبة المعاصرة.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.



التمهيد

حول المفاهيم

من مقتضيات البحث العلمي ؛ التعريف بمصطلحات عنوانه تقريبا لفهم غايته،
وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: سبل: جمع سبيل، والسبيل هو: (الطَّرِيقُ وما وُضِحَ منه يَدْكُرُ وَيُؤَنِّثُ وَسَبِيلُ
اللَّهِ طَرِيقُ الْهُدَى الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ)^(١).

ثانياً: تعزيز: التعزيز هو: (الزيادة، وعزز الشيء: عَصَّدَهُ، قَوَّاهُ)^(٢).

ثالثاً: التوافق الانفعالي: التوافق هو: (أن يسلك الفرد مسلك الجماعة، ويتجنب
ما عنده من شذوذ في الخلق والسلوك)^(٣) وفي لسان العرب: (وفق الشيء:
لاءمه،، وقد وافقه موافقة واتفق معه توافقا)^(٤).

والانفعال: (الانفعال، الهيجان Emotion حالة تشير إلى الخبرات والأفعال
التي تظهر في حوادث مثل الخوف والغضب وسواهما من الانفعالات)^(٥) وقيل:
(الانفعال حالة نفسية مصاحبة لمشاعر الإنسان الذي يسعى لتحقيق حاجة من
الحاجات التي يرى ضرورتها به)^(٦).

أما التوافق الانفعالي فهو: (إدراك الشخص للجوانب المختلفة للمواقف التي

١ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ج ٨، ص ٥٠٦، ومجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي (ط. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ج ٢، ص ٣٣٨.

٢ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط. عالم الكتب، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ج ١، ص ٣٢٧.

٣ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ط. المكتبة الإسلامية، د.ت) ص ١٠٧٤.

٤ ابن منظور، لسان العرب، (ط. دار صادر، بيروت، د.ت) ج ٣، ص ٢٦٢.

٥ فاخر عقل، معجم علم النفس. (ط. دار العلم للملايين، د.ت) ص ٣٠.

٦ عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٣ - ١٠٤) ١٤١٦/١٤١٧ هـ، ص ٥٣٦.



تواجهه ثم الربط بين هذه الجوانب وما لديه من دوافع وخبرات وتجارب سابقة من النجاح والفشل تساعد على تعيين وتحديد نوع الاستجابة وطبيعتها التي تتفق ومقتضيات موقف من المواقف، وتسمح بتكييف استجابته تكييفاً ملائماً ينتهي بالفرد إلى التوافق مع البيئة، والمساهمة الإيجابية في نشاطها، وفي نفس الوقت ينتهي إلى حالة من الشعور بالرضا والسعادة، خالية من التوترات والصراعات النفسية، المقترنة بالقلق والاضطراب (١).

رابعاً: أنماط الوعي الفكري: النمط هو: (ما يعدّ تمثيلاً أو تطبيقاً لصورة أو نوع تقليديّ، وما كان على طريقة واحدة، لا تغيير ولا جديد ولا إبداع فيه) (٢).

والوعي: يقال (وعى العلم يعيه وعياً، وأوعى المَتَاع يوعيه إعاء، إذا جمعه في وعاء) (٣)، وقيل: (وعى: من وعى الحديث يعيه وعياً إذا حفظه، وأوعى الشَّيء في الوعاء يوعيه إعاء بالألف فهو مُوعى. قَالَ وَالْوَعَاءُ يُقَالُ لَهُ: الْإِعَاء، وَالْوَعَى: حَفْظ الْقَلْبِ لِلشَّيْءِ) (٤)، وهو: (ما يُكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله) (٥).

والفكر: (اسم التفكير، فكر في أمره وتفكر، ورجل فكيرٌ: كثير التفكير، والفكرُ والفكر واحد) (٦).

وأنماط الوعي الفكري: هي: (طرق وأشكال التفكير التي يعيها العقل ويستوعبها ويتأملها، والحالة العقلية التي يتم من خلالها إدراك الواقع والحقائق التي تجري من

- ١ إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، (ط. دار المعرفة العلمية، سنة ١٩٧٨م) ص ١٦١.
- ٢ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط. عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ج ٣، ص ٢٢٨٦.
- ٣ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جهرة اللغة، (ط. دار العلم للملايين - بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٧ م)، ج ١، ص ٢٤٣.
- ٤ محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١ م)، ج ١، ص ٢٤٣.
- ٥ محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، (ط. دار روافد العطاء، د. ت)، ص ٣٢١.
- ٦ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال، د. ت)، ج ٥، ص ٣٨٥.



حولنا، وذلك عن طريق اتصال الإنسان مع المحيط الذي يعيش فيه، واحتكاكه به مما سيسهم في خلق حالة من الوعي لديه بكل الأمور التي تجري وتحدث من حوله ويصرفها في منافذ متنوعة (١).

خامساً: تعريف الحسبة:

الحسبة لغة: الأجر، واسم من الاحتساب، أي طلب الأجر من الله تعالى، تقول: فعلته حسبة، وأحتسب فيه احتساباً (٢)، فالاحتساب: طلب الأجر، وهو المبادرة بطلب الأجر وتحصيله بالصبر والتسليم، أو باستعمال أنواع السير، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للأجر المرجو منها (٣)

واصطلاحاً: (هي وظيفة دينية، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزّر، ويؤدّب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمّالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة (المارة) (٤) وقال الإمام ابن القيم: الحسبة هي: (الحكم بين الناس فيما لا يتوقف على الدعوى) (٥).

هذه أهم التعريفات المبينة لمصطلحات عنوان البحث، ولم يرد الباحث الإطناب فيها خشية الإطالة الشاغلة عن موضوع الدراسة.

- ١ محمد عبد الدايم علي الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، ص ٣٨٥.
- ٢ أبو عبد الرحمن الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق إبراهيم السامرائي (ط. مؤسسة دار الهجرة، سنة ١٤٠٩ هـ) ج ٢، ص ١٤٩.
- ٣ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ط. دار العلم للملايين، سنة ١٣٩٩ هـ) ج ١، ص ١١.
- ٤ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (ط دار الشعب، ٥٧٦ ط التجارية بالقاهرة) ص ٢٠١.
- ٥ ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (طبعة المدني بالقاهرة، د.ت) ص ٣٤٤.



المبحث الأول: أهم سبل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري

إن الانفعالات هي أظهر الحالات النفسية التي يتقلب فيها الوجدان، كالخوف والفرح، والحزن والقلق، والأسف والندم، والحقد والحسد، والأمل والضجر (١).

وفي ضبط الانفعالات؛ يتكون الأمن الفكري وتروض النفس، وفي عدم امتلاك الانفعالات للفرد، يفقد الفرد الهيمنة على الوعي الفكري الآمن، ويبرز حينها تحافت القيم السلبية المرتبطة بالحالة النفسية، والتي تضيق الفجوة بين القيم الإيجابية والممارسة السلوكية والوعي الفكري، وإذا عاش الفرد فاهماً ذلك، هياً نفسه بالحلم ليعيش آمناً، وإذا فطن الفرد لذلك؛ ضبط انفعاله، وأمنت نفسه، وفطن فكره، ويصحب التوافق الانفعالي والوعي الفكري علامات منها:

١. النضج الانفعالي، ويقصد به: اعتماد الفرد على نفسه، وثقته بها، مما يجعله واقعياً في مواجهة مشاكل الحياة.

٢. قدرة الفرد على الثبات والصمود حيال الأزمات والشدائد، وذلك يعني تحكم الفرد في انفعالاته واتزان نفسيته، وذلك عين التنمية للشخصية، فالفرد إذا تعامل مع المشكلات الحياتية والعقبات التي تعرقل حركة التنمية بصمود، كان جديراً بأن يكون يداً في تنمية المجتمع.

٣. شعور الفرد بالسعادة والطمأنينة وراحة البال، وانسياب حياته النفسية، مما يؤدي إلى تضيق الفجوة بين الطموحات والإنجازات، ويقلل شعور الفرد بالإحباط.

٤. قدرة الفرد على تبنى مقاييس من القيم والمثل العليا، وترجمتها إلى خطة عملية تعينه على مواجهة مشكلاته (٢) وتحقيق طموحاته، وتقديمه في حياته ونهضته في عمله.

١ / محمد وصفي، الرجل والمرأة في الإسلام، تقديم: محمد عبد الله السمان، تخريج: محمد صديق المنشاوي، ص ١٢١، طبعة دار الفضيلة، بدون تاريخ.

٢ / محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص ٢٧٣، طبعة أولى، دار الشروق، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.



ومن دواعي تحقيق الأمن الفكري والنفسي وإزالة التوتر والقلق الذي يؤثر في نفسية الفرد ويشعره بالإحباط تجاه واقع حياته، ذكر الله تعالى، وهو محقق من قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (١)، فبذكر الله يتخلص العبد من هموم ذكر غيره، وعند ذلك تستريح النفس وتأمن.

وإن للانفعال أثراً في تكوين الوعي الفكري ؛ فالوعي يتكون حسب طبيعة الانفعال ؛ فإذا كان الانفعال معتدلاً ؛ خرجت تصورات فكرية متزنة، وإذا كان الانفعال جانحاً عن السلم ؛ تكون وعي كذلك، فالوعي الفكري محكوم بطبيعة الانفعال ؛ فما يحدث للشخص إذا تكلم وهو منفعل مهتاج ينعكس في وعيه وفي كلامه وسلوكياته وتصاريفه، ومن هنا تتشكل عدة سبل لتحقيق التوافق بين الانفعال والوعي الفكري، تنعكس عنها آثار حركية، فهناك صلة بين الوعي والانفعال والحركة أو السلوك، ويبدو ذلك من خلال جميع العمليات السيكلوجية الشعورية الصادرة من الفرد، والتي تعد مصدراً لأحد حالين للفرد ؛ الوسطية أو التطرف، ومن خلال أنماط الوعي نصنف لسبل التوافق بينها وبين الانفعال، وفيما يأتي نبين لبعض منها:

أولاً: ضبط نمط الوعي المضطرب في لحظات تقلب المزاج من خلال التهذئة والدعم التصويبي:

من خلال البحث في الدراسات المتخصصة؛ تبين أن الوعي المضطرب هو: (حالة غير مستقرة من التفكير؛ ينتج عنها تخطيط في التصرف والسلوك) (٢)، وإن تكوين الوعي محكوم بطبيعة الانفعال، فالانفعال السلبي ينعكس عنه وعي سلبي، والانفعال المعتدل ينعكس عنه وعي معتدل.

ومن أسباب تكوين الوعي الفكري غير الآمن، رجحان انفعال النقيصة، وهو

١ سورة الرعد، الآية (٢٨).

٢ محمد عبد الدائم الجندي الإنسوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، ص ٣١٩.



شعور الإنسان بالنقص على الوعي، فيسارع إلى إكماله بصناعة صولجان خاو من مكملات وهمية تنتج غلواً أو إفراطاً، وتنتج إرهاباً أو انتحاراً، والإنسان في اختياراته (مركب من انفعالين: أحدهما: انفعال نقيصة، والثاني: انفعال تكامل، وهو إلى الانفعال الأول أميل بحكم الطبيعة والمزاج، والآخر ضعيف فيه إلا إذا وصل إليه إمداد من جهة العقل والتمييز والنطق، فينشئ الرأي الثاقب، ويحدث الحزم الصائب، فيحب الحق، ويكره الباطل؛ فمتى وقف هذا الإمداد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر) (١).

فالمصاب باضطراب الوعي منتكس في دائرة انفعال النقيصة، وقد راح الإسلام ضحية هؤلاء المرضى بانفعال النقيصة حين نسبوا الإرهاب والتطرف إلى الإسلام أو إلى اجتهاد إسلامي، ولا ينبغي للأفلام الإسلامية أن تتيه بين هؤلاء في معركة دائرة؛ الإسلام فيها ضحية، والمسلمون ضحية، والبشرية ضحية، مع أن في الإسلام توجيه للفرد والجماعة للاعتدال واجتثاث نوازع الإرهاب، حتى أهل الذمة حث على معاملتهم بالقسط والعدل، فجعل لهم حقوقاً ووضع عليهم واجبات، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين.

ورغم أن مفكري التنظيمات المتطرفة هم أبناء المجتمع أحياناً، حين بلوروا أخطاء جسيمة في استنباط أحكام قتالية من نصوص قرآنية تتعامل مع جرائم البغي الإرهابي ضد الدولة المسلمة بآليات متناسقة تحتاج إلى فقه لفهم تسلسلها؛ دفعتهم استنباطاتهم المغلوطة للانتماء لتنظيمات متطرفة وارتكاب جرائم إرهابية، سارعوا إلى تنفيذها على أساس تفسيرهم للنص لا على اعتبار تفسيره، مما فتح نافذة الخصوم على بلاد المسلمين ووصفها بنعوت الإرهاب ليتذرعوا من خلال ذلك سبلاً تمكنهم من حاكمية متكاملة على توجهاتها في كل المجالات، فنفذوا تجارب نوعية في كيفية

١ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي، د. ت) ج ٢، ص ١٧٢.



التأثير على الشباب وتجنيد واستقطابه وتسريب أفكارها إلى عقولهم لدفعهم إلى خيار العنف والتقتيل باسم الجهاد، وإزالة الطاغوت وتغيير المنكر.

وإن جريمة الإرهاب المنعكسة عن تخطيط الوعي المضطرب الممزوج بخلل المزاج والانفعال تستأصل الضروريات الخمس وهي: «حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل» (١)، وهذه الضرورات هي مقصود الشرع من الخلق: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفع مصلحة، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح (٢).

وإن تكوين الوعي الفكري بعيداً عن الاعتدال نتيجة طبيعية للفهم المغلوط، فالإسلام حمى النفس الإنسانية على عمومها، حتى غير المسلم المؤتمن له أمانه، قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا أشير إليه . أي: الكافر . بشيء غير الأمان فظنه أماناً فهو أمان (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: جاءت السنة بأن كل ما فهم الكافر أنه أمان كان أماناً؛ لئلا يكون مخدوعاً وإن لم يقصد خدعه (٤).

ثانياً: حماية نمط الوعي الحدسي من التأثير بالانفعالات السلبية، المنتهية بتشنجات عصبية تنتهي بالتمرد الفكري:

- ١ الإمام إبراهيم الشاطبي _الموافقات - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان - (دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ) ج ٢ ص ١٨، ١٧.
- ٢ الشيخ محمد بن محمد الغزالي، المستصفى في علم الأصول (دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى سنة ١٤١٣هـ) ج ٢، ص ٤٨٢.
- ٣ الشيخ/ علي بن أحمد المرداوي (الإنصاف، بتحقيق: أ.د/ عبد الله التركي، هجر للطباعة، ط أولى سنة ١٤١٥هـ) - ج ١٠، ص ٣٥٠ والشيخ/ محمد بن مفلح المقدسي، (الفروع - بتحقيق: أ.د/ عبد الله التركي، ط مؤسسة الرسالة، ط أولى سنة ١٤٢٤هـ) ج ١٠ ص ٣٠٥.
- ٤ الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (الفتاوى الكبرى، ط دار المعرفة، بيروت، ط أولى، سنة ١٣٨٦هـ)، ج ٦، ص ١٩٦.



قد تحدث كارثة فكرية إذا لم نحم نمط الوعي الحدسي من انعكاس آثار الانفعالات السلبية عليه، والوعي الحدسي هو الوعي المباشر الذي يجعل الفرد يدرك أشياء، أو علاقات، أو معرفة، دون أن يكون قادراً على الإتيان بأي استدلال على ما قال. وإن الانفعال السلبي يحجب الفرد عن النزوع إلى العقل ويصيبه بلوثة الحماقة والاندفاع، والحدة الانفعالية يترتب عليها تكوين أنماط وعي غير توافقية تكون سبباً في التمرد الفكري وغلو تأويل الغالين، وانتحال علم المتغترسين، والتصلب عن التنقل بين درجات الأفهام، والتجاوب مع تقلباتها ومستوياتها، يقول الإمام « ابن قيم الجوزية » رحمه الله:

(فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد) (١).

والانفعالات الحادة ثورة داخلية طارئة، توجد لوجود مهيج ما، وتتحكم في التفكير وتملكه نتيجة ما يترتب عليها من الغضب والحقد والتشنج العصبي، (ويصاحب هذه الانفعالات، ثلاثة أنواع من التغيرات:

١- غياب الوعي والتفكير والفتنة.

٢- تغير في أجهزة الجسم الداخلية، كما يبدو على الغضبان من اضطراب في الجهاز التنفسي، وسرعة خفقان القلب، وازدياد إفرازات الغدد الصماء، وارتفاع ضغط الدم... الخ.

٣- تغيرات جسمية خارجية، فالمغضب مثلاً يقطب جبينه، وتقلص عضلات وجهه، وتظهر عليه حركات وإيماءات غير طبيعية) (٢).

١ ابن قيم الجوزية (الإمام) مدارج السالكين، (المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الثانية) ج ٢ ص ٥١٧ ع.

٢ محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص ٣٤٨



وحين تلتقي تلك التقلبات العصبية والنفسية مع تفسيرات خاطئة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية تقوم على القتل والتكفير والتفجير تقع كارثة حدوث مزاجية الوعي الفكري غير الآمن، وتنصرف الهمم والطاقات نحو التطرف والجنوح عن السلم، ومن هنا ليس من المستغرب أن يترتب على هذه التشنجات العصف بالتكفير.

ثالثاً: ربط الانفعال الإيجابي بنمط الوعي التصوري عن طريق الوعي الاستشراقي: إن الوعي التصوري هو ذلك الوعي الذي تنعكس فيه تصورات الفرد وآرائه، والوعي الاستشراقي هو ذلك الوعي الذي يستشرف به الفرد الأشياء في أبعادها المتعددة ومنها بعد المآل والمصير، والنظر إليها والتبصر فيها طلباً للإحاطة والشمولية، وظرفاً بالمعطيات والتوقعات نتيجة هذا الاستشراف، وإن استشراف المصير مهم في التوفيق بين الانفعالات والوعي التصوري عن طريق عنصر التكافؤ بينهما في حدود الإيجابية، لأن انعدام تكافؤ الانفعالات والوعي الفكري يحدث هزة في صياغة التصورات والرؤى لدى الفرد، فكلما زادت حدة الانفعال السلبي كلما ارتفع إنذار مؤشر الخروج عن الأمن الفكري، ويتتابع بذلك الانقسام النكد بين النمو الانفعالي ونمو الوعي الآمن. وإن بناء ثقافة إسلامية صحيحة يتطلب الوعي الفكري عبر دراسة الإسلام دراسة صحيحة، فالبحث عن الحقائق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وحسن استنباط الأحكام هو طريقنا للعلم والنور والحقائق العقائدية والاجتماعية، وإلا فإن معطيات العقل ستجنح من الاستقامة إلى الانحراف.

وإن التوعية الفكرية والقيمية تنعكس تلقائياً على الحس الأمني لدى الفرد (وتكسبه أساليب سلوكية معينة ودوافع وقيم واتجاهات لدى الفرد بحيث تشكل طرق تفكيره وأنماط سلوكه وحكمه على المعاني والأشياء) (١).

١ مصطفى محمود منجود: الأبعاد السياسية مفهوم الأمن في الإسلام، سلسلة الرسائل الجامعية (٢٦) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦ ص ٤٤-٤٥.



فالسُّلوك عمل له بواعث وأهداف، ويسمو السلوك بمقدار هذه البواعث والأهداف، (ونلاحظ أن نظريات تكوين السلوك من منطلق الوعي الفكري في التصور الإسلامي تحض على السلوك الإرادي العقلي المتزن البعيد عن الانفعال، والذي يحقق الخير للإنسان في الحياة الدنيا والآخرة، أما السلوك الفكري المنبعث عن الانفعال الناتج عن اختلال الإرادة فليس فيه مصلحة ولا خير، بل فيه مضرة كبيرة للبدن والعقل والنفس ويهبط بالإنسان إلى درجة دون درجة الإنسان العاقل) (١).

لذا فهناك تمييز عند أبي حامد الغزالي: (بين مستويين من السلوك، مستوى يقترب فيه من باقي الكائنات الحية، ويتميز هذا السلوك بتحكم الدوافع والعوامل الاندفاعية.. ومستوى آخر يحقق فيه مثله العليا، ويقترب فيه من المعاني الربانية، ويتميز هذا السلوك بتحكم الإرادة وسيطرة العقل) (٢)

وعلى حد قول الغزالي فالإنسان الموصوم بالانفعال له ردة فعل أهوائية هوجاء تميل إلى الحيوانية وتتوصل أخيراً إلى أن آثار السلوك الانفعالي الشديد العقل والوعي الفكري، ويصيبه بالاضطراب ويسلبه الأمن بتعطيل النشاط الذهني والتفكير بعامة؛ وهو يخرج الإنسان عن دائرة العقل و الشرع، فلا يبقى به بصيرة أو فكراً أو اختياراً، وهنا يظهر دور الوعي الاستشرافي في ضبط ذلك كله.

١ محمد عبدالدايم الجندي الإسنوي، منهج الإسلام في بناء الوعي، (ط. دار المصطفى، ط. ثانية، ٢٠١٠) ص ٧٦.

٢ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين للغزالي (ط. دار التراث، د.ت) ج ١٤، ص ١٦٤.



المبحث الثاني: الانعكاسات المترتبة على التوافق الانفعالي والفكري ودعمها للحسبة المعاصرة

تمثل الحسبة أساساً رصينا في إثراء الوعي الفكري، سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو المجتمع، وفي كل الأحوال تمارس الحسبة أدواراً كثيرة ومتنوعة من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إلى التوعية الفكرية الآمنة، ووقاية الفرد من التفكير السطحي الذي يكفي بظواهر الأشياء، ولا ينفذ إلى معرفة حقائقها وجوهرها، ويمكن استنباط عدة تطبيقات متوقعة لتعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري المتنوعة تدعم الحسبة نوضحها فيما يلي:

أولاً: الانعكاس الوقائي بمتابعة كل مؤثرات التكوين الفكري ودعمه للحسبة المعاصرة:

هناك دور وقائي يعمل على التنوير والتوعية للوقاية من الانحراف الفكري المتشنج، وهو يحتاج إلى تدابير تشريعية وتنظيمية وإدارية ورقابية من خلال الأنساق التالية:

١ - دعم الأسرة والمدرسة والجامعة للحسبة بتقويم الجانب التكويني المثالي للوعي ضبطاً للتهيئة لتمارس الحسبة دورها:

ويقصد بالجانب التكويني المثالي، الأسس التكوينية لبناء الذات والشخصية السوية التي تعاني من تحديات فكرية وثقافية تؤثر في تكوين ونمو الوعي بعوامل من التعرية الهدامة، وعلى رأس هذه العوامل « العولمة » والتي تعني « عملية تحول تكنولوجي واقتصادي واجتماعي وثقافي تقلل من التوازن الداخلي للأقاليم عامة وللدول في حد ذاتها، وهذه العملية تدعم نطاقاً معقداً من العلاقات المتبادلة المحكمة التي تحل فيها شبكات الاتصال محل الأقاليم، وتصبح الدولة فيها مجرد نظام بيروقراطي يعمل على تحسين الأداء الاقتصادي والتنافس التجاري ويقل بالتدريج تأثير الدول في الاهتمام الشعبي أو الجماهيري.



وبرزت العولمة اقتصاديا من خلال تداخل اقتصاديات دول العالم، وتوحيد الأسواق ومناطق الإنتاج وتدويل معايير الأداء ومفاهيم الإدارة وسهولة انتقال رؤوس الأموال والتكنولوجيا وشبكات المعلومات عبر الحدود السياسية « (١) ».

وهذا الجو الملبد يمثل هذه الثقافات، يحتاج للتوجيه الصحيح الذي يؤدي إلى النمو السليم للعقول والارتقاء بأنماط السلوك المرغوبة تحقيقا لأعلى مستوى من النضج والصحة النفسية والتوافق النفسي عن طريق نمو مفهوم موجب للذات وتقبلها، وتحديد أهداف سليمة للحياة، وصياغة دوافع وقدرات وإمكانات التكوين السليم نفسياً واجتماعياً وتربوياً ومهنياً ورعاية مظاهر الشخصية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

ولما كانت هناك علاقة وثيقة بين الثقافة والممارسات التربوية، بمعنى أن الثقافة في تطور متتابع ، برزت أدوار جديدة للمعلم لم يكن ليحمل مسئوليتها من قبل، بعيدا عن التمرکز حول الدور التقليدي للأسرة والمدرسة والجامعة.

٢ . البناء الطبعي والفكري الوقائي من قبل كافة الجهات التكوينية واستفادة الحسبة منه:

إن المقصود بالجهات التكوينية للوعي الفكري والانفعالي والسلوكي تبدأ من الأسرة، وتمر بالمدرسة والجامعة، وتصل إلى المؤسسات الدعوية، وفي ظل ما تتطلبه الحسبة المعاصرة من تهيئة الأجواء الفكرية والطبية لتمارس دورها في تكوين الانتماء للخير والسلام تحتاج من تلك الجهات الاهتمام بالتكوينين الانفعالي والفكري المتزن لشخصية الفرد.

فقد أصبح من أهم أغراض الأسرة والبرنامج التعليمي في المدرسة الحديثة

١ (١) طارق متري، الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في فترة العولمة، ترجمة سناء مسعود، مستقبلات، العدد (١٠١)، مكتب التربية الدولي، جنيف، مارس ١٩٧٧، ص ١٤٢.



والجامعة نمو الشخصية السوية، والبيت وكذا المعلم مسئولون عن تحقيق ذلك الغرض المهم عن طريق تنظيم المواقف المختلفة التي تحصن الدافع النفسي ضد المشكلات والاضطرابات والأمراض، وهي الطريقة التي يسلكها الشخص كي يتجنب الوقوع في مشكلة ما.

ويتوقع من الجهات السابقة القيام بعملية الضبط السلوكي والضبط للمواقف الأخلاقية وقاية من أي انزلاق يعطل مسيرة الفكر الآمن، بمعنى أن ما يخططه المعلم من الخبرات المربية مطالباً بتنفيذه، وفي مرحلة التنفيذ يمارس عمله بصورة تساعد على توجيه التعلم في اتجاه الأهداف المحددة بانتظام، ويصبح عمل المعلم في هذا الصدد هو توفير المواقف التعليمية التي يتمكن المتعلم من خلالها من تحقيق الأمن الفكري والبعد عن الاستقطاب للجماعات المتطرفة، والمنظمات الحركية الإرهابية.

ومسألة تحقيق الاتزان بين الانفعال والوعي، تحتاج إلى مهارة وحكمة، وذلك يسهل الدور المرتجى للقائمين على الحسبة لغرس الانتماء، (لأن الفهم لعملية الإنماء التدريجي للوعي الأخلاقي والممارسة حسب مراحل النمو المختلفة بخصائصها وأساليب التعامل معها بغية تنمية قدراته على الاختيار الهادف الذي يتجاوز السلوك الغريزي يحتاج إلى الاحتكام في اختياره وسلوكياته إلى القيم والمثل التي صاغت وعيه) (١).

ويتضمن ذلك في جملته مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الشخص لعلاج مشكلاته والعودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية، ويهتم هذا المنهج باستخدام الأساليب والطرق والنظريات العلمية المتخصصة في التعامل مع المشكلات من حيث تشخيصها ودراسة أسبابها، وطرق علاجها، والتي يقوم بها المتخصصون في مجال التوجيه والإرشاد.

١ بيو كنكتي، التربية الأخلاقية في رياض الأطفال، ترجمة، فوزي عيسى، مراجعة كاميليا عبد الفتاح، (ط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢)، ص ١٠ (بتصرف).



ثانيا: الانعكاس الترويضى للانفعالات السلبية لإحداث التوافق مع التكوين الفكري والمعرفي للفرد:

يتطلب هذا الدور أن يعمل المختصون بإحداث نوع من الشراكة لمعالجة الانفعالات السلبية المنتجة للفكر، وهذه الطريقة يمكن أن تساهم في صناعة التوافق الانفعالي والوعي الفكري، فمن خلالها يمكن أن يمارس كل مختص خبراته في معالجة الشروء الانفعالي، وهو ما يسهم في (تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات)^(١)، وبعد ترويض الانفعال عبر المختصين ؛ يتنحى الفرد عن إصدار المعارف الجانحة، والفكر غير الآمن من خلال عدم الخوض فيما لا يعلم، أو التدخل في غير الاختصاص، كالحكم بالتكفير وتطبيق عقوباته من اختصاص أهل الدراية والقضاة وليس الأمر هملا، فالأحكام لها أهلها الذين قال الله عنهم (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)^(٢)، ولأدركوا خطر عدم الوعي عند فهم الأدلة، فالآية تعني: (لو ردوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى ذوي الرأي والعلم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم، أي: يحبون أن يعلموه على حقيقته كما هو)^(٣).

ثالثا: الانعكاس التحفيزي لاستثارة الدافعية نحو الإقبال على التوعية الفكرية دعما للحسبة:

إن استثارة الدافعية نحو التوعية الفكرية من الضرورة بمكان لتحقيق الاستدامة لتوعية القائمين على الحسبة، « وذلك عن طريق تحديد أهداف ممكنة التحقيق،

١ محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، العدد (٩٩) الكويت، ١٩٨٦، ص ٢٦٩-٢٧٠.

٢ سورة النساء: آية ٨٣.

٣ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ) ج ٢، ص ٢٥٤.



لأن الأهداف صعبة المنال قد تؤدي إلى الشعور بالإحباط و إضعاف الحافز، كما أن هناك حوافز خارجية قد تتمثل في رغبة الفرد في الحصول على التقدير الاجتماعي أو احترام الآخرين، أو التغلب على المنافسين أو في الحصول على الجائزة مادية كانت أو معنوية، وأحياناً ما يكون الحافز هو العمل على تحاشي النتائج السلبية « (١) ».

والتحفيز مهم جداً خصوصاً في مرحلة المراهقة بوصفها مرحلة نمائية يتعرض فيها المراهق للعديد من التغيرات الانفعالية والفكرية، وبخاصة ما يتصل منها بمفهومه عن ذاته، وما يظهر على المراهق من تقلبات انفعالية وجدانية قد يكون أمراً طبيعياً، إلا أن ذلك لا يدعونا للوقوف انتظاراً للطبيعة لكي تأخذ مجراها بأن تنزل آثار هذه التقلبات الانفعالية من تلقاء نفسها.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فمن أهملَ تعليمَ ولده ما ينفعه، وَتَرَكَ سُدى، فقد أساءَ إليه غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولادِ إنما جاء فسادُهُم من قِبَلِ الآباءِ وإهمالِهِم لهم، وتركِ تعليمِهِم فرائضَ الدينِ وَسُنَنَهُ، فأضاعوها صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسِهِم ولم ينفعوا آباءَهُم كِبَاراً (٢) ».

فهذه السمات تجعل من الفرد أكثر عرضة للتأثر بالأفكار والتوجهات وأكثر عرضة للخروج عن المنهج القويم، ويترتب عليه التوجه نحو الانحراف والجريمة، وبالتالي فإن المؤسسات التوعوية لها دور مهم في الشراكة المجتمعية للتعامل بفاعلية، لتصبح الرعاية المقدمة للشباب فاعلة وناجحة وتقود إلى تكوين شخصية مثالية، وإذا لم يتم إعداد برامج متناغمة مع هذه السمات ستكون المنظومة المدرسية بمعزل عن التعامل مع احتياجات الطلاب ومشكلاتهم، وبالتالي يصبحون خطراً على مجتمعهم ومصدراً لتهديد أمنه.

١

٢ ممدوح شوقي، (الدكتور) الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، (ط. دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٨٥ م) ص ٢٨.



ولا بد لضمان حزمة عمل توعوية مثمرة وهادفة من مطالعة ما رسمه منهج الله من تخطيط آمن لسير المنظومة الكونية على آلية آمنة، إذ بهذه المطالعة تتضح المفاهيم المشكلة في التمييز بين الأمن والحكمة والسلام، وبين العنف والتشدد والإرهاب، وذلك من خلال النقاط التالية:

١ . إعداد ندوات دينية متخصصة في بيان تأصيل التوعية الأمنية في مدرسة الإسلام:

وهنا يدرك الشباب مضامين الشريعة الإسلامية ويقفون على أبعادها وغاياتها ويتحسسون مكانة الأمن الفكري السامية في الإسلام، وأن الرؤية الإسلامية لمفهوم الأمن الفكري تقتضي أن يكون الأمن اجتماعياً لا تقف طمأنينته عند دنيا الفرد، بل جعلت جماعيته السبيل لتحقيقه في الإطار الفردي، وإن هذه الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي الحق الإنساني لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني، كما جعلت هذه الرؤية الإسلامية إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس كما قد يحسب الكثيرون^(١).

وتأتي أصالة التوعية للأمن في الإسلام من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ﴾^(٣).

١ د.محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي . (ط. دار الشروق . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ، ص ١٧ بتصرف .

٢ البقرة: ٢٠٨ .

٣ أبو سليمان، عبد المجيد أحمد، أزمة العقل المسلم . (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، سنة ١٩٨١ م) ص ٥٧ .



فدعوة الحق تعالى الناس جميعاً للدخول في السلام والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته.

٢. استغلال الوسائل التقنية في إحداث نضج التوافق الانفعالي الإيجابي بما يناسب كل مرحلة عمرية وتنمية التوعية الفكرية الآمنة:

ليست معاناة المكونات الطبيعية الغالية إلا نتاج تشنجات انفعالية سلبية تمتزج بانحرافات فكرية، تتكون محصلتها في أدمغة مفخخة بالشر والعدوان، لذلك فإنه مهما اتسعت دائرة البحث عن عوامل وأسباب ودوافع العنف والإرهاب والعدوان، فإن العامل الحاسم والسبب المؤثر، والدافع المسيطر في هذا الأمر، هو الانحراف الفكري عن جادة الحق والصواب والأمر بالمعروف.

وهنا يركز دور المؤسسات التوعوية والدعوية على تربية أبنائها على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم حياة هادئة مطمئنة تحضهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن واحد.

ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية التأسي بمنهج مدرسة النبي في التوعية وكيف أقام النبي مجتمعاً آمناً في ظل هذا المنهج الذي يوجه الفرد والمجتمع إلى الخير ويمنعهم عن الشر، وقاعدة النبي في التوعية لها جلالها في الأخذ بيد الإنسان حتى تجعل منه نموذجاً للإنسان بالمعنى الصحيح، الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود على الإنسان والبشرية بالرفعة والنهوض، لا في إشعال الحروب التي تترك خلفها الخراب والدمار^(١)، وهذا ما تتميز به التوعية الإسلامية عن غيرها من الحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة.

والتوعية الإسلامية عبر قنواتها الشرعية تهيء الطبائع لتوافق انفعالي إيجابي ينسجم



مع الوعي الفكري الآمن (يسمح بتكليف استجابة الفرد وتكليفه تكييفاً ملائماً ينتهي به إلى التوافق مع بيئته ومساهمته الإيجابية في نشاطها، وفي نفس الوقت ينتهي إلى حالة الشعور بالرضا والسعادة) (١).

وجاءت توعية النبي ﷺ للمجتمع الأول في النهي عن تخويف المسلم وترويعه كحجب لورود الارتباك النفسي والانفعالي لدى الأفراد، ونهى عن إدخال الرعب عليهم بأي وسيلة، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسيرون مرة مع النبي ﷺ في سفر، فاستراحوا ونام رجل منهم، فقام بعضهم إلى حبل معه فأخذه، وأمره على جسد أخيه النائم ففزع، فقال ﷺ: ﴿ لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً ﴾ (٢)، ونهى عن الإشارة بالسلاح فقال ﷺ: ﴿ من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه ﴾ (٣) فهذه توعية تحذيرية من إفراع المسلم، ونهى عن مجرد الإشارة بأي آلة مؤذية وهذه التوعية من رسول الله ﷺ كانت دائماً تنطلق من آلية الحيلة حجباً لوقوع الكارثة، فحينها لا ينفع الندم، لذلك نرى النبي يستوعب في توعيته تحجيم وقوع الجريمة، ويبين أن الانزلاق إليها تدرجي، بدءاً من هاجس النفس وانتهاء عند وقوع الجريمة، وفي ذلك يقول ﷺ: ﴿ إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح فهما على جرف جهنم، فإذا قتله خراً جميعاً فيها ﴾ (٤).

لذلك ينبغي على المؤسسات التعليمية وسائر الإدارات المدرسية أن تسخر كل

- ١ إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، (ط. دار المعرفة الجامعية، مصر، ط. ١٩٨٧ م) ص ١٦١.
- ٢ سنن أبي داود أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تحريخ الشيخ الألباني و صححه (الناشر: دار الفكر)، ج٢، ص ٧١٩، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده و صححه الأرنؤوط، راجع مسند الأمام أحمد (الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، د.ت) ج ٥، ص ٣٦٢.
- ٣ أخرجه النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي)، راجع السنن الكبرى بتحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١) ج ٢، ص ٣١٥، و صححه الألباني، أنظر المجتبى من السنن للنسائي (الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦) ج ٧، ص ١٢٤.
- ٤ أخرجه الإمام مسلم الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري في صحيحه بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرها ج ٤، ص ٢٠١٩.



آلياتها التقنية كقنوات لبث ثقافة حجب الترويع قبل الوصول إلى مرحلة الحاجة إلى الترويض الانفعالي، ففي ذلك أمن البلاد والعباد.

كما شملت توعية رسول الله صلى الله عليه وسلم حجب سوء التوافق الانفعالي عن طريق إثارة النفس اللوامة وتأنيب الضمير (مما يؤدي إلى إحداث توافق تام بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية التي تطرأ على الإنسان، مما يؤدي إلى الإحساس بالسعادة)^(١)، وحينها ينضبط الوعي وقد يتلاشى خطأ الفهم بسبب أريحية المزاج، ومن ألوان ذلك ما دعا إليه النبي ﷺ من حفظ الحقوق والنهي عن الظلم، ليكونوا عباد الله إخواناً وكذلك نبذ التشاحن والتباغض والحقد وغير ذلك من أدوات تعكير الصفو، ضماناً لتحقيق الأمن والوثام، فقال صلى الله عليه وسلم:

﴿إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً﴾^(٢) .

وبذلك رفع الإسلام راية الأمن والسلامة منذ الغرس الأول، وكان يأمر أتباعه بالجنوح إلى السلم والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين، فليس هناك دين دعا إلى الأمن والسلام كما دعا إليه الإسلام، ولا مذهب من المذاهب القديمة أو الحديثة أسهم في تدعيم أسس السلام كما أسهم الإسلام.

فالأمن في الأرض هو هدفه ودعوته، وأنشودة رسالته، ولم تكن حروبه في الواقع إلا وسيلة لإقرار هذا الأمن والسلام في الأرض.

١ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل . (طبعة دار الشعب . القاهرة د.ت) ج ٩ ص ٢٨ .

٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، الجامع الصحيح المختصر للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ج ٦ ص ٢٤٧٤ .



وكان من أعظم وجوه الإلزام في تحقيق ثمرة التوعية الفكرية تشديد النبي ﷺ النكير على الأفراد والجماعات المشتغلة بإثارة النزعات والكوامن البشرية ومرّوجي الإشاعات ووصمهم بالنفاق والفسق، وأيده القرآن في هذا التعريف الأمني الخاص، فقال تعالى:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ (١).

كل هذا لأن الاستقرار الأمني هو المكسب الإنساني الهام، وهو قاسم الحياة المشترك الذي به تحصل التنمية الشاملة في المجتمع، وبانعدامه تعطل الأعمال، وتتكون بؤرة من سوء الظن والتجسس والتوجس، وغيرها من الأمراض المهلكة للواقع وشرائحه، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نعرف بيقين دور الأمن القائم على تحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق الوفاق ومنع الشقاق، وقد جاء في السنة تصوير لهذا المجتمع المثالي المتماسك الذي لم يسمح للفرع أن يعكر جوه، فقد ﴿فرع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وهو على فرس لأبي طلحة عرى ما عليه سرج وفي عنقه السيف فقال لقد وجدته بحراً أو إنه لبحر﴾ (٢).

قال الإمام الأصبهاني رحمه الله: قوله (إنه لبحر) شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالبحر في سرعة سيره وكثرة جريه ولن تراعوا لن تخافوا (٣).

بهذه الصيغة العملية من التوعية نجحت رسالة الإسلام في تحقيق الأمن الفكري

١ الأحزاب: ٦٠-٦١.

٢ أخرجه الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي) في لأدب المفرد، باب طيب النفس تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه الألباني (الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩)

(ج ١ ص ١١٣)

٣ (٢) الأصبهاني، (إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني)، كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد (الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩) ج ١ ص ١١١.



والمجتمعي، بل وجعلها الشغل الشاغل للدعوة الإسلامية منذ بروزها على لسان رسول الله ﷺ، حيث إن الخليفة منذ وجودها على المعمورة إنما خلقت لوضع مرسوم الأمن على صفحة الواقع الممدود بديلاً عن الفساد الذي عاشته أمم كثيرة في مبسوط الرقعة الأرضية.. ولهذا كان دعاة الأمن في الأساس هم الأنبياء عليهم السلام، وجاء خاتمهم وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليحمل صفة الأمن.. من الأمانة، وصفة الأمان من الاطمئنان، وكان هو الراعي للصفتين في الحياة الدنيا، وأسقط من المجتمع المفاهيم المقابلة للأمانة وعلى رأسها الخيانة للدين والوطن، وهي أشد أسباب زرع القلق والخوف والدمار الاجتماعي من الداخل.. وعكس الأمن الخوف، وهي أيضاً من أخطر النوازع المدمرة لعلاقة الإنسان بعقله وعلاقة الإنسان بالاطمئنان في الحياة العامة والخاصة.

رابعاً: الانعكاس التوازني وإحداث التوافق الذاتي للفرد والمجتمع:

ويتحقق ذلك باتزان التوافق الداخلي للفرد بتخفيف حدة المؤثرات التي تؤدي إلى التوتر، ومن أسباب ذلك ذكر الله تعالى، فالإعراض عن ذكره مدعاة للتوتر، قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(١)، وكذلك يحث التوافق الانفعالي، وهو يقوم على الانسجام مع المجتمع (ومسايرة ما فيه من معايير، فالتوافق الإيجابي يظهر في انقياد الفرد للجماعة، والمحافظة على تماسكها والحفاظ عليها، أما الخروج عليها والإضرار بها فيعد من التوافق الانفعالي السلبي)^(٢) ولا شك أن الإسلام راعى تكوين بؤر التوافق الإيجابي من خلال حثه على تحصين المسلم من الاختراق الفكري والنفسي، ومن ذلك:

١ سورة: طه: آية: ١٢٤.

٢ رمضان محمد القذافي، الصحة النفسية والتوافق، (ط. المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط. ثالثة) ص ١١٣.



١. إشاعة الوسطية وتقويض الثقافة المغالية كوسيلة للتحكم في الاتزان الانفعالي والوعي الفكري:

يرجع مفهوم الوسطية إلى (الاستقامة على المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، فالمنهج المستقيم، هو الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب، فإذا فرضنا خطوطا كثيرة واصله بين نقطتين متقابلتين، فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهتدية إليه وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة). وإن إبداع الدعاة والمربين في ضبط مدار العقول على الاتزان والوسطية والاعتدال ليس فلة وقعت وانتهت، وأمست في ذمة التاريخ بحيث يستطيع أهل الأهواء أن يتلاعبوا بعقول الشباب وعقائدهم، وليس من الصواب أن ييأس المصلحون من معالجة ما زاغ من العقول وراء هرطقات التكفير والغلو والتشدد.. لا.. إن الإيجاد من الصفر يقع أمام أعيننا كل يوم في حركة الكائنات وبناء المجتمعات، فلا يفقد الأمل إلا قنوط. (ف) الفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما، هي نقطة التوازن والاعتدال، كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتما كلما وجد التطرف، وتكون حدته وشدته بقدر حدة هذا التطرف، أما الوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ومنبعها، ولهذا تثير المذاهب والأفكار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ما لا تثيره المذاهب المعتدلة في العادة) (١)، فأهل السنة والجماعة أوقدوا مجامر القلوب بحمية الاعتدال ودرء التكفير.

٢. تحديد مصادر محفزات الانفعال السلبي والفكري وتجهيف منابعها:

إذا كانت روافد تغذية عقول بعض أصحاب التوجهات الفكرية المتطرفة قد باتت راسخة ومتكلسة فيها، فإن العلاج العملي الذي يمكن تصوره إزاء هذه العقول كما

١ (١) نفس المصدر، ص ١٣١، ١٣٣ باختصار.



فيما يلي:

أ . تحديد نطاق هذه الألغام الفكرية المثيرة للانفعال والغضب والسخط، وأغلبها لحسن الحظ تابع من نقل القضايا الخلافية من نطاق الفروع إلى نطاق الأصول، وتحويلها من ثم إلى عوامل انحراف وقلق وتوتر.

ب . اعتماد فهم منهج وسنة التدرج في الإسلام والذي يترتب عليه إزالة المؤثرات المتحكمة في الانفعالات والوعي.

٣. تشكيل جبهة دعوية ونفسانية متخصصة (جبهة مكافحة التعصب الفكري):

إذا كان هناك مؤسسات، أو هيئات لمحاربة التدخين، أو تلوث البيئة، أو الحد من جرائم الأحداث والمخدرات، فإن من الأهمية بمكان إنشاء جبهة لمكافحة الفكر المتعصب، حيث إن الفكر لا يعالج إلا بالفكر.

وليست هذه الجبهة العلمية بدعا على الإسلام بل هي من صميم العلاج الإسلامي ، قال تعالى: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] ^(١) ومعنى (فلولوا نفر من كل فرقة يعني بعضا ويقعد بعض ليتفقهوا وليسمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني لينذروا الناس كلهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ^(٢) .

ومهمة هذه الجبهة نزع فتيل الطابع التكفيري من أذهان هؤلاء ببيان أن الكفر يعني (تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به، وأن الكفر حكم شرعي معناه إباحة الدم، والحكم بالخلود في النار، ومدركه شرعي إما بنص وإما

١ (١) سورة التوبة: آية ١٢٢.

٢ (٢) مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (الإمام)، تفسير مجاهد، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورقي ط. المنشورات العلمية - بيروت . د. ت (ج ١، ص ٩٨٢.



بقياس على منصوص^(١) وبذلك يسهل إصلاح هؤلاء الغالين وتأهيلهم، ودمجهم في المجتمع، ليكونوا كغيرهم مواطنين صالحين، وتوضيح أن هناك من له مصالح وغايات في حدوث الصراع الفكري بين عناصر الأمة وأنساقها.

٤ . إنشاء هيئات حوارية متخصصة لعلاج الأزمات النفسية والفكرية:

لا بد من الحوار مع مرضى الغلو، فلا يفل الرأي الخاطئ إلا الرأي الصائب، فجميع الأعمال التي تصدر عن الإنسان إنما تصدر عن معتقداته ؛ فالتصورات الخاطئة ناتجة عن معتقدات خاطئة، ولا يمكن تعديلها مهما مورس على الإنسان من ضغط جسدي أو نفسي إلا بحجة الحوار وبرهان المناظرة وقد تمخضت معتقدات المكفرين عن ركाम من التصورات التي لا صلة لها بالإسلام، ولا بالمنهج الإسلامي، ولا يمكن معالجتها إلا بفتح نافذة الحوار معهم، بل ودعوتهم إليه.

وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة ونماذج كثيرة للحوارات الناجعة، منها ما بين الله عز وجل وملائكته ومنها حوارات الأنبياء والرسل مع أقوامهم، مثل حوارات نوح^(٢) وإبراهيم^(٣) وغيرهما من المرسلين

١ محمد عمارة (الدكتور) مقالات الغلو الديني واللا ديني (القاهرة، ط. مكتبة الشروق الدولية، ط. أولى سنة ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤ م) ص ٤٦ .

٢ ومثله ما جاء في سورة نوح ومنه قوله تعالى [إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ااعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَيُخَوِّضُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّا أَجَلُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] سورة نوح: ٤٠١ .

٣ (٥) مثاله قوله تعالى [وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جَذَادًا إِلَّا كَبِيرًا هُم لَعَلَّهُمْ إِلَهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِهْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ] سورة الإنبياء: ١٥ . ٦٦ .

لذا ينبغي أن يكون حوارنا مع الغلاة متحلياً بمواصفات تجعله يتفرد على غيره من الحوارات التشنجية والغضببية الفاشلة على نسق حوار القرآن، ومنها:

١. أن يكون حوارا هادفا (شرط إبراء العلاج):

لقد سجل التاريخ حوادث وفتن، أودى إلى كثير منها عدم الصدق في الحوار . أي حوار . حوادث مريضة أفضت مضاجع الأمان، وخطوبا جسيمة اقترفتها طباع ضنكة لا غاية لها إلا الشهرة والنصرة في منتهى الحوار (فما يؤدي إليه الحوار من خلاف وفرقة وتباغض وتناحر يعد مشكلة، وخصوصا عندما يعجز المختلفون عن التفاهم بالمحاور، أو يغفلون عن ضرورة الالتقاء لتقريب وجهات النظر، أو يقللون من ضرورة الحوار)^(١) .

إن الحوار لا يكون هادفا إلا إذا اختلف غاية الاختلاف عن طرائق أصحاب الدعايات، الذين همهم إقناع الخصوم بأية وسيلة مشروعة كانت أم ممنوعة، وكذلك يختلف عن طرق أهل المساجلات الخطائية الذين يرون في الحوار نوعا من أنواع الحروب، لا هدف لهم إلا النصر على العدو، (فمن المؤسف أن يتحول الخلاف في الحوار إلى عناد شخصي، وانتصار ذاتي وعداء ماحق، ومن المبكي أن يبدأ الخلاف في فرعية صغيرة فيرقى إلى الاتهام في أصول الإسلام)^(٢) .

وعند هذه المرحلة يبدو دور هيئة الحوار، وتظهر حكمتها، ويبدو صبرها في السير على أشواك الحوار مع تحمل آلامه، فلا يعينهم جرح ولا قتل في سبيل هداية الضالين إلى الحق.

١ يحيى بن محمد حسن زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٣ هـ (ط . دار التربية والتراث، ط . أولى سنة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) ص ٤٤ .

٢ صالح بن عبد الله بن حميد (الشيخ)، أدب الاختلاف، (طبعة ثالثة، سنة ١٤١٢ هـ) ص ٥ .



٢. أن تعتمد هيئة الحوار على الحجة والبرهان ورد الشبهة مع اللين والأناة) علاج إقناعي):

وذلك النسق له تأصيل قرآني ونبوي يثبت نجاعته في إبراء العلل ودحض الشبهات، ومن أمثلته ما ذكره الله . سبحانه وتعالى . حين دعا نبيه موسى، وأخاه هارون للحوار مع فرعون . مع الفارق بين فرعون ورعاة التكفير . حين قال الله لموسى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾^(١).

ومع ذلك فقد طلب الله تعالى من موسى وهارون أن يقولوا لفرعون قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى، مع أنه نازع الله سبحانه في وحدانيته وربوبيته.

إنها أمثلة ربانية عظيمة على السماحة والدعوة للحوار مع المخالفين، والبعد عن القسوة والعنف، فالعنف والقسوة على الغلاة، قد يولدا في نفوسهم شعوراً بأنهم على حق، وأنهم كالرسل لهم رسالة لا بد أن توضع في طريقها الصعاب، وأن النصر في النهاية لهم فيثبتون على مبادئهم التي تزيدها الأيام رسوخاً.

إذن لا سبيل لفلاح الحوار إلا بمزيج من الحجة والأناة (وهذا مبدأ النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حاور في زمانه أصحاب الديانات، وهاور الأفكار المخالفة للشريعة، ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم استمر صحابته على منهجه فهاوروا أصحاب الديانات الأخرى، فهاوروا الروم وهاوروا الفرس، فدخل العديد منهم في دين الله عز



وجل بأسلوب مقنع وحجة واضحة، ودليل تدعن له النفوس، وهكذا حاوروا أهل الإسلام من أصحاب الفرق التي عندها شيء من البدع والضلالات) ^(١).

وإدارة الحوار على هذه الشاكلة الأصيلة، يخرج مرضى التعصب الفكري من سجن التردد والتقليد الذي يعانونه ومن هذا التناجش الفكري، إلى رحابة الفكر العقلي الوزين وسماحته، فهو يفتح أمامهم آفاقا جديدة لم يكن مسموحا لهم داخل جماعاتهم استخدام ملكة العقل فيها.

٣ . الأخذ في الاعتبار عند الحوار الظروف النفسية والاجتماعية (علاج نفسي واجتماعي):

من الضرورة أن يسير الحوار متدرجا وفق النمو المطرد في الأفكار والتصورات، والنمو المطرد في المجتمع والحياة والبيئات، ووفق المشكلات العملية التي تواجهها الجماعة المسلمة في حياتها الواقعية - فيلزم الأخذ في الاعتبار لهذه الظروف، (وتوقع الأوقات المناسبة لقبولهم النصيحة، لتسري إلى قلوبهم برفق، وتعمق إلى المشاعر بلطف لتجد مكانا تستقر فيه، فمن دواعي الحوار ألا يسعى القائم بالإنكار إلى إظهار الأخطاء، لأنها قد تقع عن جهل، أو حسن نية، وهذا يقتضي عدم التحامل على المخالف أو ترذيله أو تقييحه) ^(٢) وذلك حتى تؤتي المحاورة ثمارها وينكرون على أنفسهم ما هم فيه ، وترسم لهم الصواب، وتصحح لهم أخطاء الشعور والسلوك، وتربطهم في هذا كله بالله ربهم.

١ سعد بن ناصر الشثري (الدكتور) . أدب الحوار في الإسلام . تعليق الشيخ عبد العزيز آل الشيخ (ط . كنوز أشبيليا .

ط . أولى سنة ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م) ص ١٢ .

٢ عبد الله بن عبد المحسن الطريقي (الدكتور) الإنكار في مسائل الخلاف ، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ط . أولى، سنة ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ص ٤٧ بتصرف يسير .



٥ . إعلان البراءة من الغلاة إذا لم يستجيبوا لله وللرسول بالحجة والبرهان) علاج وقائي :

لا يثمر الحوار كعلاج ناجع لعللة التعصب الفكري إلا في جو صاف من الكدروات الخبيثة، إذ يمكن العلاج (بطريقة بناءة في إطار حوار موضوعي هادئ إذا توفرت الإرادة الصادقة والنوايا المخلصة)^(١)

نعم.. بالطبع قد لا يجد الحوار مع المتلبسين بالتكفير عنادا وغلظة وخطورة، فهؤلاء يجعلون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم ويصرون ويستكبرون استكبارا عند الحوار، وذلك طريق الهلكة على حد قول رسول الله ﷺ: (أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأى برأيه)^(٢) فالعجب بالرأي من المهلكات، فحين يصل الأمر إلى أن يمثل الغلاة خطرا على المجتمع والأمة المسلمة بأكملها، وينضمون إلى جبهة القتلة المعتدين الذين يؤمنون بالرصاص القاتلة لا بالكلمة العاقلة، وبسن السكين لا بسن القلم، وبفكرة القوة لا بقوة الفكرة، فهؤلاء صدحوا بشعار: (لا حوار مع الكفرة)، إنما الحوار مع الذي

١ محمد محمود حمدي زقزوق (الدكتور) الإسلام وقضايا الحوار .. ترجمة د . مصطفى ماهر (ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢ م) ص ٤٤ .

٢ من حديث أنس بن مالك، رواه الطبراني في المعجم الوسيط بلفظ (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء وثلاث منجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفاقة ومخافة الله في السر والعلانية) راجع، المعجم الأوسط للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، بتحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥ هـ) ج ٥، ص ٣٢٨ . والبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، في شعب الإيمان، بتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ) ج ١، ص ٤٧١ . وذكره الأصبهاني بلفظه في الحلية وقال حديث غريب، راجع حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت . ط . رابعة، ١٤٠٥ هـ) ج ٢، ص ١٦٠ .



ألقى سلاحه خلفه وجاء ليعرف مكانه من الحق ومكان الحق منه، وأراد أن يكتشف خطأ الطريق الذي سلكه.

أما من صدوا صدوداً فلا سبيل للتعامل معهم إلا تطهير الأمة من ويلاتهم، فهذا العناد لا يسكنه إلا درة عمر، فهي علاج لمن غارت معالم التربية وغابت من سلوكهم، وبذلك يكونوا قدوة لغيرهم وموعظة لمن فكر أن يسير على نهجهم، ومن ثم تتطهر المجتمعات (من كل أحكام الغلو، وذلك بنزع هذه الألغام الموقوتة والمتفجرة من ثقافة أمتنا، الأمر الذي بدونه سيظل الحديث عن وحدة الأمة ضرب من العبث بل - وفي بعض الأحيان - لونا من ألوان النفاق)^(١).

إذن إن لم تستجب عقول الغلاة لحوار العقل، فحوار العصا هو الحل، وليست أي عصا، إنها عصا القاضي الذي يحكم بين الناس لصالح المجتمع من المفسدين، فأقل ما يمكن إنجازه من هذا النوع الفريد من الحوار: بيان الموقف الصحيح من هؤلاء يضعف التعاطف معهم، ويزعزع ثقتهم فيهم، ويردهم إلى الحق، مما يؤدي إلى محاصرة تلك التيارات وإضعاف مدها وتغلغلها، والذي يأتي غالباً من المتعاطفين معها.



الخاتمة

بعد هذا التطواف في شعاب هذه الدراسة، تتجلى عدة نتائج وتوصيات نوجزها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج: من خلال ما سبق أسفرت الدراسة بما يلي:

١ . أهمية افهم سبل التوافق بين الانفعال والوعي الفكري في معالجة قضايا الأمن الفكري والمجتمعي، على أن يؤخذ في الاعتبار كيفية استيعاب هذه القيمة من جانب النظم القائمة بالمجتمع وخصوصاً في إطار النظام الأمني الديني، التعليمي والإعلامي، دون تناقض في كيفية تحديد الهدف، فالشباب يحاول جاهداً أن يجد الصيغة التي تمكنه من إثبات وجوده في المجتمع ككل لذلك يحتاج إلى توعية أمنية ترويضية حكيمة.

٢ . يجيء تأثير فهم سبل التوافق بين الانفعالات والوعي في إيجاد إطار من الأفكار والمبادئ التي تشكل صيغة ملائمة يعتمد عليها الشباب في تحقيق الأمن النفسي والأخلاقي والفكري وصولاً للأمن الاجتماعي، وتيسير قيام الحسبة بدورها في هذا السياق، وكذلك مساعدة الشباب على اكتشاف دورهم في البيئة المحيطة بهم وأداء هذا الدور على أعلى مستوى من الكفاءة والفعالية، وتقديم الأسس المدروسة التي تمكن الشباب من اتخاذ ما هو ملائم ومناسب من القرارات خلال حياتهم اليومية، ما يؤدي إلى تكوين أوسع تعبئة ممكنة لتحقيق التوعية الأمنية الفكرية، وخصوصاً في ظل التطورات العالمية بما تنطوي عليه من أحداث وقضايا في عصر العولمة أدت إلى ظهور فعاليات بالغة القوى تتعدى الحدود الوطنية ومن ثم فلقد أصبح من المتعين صياغة استراتيجية لوضع سياسيات الإصلاح الأمني والسعي في كل المسالك الموصلة إليه.



٣ . يتضح مما سبق أن إحداث التوافق بين الانفعالات والوعي له آثار في الانحراف الفكري لا تقتصر على زعزعة الأمن والاستقرار، بل تنعكس على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والنفسية والأخلاقية والإعلامية، فهو يؤثر على كافة المجالات تأثيراً سلبياً، لذا فإن مدارس سبل التوافق بين الانفعالات والوع تعد سبلا داعمة لقيام الحسبة بتطبيقاتها ؟

٤ . أن المنحرف فكرياً وسلوكياً هو ضحية ظروف وأوضاع تربوية غير سوية، ومن الوقاية والاهتمام بالدور التربوي إزاء هذه الحالة، وبيان أهميته.

ثانياً: أهم التوصيات:

في ظل تداعيات تكوين الوعي الفكري في ظل التشنجات الانفعالية والنفسية وما ينعكس عنها من أزمات فكرية لها خطورتها على مستقبل شبابنا وأوطاننا يوصي الباحث بما يلي:

أولاً: ضرورة معالجة الأزمات الانفعالية لدى الشباب، ومعرفة مخاطر ذلك في تكوين ظاهرة الانحراف الفكري وآثاره بين أفراد المجتمع، وضرورة عقد شراكة بين المؤسسات التعليمية والدينية مع الاستعانة بأجهزة الإعلام ودور النشر للوصول إلى دعوة أمنية مركزة حتى تقوم الحسبة بدورها.

ثانياً: الدقة في متابعة نتائج الدور المؤسسي التربوي والاجتماعي ليسهل تلافي الخلل ضماناً لنجاح عملية التصدي لظاهرة التطرف بالأساليب المتناغمة مع طبيعة المشكلة دعماً للحسبة في تطبيقاتها المعاصرة.

ثالثاً: ضرورة التعرف على قنوات التأثير في نشر الفكر المنحرف للتصدي لها بكل الوسائل.

رابعاً: إبراز الأعمال التربوية الوقائية من مخاطر الانحراف الفكري.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.
- إبراهيم أحمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، (ط. دار المعرفة العلمية، سنة ١٩٧٨م) ص ١٦١.
٢. إبراهيم الشاطبي (الإمام) _الموافقات - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان - (دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ).
٣. أبو عبد الرحمن الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق إبراهيم السامرائي (ط. مؤسسة دار الهجرة، سنة ١٤٠٩ هـ) ج ٢، ص ١٤٩.
٤. محمد بن محمد الغزالي (الشيخ)، المستصفى في علم الأصول (دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى سنة ١٤١٣ هـ).
٥. أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تخريج الشيخ الألباني و صححه (الناشر: دار الفكر).
٦. أحمد بن حنبل مسند الإمام أحمد (الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، د.ت).
٧. الأصبهاني، إ(سماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني)، كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد (الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩).
٨. الألباني (المجتبي من السنن للنسائي) (الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦).
٩. البخاري (الإمام)، صحيح البخاري. (طبعة دار الشعب. القاهرة، د.ت).
١٠. برتران جيل، ترجمة هيثم اللمع، موسوعة تاريخ التكنولوجيا، (المؤسسة الجامعة



للدراستات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).

١١ - بيو كنكيقي، التربية الأخلاقية في رياض الأطفال، ترجمة، فوزي عيسى، مراجعة كاميليا عبد الفتاح، (ط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢)

١٢ - بيومي، محمد أحمد، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، (الاسكندرية الفنية للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٩).

١٣ - الجحني، علي بن فايز (الدكتور) رؤية الأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف، (المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٢٠هـ)

١٤ - حارب، سعيد عبد الله، مستقبل التعليم وتعليم المستقبل، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م.

١٥ - حسن، سمير إبراهيم (الدكتور) الثقافة والمجتمع (ط. دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م)

الرشدان، عبد الله، المدخل إلى التربية والتعليم، (دار الشروق، فلسطين - رام الله، ط٢، ١٩٩٩م)

١٦ - رمضان محمد القذافي، الصحة النفسية والتوافق، (ط. المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط. ثالثة)

١٧ - زهرة، عطا محمد (الدكتور) الأمن القومي العربي (منشورات جامعة قار يونس لسنة ١٩٩٩م).

١٨ - طارق متري، الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في فترة العولمة، ترجمة سناء مسعود، مستقبلات، العدد (١٠١)، مكتب التربية الدولي، جنيف، مارس ١٩٧٧م.



- ١٩ . الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس . الدار العربية للكتاب . القاهرة.
- ٢٠ . عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٣ - ١٠٤) ١٤١٦/١٤١٧هـ.
- ٢١ . عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، (ط. دار النهضة المصرية، ط. ١٩٨٠م)
- ٢٢ . عبد المنعم محمد، الممارسات التربوية في التربية الإسلامية بالمدرسة الثانوية العامة، مؤتمر ” التربية الدينية وبناء الإنسان المصري ” الذي نظمه قسم أصول التربية، جامعة المنصورة في الفترة من ٢١-٢٢ ديسمبر، ١٩٩٣
- ٢٣ . علي نميري، الأمن والمخابرات (نظرة إسلامية) . (الدار السودانية للكتب . الخرطوم . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦م).
- ٢٤ . القذافي، رمضان محمد، نظريات التعلم والتعليم، (الجامعة المفتوحة، ليبيا، طرابلس، سنة، ١٩٩٠م) .
- ٢٥ . كرم، انطونيوس كرم (الدكتور)، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، (عالم المعرفة، ١٩٧٨م، الكويت)
- ٢٦ . محبوب حسن سعد (اللواء)، الشرطة ومنع الجريمة،(إصدار مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ٢١ بتصرف.
- ٢٧ . محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، (ط. دار روافد العطاء، د.ت .
- ٢٨ . محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ص ٢٧٣، طبعة أولى، دار



الشروق، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٩. محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، العدد (٩٩) الكويت، ١٩٨٦.

٣٠. محمد عمارة (الدكتور) الإسلام والأمن الاجتماعي . (ط. دار الشروق . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).

٣١. محمد مؤنس محب الدين (اللواء الدكتور)، الإرهاب على المستوى الإقليمي «الاستراتيجيات الأمنية (ضمن أعمال الندوة العلمية الخمسون لأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، بعنوان: تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م

٣٢. محمود منجود: الأبعاد السياسية مفهوم الأمن في الإسلام، سلسلة الرسائل الجامعية (٢٦) المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة ، ١٩٩٦.

٣٣. مسلم ، الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (الإمام) صحيح مسلم، بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.د).

٣٤. ممدوح شوقي، (الدكتور) الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، (ط. دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٨٥ م).

٣٥. النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي)، السنن الكبرى بتحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١).



نموذج السيرة الذاتية للباحثين

عنوان البحث:

الاحتساب في صدِّ الشائعات ودوره في أمن المجتمعات -دراسة تطبيقية على ضوء الآية ٨٣ من سورة النساء.

المحور : الثالث

البيانات الخاصة بالمشارك :

- الاسم : إيمان بنت عبدالرحمن بن محمود بن أحمد مغربي
- الجنسية : سعودية
- العمل : وكيلة المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- جهة العمل : جامعة أم القرى
- الرتبة العلمية: أستاذ مشارك
- المؤهل العلمي : دكتوراه
- التخصص : التفسير وعلوم القرآن
- عنوان رسالة الدكتوراه: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل - من أول سورة الرعد إلى آخر سورة الحجر. دراسة وتحقيق
- عنوان رسالة الماجستير: الموت والحياة على ضوء القرآن الكريم . دراسة تحليلية-.

المؤلفات والبحوث العلمية :

- ضوابط الحوار في ضوء الوحيين.
- منهج النبیین في الإصلاح على ضوء القرآن الكريم.. -إبراهيم عليه السلام أُنموذجاً-.
- الضحك في القرآن الكريم.. آيات ودلالات.
- الروايات الإسرائيلية في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام /عرض ونقد.
- مكانة أمهات المؤمنين في كتاب رب العالمين دراسة موضوعية على ضوء سورة الأحزاب.

الأعمال والخبرات :

- وكيلة المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (حاليًا).
- منسقة الكلية لمسابقة قدوة الجامعة على مستوى الكلية لهذا العام (حاليًا).
- مسؤولة لجنة خدمة المجتمع لهذا العام (حاليًا).
- المشرفة على موقع قسم الكتاب والسنة لهذا العام (حاليًا).

العنوان :

الهاتف المحمول : ٠٥٥٥٥٠٢٥٨٣

البريد الإلكتروني : eamaghrabi@uqu.edu.sa

عنوان البحث :

دور الحسبة في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري

المحور : الثالث

البيانات الخاصة بالمشارك :

- الاسم : د. حسن بن يحيى ظافر الشهري
- الجنسية : سعودي
- العمل : رئيس قسم الدراسات الإسلامية
- جهة العمل : كلية التربية بالدوادمي جامعة شقراء
- الرتبة العلمية: أستاذ مساعد
- المؤهل العلمي : دكتوراه
- التخصص : دعوة واحتساب
- عنوان رسالة الدكتوراه: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي
- عنوان رسالة الماجستير: دعوة المسنين إلى الله تعالى.

المؤلفات والبحوث العلمية :

- إعداد الدعاة وتأهيلهم في ضوء سورة الأنبياء
- نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم
- الواجب الشرعي على الشباب المسلم تجاه دينهم ووطنهم وولادة أمرهم

الأعمال والخبرات :

- معلم
- مشرف تربوي
- عضو هيئة تدريس

العنوان :

الهاتف المحمول : ٥٥٠٣١٦٨٣١٨

البريد الإلكتروني : hasn٥٠٢٥@hotmail.com

عنوان البحث :

الحسبة ودورها في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي

المحور : الثالث

البيانات الخاصة بالمشارك :

- الاسم : بلال بن محمود بن محمد أبوقدوم
- الجنسية : أردني
- العمل : عضو هيئة تدريس
- جهة العمل : جامعة عمان العربية - الأردن
- الرتبة العلمية: أستاذ مساعد
- المؤهل العلمي : الدكتوراه
- التخصص : الدعوة والثقافة الإسلامية
- عنوان رسالة الدكتوراه: ” الدعوة بين طلاب الجامعات “ دراسة وصفية تحليلية“
- عنوان رسالة الماجستير: ” منهج العلامة السفاريني في الدعوة إلى الله تعالى

المؤلفات والبحوث العلمية :

- عوائق التواصل مع المتأثرين بالفكر المتطرف: بحث مقدم لمؤتمر مكافحة التطرف والإرهاب المنعقد في الكويت برعاية وزارة الأوقاف الكويتية.
- الإعداد العقدي للدعاة وأهميته في نجاح الدعوة, بحث محكم مقدم لمؤتمر الدراسات الإسلامية المعاصرة- عمان الأردن.
- قاعدة سد الذريعة ودورها في تقويم السلوك, بحث غير منشور.
- التخاذل عن الدعوة أسبابه وآثاره, بحث غير منشور.

الأعمال والخبرات :

- عضو هيئة تدريس في كلية الشريعة - الجامعة الأردنية لمدة سنتين.
- عضو هيئة تدريس في كلية القانون- قسم الشريعة جامعة عمان العربية- الأردن من تاريخ ٢٠١٦/٩/١
- مدير قناة المعالي الفضائية - الفرع الرئيسي - الأردن.
- التعاون مع وزارة الأوقاف في الأردن في الخطابة والتدريس مدة ١٢ سنة ولا يزال العمل الدعوي مستمرا والله الحمد.

العنوان :

الهاتف المحمول : ٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩٧٢٤٥

البريد الإلكتروني : qadoom7575@hotmail.com

عنوان البحث :

الأمن الفكري وعلاقته بالذكاء الانفعالي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة.

المحور : الثالث

البيانات الخاصة بالمشارك :

- الاسم : عاطف سيد عبد الجواد علي
- الجنسية : مصر
- العمل : جامعة أم القرى
- جهة العمل : المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الرتبة العلمية: أستاذ مساعد
- المؤهل العلمي : دكتوراة
- التخصص : علم نفس
- عنوان رسالة الدكتوراه: نمط النشاط الكهربائي للمخ ومقدار تحمل الضغوط النفسية وبعض سمات الشخصية لدى عينتين من المصابين بالاكتئاب
- عنوان رسالة الماجستير: وجهة الضبط وأحداث الحياة الضاغطة وأساليب التعامل معها لدى عينة من الأطفال المتلعثمين

المؤلفات والبحوث العلمية :

-
-
-

الأعمال والخبرات :

-
-
-
-

العنوان:

الهاتف المحمول : ٠٥٥٨٦٨٩٧٠٦

البريد الإلكتروني : atefsayd7@hotmail.com



عنوان البحث :

سبل تعزيز التوافق الانفعالي وأنماط الوعي الفكري في الإسلام

المحور: الثالث

البيانات الخاصة بالمشارك :

- الاسم : محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الغزالي علي محمد الجندي الحسيني
- الجنسية : مصري
- العمل : أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب الفكرية . المشارك . بجامعة الملك فيصل بالأحساء ، وفي كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
- جهة العمل : كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، وكلية الآداب ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .
- الرتبة العلمية: أستاذ مشارك
- المؤهل العلمي : الدكتوراه
- التخصص : الأديان والمذاهب
- عنوان رسالة الدكتوراه: الشيخ صالح الجعفري حياته وجهوده في الحياة الروحية في ميزان الإسلام
- عنوان رسالة الماجستير: فطرة التدين بين الأصالة والمعاصرة في ضوء الوحي الإلهي والفكر البشري

المؤلفات والبحوث العلمية :

- مباحث في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة ، طبعة دار مدار الوطن بالرياض ، سنة ٢٠١٤ م
- قضايا ثقافية معاصرة ، طبعة دار مدار الوطن بالرياض ، سنة ٢٠١٤ م
- إتحاف الأنام بسيرة الزهاد في صدر الإسلام (مطبوع بدار ابن الجوزي ط.أولى، سنة ٢٠٠٧ م ودار الوفاء ط. ثانية ، سنة ٢٠٠٩ م) .
- أيها الملحدون .. مالكم لا ترجون الله وقارا؟! (ط. دار العلم ، الدمام ، سنة ٢٠١٢ م)
- الدروز معتقدات وشرائع ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثاني والعشرين، بتاريخ ١ / ٧ / ٢٠١٠ م .

الأعمال والخبرات :

- أستاذ العقيدة والأديان والثقافة الإسلامية المشارك بجامعة الملك فيصل بالأحساء .
- عضو ومقرر في اللجنة العلمية المختصة بترقية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل .
- رئيس لجنة الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك فيصل.

العنوان (اختياري) :

الهاتف المحمول : ٠٥٤٤٩٦٢٦١٢

البريد الإلكتروني : elgendy1175@yahoo.com



